

# عَلَّمَ الْإِلَهُونَ

بحسب معتقد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

الجزء الأول

تأليف

العلامة المتنيح

القمص ميخائيل مينا

---





## تقدير لكتاب

لاقى الكتاب عند صدوره لأول مرة تقديرا كبيرا من ائبا  
الكنيسة الاجلاء وعلى راسهم قداسة البابا المعظم مثلث الرحمة  
الانبا يوساب الثانى بابا وبطريرك الكرازة المرقسية فمنحه  
طرب البركة الاتى :

" لاشك ان كتابكم ( علم اللاهوت ) جاء فى ثوبه القشيب  
ومعناه الجزل السديد اكبر شاهد وافصح ناطق بما لكم من سعة  
الاضلاع بل هو نعمة يتفوح بطيبتها اقق الكنيسة ، وتتعطر بذرات  
اريجها الارثوذكسية . فاذا ما كان البشر لايقيمون بقسطهم فى  
مكافاتكم عنها ، ففى مكافاة الله مايغنى وكفى " .

\* نمب بطريركا فى ٢٦ مايو عام ١٩٤٦ م .

وتنريح فى ١٣ نوفمبر عام ١٩٥٦ م .



اما رسائل الالباء المطارنة والاساقفة فيشرقنا ان ننشر منها :  
مثلث الرحمات نيافة الانبسا كيرلس مطران كرسى قنا وقوم  
ونقاه (١) . ارسل خطابين احدهما خاص بالمجلد الاول بتاريخ ٢١  
مارس عام ١٩٣٤م والاخر خاص بالمجلد الثانى بتاريخ ٢٢ يوليو  
عام ١٩٣٦ م .

الخطاب الاول : تناولت مؤلفكم الجليل فى - علم اللاهوت وما  
كدت اقراه حتى سحرنى بقوة ببيانه وجلال بلاغته . وانى وجدت فيه  
مددا لاينضب ، وفيضا لاينقطع . بل الغيظه مفرحة فى عالم  
المطبوعات وفنية دينية تبهج النفس ، وتجلل المكاتب لما حوا .  
من الابحاث القيمة التى دلت على سعة اطلاكم وغزير علمكم .  
وجعلنى اشعر بانه سد فراغا كبيرا فى كتب العقائد ، ولاسيما  
الارثوذكسية منها . لذا اعرب فى هذه الكلمة الوجيزة عن  
اعجابى بمفركم ، الجليل ، وبروحكم الطامحة الى رفع كنيستكم  
واعلاء مجدها .

بارك الله فى هذه العقلية العلمية والمذاهب السامية التى  
يغتنبها كل محب لطائفه .

كيرلس

مطران كرسى قنا

الخطاب الثانى : وبعد ، فبمزيد السرور تناولت كتابكم -  
المجلد الثانى فى علم اللاهوت - فالغيته جميع عناصر البلاغة ،

---

(١) رسم اسقفا فى ٢٧ ديسمبر عام ١٩٣١ م .

وتنحى فى ٢٧ يوليو عام ١٩٦٥ م .

واساليب الفصاحة فكانت إذا تلووت جملة اشعر بنزعة تتمكنى  
وتسيطر على نفسى فتدفعها الى تلاوة غيرها من اخوانها المتملة  
بموضوعاتها لفظا ومعنى . بارك الله فى هذه المبقرية الفذه .  
واملنا ان يوفقكم الله الى اخراج المجلد الثالث ليجتلى فيه  
طلاب علم اللاهوت طرق الحقائق، ويلمحوا فى سبيله جمال العقائد .  
كيرلى

مطران كرسى قنا

ومن مثلك الرحمات الانبا تيموثاوس مطران كرسى الدقهلية  
والغربية ومحافظة دمياط (١) . قال فى كتاب ارسله بتاريخ ٥  
ديسمبر عام ١٩٣٤ م .

تناولت بيد الامتحان كتاب علم اللاهوت تاليفكم الثمين . وما  
شرعت فى التجوال بين رياضه ومروجه ، مقلبا النظر فى ازهاره ،  
متاملا فى انواره ، حتى انتهى بى الامر الى الايقان بان ماورد  
بخلدكم ومارسمته وسطرته اناملكم من بديع التنسيق ، وجميل  
الطريق ، كان ذلك بارشاد روح الله القدوس الذى حين دعاكم  
انار فكركم لتنسجوا على منوال آباء البيعة الارثوذكسية ،  
فكنتم من الغفلة الحاملين وقل من سبقكم فى نظم قلائد هذه  
الدرر النفيسة التى طوقتم بها جيد الكنيسة جواهر يجب  
اقتناؤها ونفاث لا تقدر لقيمتها .

فلکم من الله اجر من حمل سراجا تحت مكيال واضعا اياه على

---

(١) رسم اسقفا فى ٢٢ فبراير عام ١٩٣١ م .

وتنريح فى ١٠ ديسمبر عام ١٩٦٩ م .

جبل عال مكملين مابداتم به لمجد اسمه الاقدس .

تيموثاوس

مطران الدقهلية

اما الالباء الكهنة ، فقد بعث المتنيح القمص سيداروس غالى  
وكيل البطريركية " وبنى المجلد الثانى من كتاب علم اللاهوت  
تاليف حضرتكم واذ به كتاب قيم وذخيرة فاخرة المنفعة  
للكنيسة وعقائدها ولاشك انه سيحفظ لكم ذكرا جميلا في جبهة  
التاريخ . فشكرا جزيلا " .

ومن الكنائس غير الارثوذكسية : ارسل جناب القمص نجيب صالح .  
البروتستانتى الى جناب القمص . ثالطف الله البروتستانتى جوابا  
قال فيه :

ارجو ايها الحبيب ان تتكرم وتقابل جناب الزميل المحبوب  
واللاهوتى القدير والعالم الكبير الاب ميخائيل مينا مدير كلية  
اللاهوت القبطية بطلوان ، عله يتكرم بتقديم كتاب علم اللاهوت  
لنا ، واكون شاكرا ، والرب يكثر من امثاله النافعين للكنيسة .  
القمص نجيب صالح

وقالت مجلة الشرق والغرب الغراء في عددها الصادر في ابريل  
عام ١٩٣٤ :

اهدانا جناب القمص ميخائيل مينا المجلد الاول من مؤلفه :  
"علم اللاهوت" وقد عالج جناب المؤلف في مقدمته اصول علم  
اللاهوت وتناول في تنفيذ حجج الماديين والطبيعيين . ثم دلت  
على وجود الله ، ومفاته واسهب في عقيدة التثليث والتوحيد .  
ثم عرج الى تفصيل عقيدة لاهوت المسيح وتجسده وطبيعته



المتحدة ، والحق ان هذا مجهود يذكر فيشكر واختنا الكنيسة  
القبطية في مسير الحاجه الى مجهودات من هذا القبيل لاشارة  
اذهان القسوس وطلاب الدين ، ونرجو ان يكون هذا السفر بداية  
نهضة جديدة تبشر بمستقبل مجيد لهذه الكنيسة العريقة في  
المسيحية .

---

وقالت الاهرام الغراء بتاريخ ١٨ يولية عام ١٩٣٦ :  
اهدى الينا حضرة المحترم الايغومانس ميخائيل مينا المجلد  
الثاني من كتاب علم اللاهوت بحسب معتقد الكنيسة الارثوذكسيلا  
وقد عالج فيه موضوعاته باسلوب لطيف قريب المتناول ، فنشكر  
له هذه التحفة النفيسة ونتمنى له التوفيق لانجاز هذا الكتاب  
الشمين .

---

وقالت مجلة المحبة الغراء في عددها الصادر بتاريخ اول  
يولية عام ١٩٤٨م تحت عنوان : علم اللاهوت.. " بحسب معتقد  
الكنيسة القبطية الارثوذكسية اصدرة في ثلاثة مجلدات جناب الاب  
الفاضل العالم الجليل واللاهوتي الفليح الايغومانس ميخائيل  
ميننا مدير كلية اللاهوت بحلوان . وهو مؤلف نفيس وكتاب شمين  
حوى بين دفتيه ابحاث لاهوتية قيمة . فقد عالج جنابه الموضوعات  
العقائدية والحقائق الدينية والاسرار والطقوس الكنسية باسلوب  
شيق وبرهان قوى وعبارات بليغة ، وحجج متينة دلت على سعة  
الاطلاع وغزير العلم ، ووفرة المادة .

وهو يعد بحق مفخرة المكتبة القبطية ، والمرجع الامين للطلاب

والباحثين لا يستغنى عنه أى مبطي ليكون على بينة من أمور دينه  
ومعتقدات كنيسة لاسيما الموضوعات التى كثر فيها المناقشات  
وزاد حولها الجدل .

وقد نالت مؤلفات جناب الايغوماني ميخائيل ميخا ماتستحق من  
التقدير والانتشار حتى نفذت عدة طبعات منها وهماو المجلد  
الاول يعاد طبعه للمرة الرابعة بعد ان اصاب اليه حشرة المؤلف  
الكثير من الابحاث النافعة .

وليس لنا الا ان نشكر جنابه على جهوده المباركة في خدمة  
امته وكنيسته لان عمله هذا لم يسبقه احد فيه .  
ونطلب الى الله ان يساعد ويجزيه خير الجزاء ، ويكثر من  
امثاله الغيورين ، العاملين لخير الكنيسة وبنيان النغوس ،  
ونحث اخواننا على اقتناء هذه المجلدات النافعة ليكونوا على  
بينه من عقائد وطقوس كنيستهم .

# القمص ميخائيل مينا

بقلم

الاستاذ رشدى واصف بهنان

المعيد بالكلية الاكليريكية بالقاهرة

\* نشأته :

ولد ميخائيل عام ١٨٨٣م من ابوين تقيين ببلدة القصر التابعة لمركز نجع حمادى وترتيبه الثانى بين خمسة اخوة ، وكان والده يدعى القمص مينا .. ومنذ الصغر وميخائيل يميل الى الاعتكاف والدرس والقراءة في الكتب الدينية باستمرار .. وانضم الى كتاب المعلم فلسطينى احد المعلمين المشهورين بتفوقهم فى اللغة القبطية وترجمتها ، فاهتم به كثيرا ، وكان ميخائيل من الاوائل بين تلاميذ المعلم فلسطينى وخاصة فى اللغة القبطية ... (نشرت فى مجلة مدارس الأحد عدد نوفمبر وديسمبر/١٩٨٦م) .

\* ميخائيل يلتحق بالاكليريكية :

التحق بالاكليريكية سنة ١٨٩٧م وقضى بها خمسة سنوات ، وقصة دخوله كالاتى : كان نيافة الانبا مرقس ( مطران اسنا وارمنت والاقصر ) يملئ فى كنيستهم بالسلامية ذات يوم .. وقرا نيافته الانجيل باللغة القبطية وبحثوا عن القطمارس العربى ولم يجدوه ... فتقدم ميخائيل وقرا الانجيل العربى بترجمة فورية للانجيل القبطى . فاعجب به جدا الانبا مرقس وسأل عن والد هذا الشاب الذى يبلغ من العمر اربعة عشر سنة .. وعرف انه ابن القمص مينا كاهن الكنيسة ، فكتب تزكية للشاب مينا ليلتحق بالمدرسة

الاكلييريكية ، وكان ناظرها في ذلك الوقت يوسف بك منقريوس .  
وبعد مقابلة مع قداسة البابا كيرلس الخامس تم قبوله  
بالمدرسة .. وأعجب ناظرها به لشغفه بالعلوم اللاهوتية  
والدينية لدرجة انه كان يحيل اليه اى سؤال من زملائه الطلبة  
ليجيب عليه .. ومكث ميخائيل بالمدرسة الاكلييريكية خمس سنوات  
اشتهر فيها بالتقوى والنبوغ فى دراسته ...

**\* ميخائيل ميخائيل ناظر مدرسة الرهبان فى بوش :**

بعد تخرج الشماس ميخائيل فى الاكلييريكية اعتذر عن الخدمة  
فى مدينة قنا قائلا ( ليس لنبى كرامة فى وطنه ) .. وكان  
ترتيبها الهيا ان البابا كيرلس الخامس لم يؤشر على الخطاب  
الخاص بخدمته فى قنا .. فلم يذهب بالفعل اليها .. وما لبث  
بعد ذلك ان حضر الانبا مرقس اسقف دير الانبا انطونيوس وطلب  
واعظا ومدرسا للرهبان .. فعرض ناظر المدرسة الاكلييريكية هذه  
الخدمة على ميخائيل فوافق عليها .. كما اقنع بطرس باشا غالى  
نيافة الاسقف ان قصر قامة ميخائيل ليست عائقا لقيامه بهذه  
المهمة .. وذهب ميخائيل الى بوش ( مدينة ناصر الحالية  
التابعة لمركز بنى سويف ) .. وافتتح هناك قسما للرهبان ،  
وكان من الرهبان ، لدارسين فى ذلك الوقت البابا يوساب ، وعدد  
من المطارنة والاساقفة السابقين .

**\* اهتمام الشماس ميخائيل بتعليم اهل بوش :**

كان الشماس ميخائيل محبا لنشر التعليم فعرض على الانبا  
مرقس اسقف دير الانبا انطونيوس ان يكون للدير مدرسة لتعليم  
اولاد مدينة بوش فقبل نيافته هذا الطلب ، وافتتح المدرسة

الابتدائية في بوش وانغم اليها عدد غير قليل من الدارسين ..  
كما بدأ الشماس ميخائيل يفكر في افتتاح القسم التجهيزي  
(الكفاءة) وفعلنا نجح في ذلك ، فخرج من هذا القسم الكثير من  
ابناء بوش ، وكان يعرض على اولياء امور الطلبة ان يلحقوا  
اولادهم بالكليات وكان يحدد لهم اسم الكلية التي يصلح لها كل  
طالب ، وبذلك كان يشجع الكثيرين على التعليم وعمل كثيرا في  
نشر الثقافة .. وقد مكث العلامة الشماس ميخائيل ناظرا لمدرسة  
الرهبان ببوش حوالي ستة وعشرين سنة .

\* ميخائيل مينا ناظر كلية الرهبان بحلول :

نصب الانبا يؤانس بطريركا في ١٦ ديسمبر ١٩٢٨ م ، وكان يميل  
الى تعليم الرهبان وتثقيفهم فدعى المجمع المقدس وعرض عليه  
موضوع افتتاح كلية لتعليم الرهبان في جمير الاديرة ويكون  
مقرها حلوان فوافقوا جميعا ، وبعد التشاور وعرض الكثير من  
الاسماء لادارة هذه المدرسة استقر الرأي اخيرا على الشماس  
ميخائيل مينا ، فارسلوا برقية الى بوش لحضوره ، فحضر واعلن  
موافقته على نظارة هذه المدرسة ... وفي اليوم التالي لحضوره  
من بوش تم افتتاح كلية الرهبان هذه فاقاموا احتفالا خبيراً  
ووقف ميخائيل وألقى خطاب الافتتاح وكان يبارك هذا الاحتفال  
حضور قداسة البابا يؤانس فقال ميخائيل في بداية خطابه (اتذكر

---

\* المعلومات السابق ذكرها عن المتنح القمص ميخائيل مينا  
نفلًا من ابن اخيه المقدس لبيب عبد المسيح الذي قم على اغلب  
سيره هذا الاب العلامة في جيله .

افتتاح المدارس الدينية من عصر صموئيل النبي الذي أسس  
مدارس الانبياء الى مار مرقس الرسول الانجيلي الذي أسس مدرسة  
الاسكندرية اللاهوتية وخرجت اذكي علماء الدين النبلاء النبغاء  
وكان لها في التاريخ شأن عظيم ) .. وقد فرح قداسة البابا  
كثيرا واثنى على موهبته في الوعظ والخطابة ..

وقد مكث العلامة ميخائيل مينا في كلية الرهبان حوالى سبعة  
وعشرين سنة معلما وواعظا لكثير من آباء الكنيسة وتخرج على  
يديه من الكلية بحلولان ومن مدرسة الرهبان ببوش سبعة عشر  
مطراناً واسقفاً منهم : ( من الآباء الحاليين ) الانبا مكسيموس  
مطران القليوبية ، الانبا ميخائيل مطران اسيوط ، الانبا مينا  
مطران جرجا ، الانبا بولس اسقف حلوان ، الانبا مكاريوس اسقف  
قنا ، الانبا تيموثاوس الاسقف العام ، كما مكث بالمدرسة قداسة  
البابا كيرلس السادس لمدة سنة واحدة ثم بعد ذلك انفراد للوحدة .  
\* الشمس ميخائيل مينا يرتبط بسر الزيجة :

كان ميخائيل مينا محبا للبتولية والعلم رافضا للزواج  
بتاتبا ولكن ارغمه أبوه القس مينا على الزواج وكان وقتئذ  
ناظرا لمدرسة الرهبان ببوش فزوجه ابوه لوحدة من اقربائه .  
مكث مع زوجته حوالى ثمانية أعوام انجب منها ابنتيه احدهما  
تزوجها السيد لبيب عبد المسيح ابن اخيه وتوفيت بعد ذلك  
امراته وشكر الله وصمم على البتولية .  
\* رهبنته في دير البراموس :

كان يحب قداسة البابا يؤانس بعض كبار الدولة في زيارة  
لدير البراموس .. فوقف الشمس ميخائيل مينا والمقى خطاب

الاستقبال فاعجب بهالفيوف وطلبوا من قدامة البابا ان يرهبته ،  
فقام غبطة البابا برهبنته ورسامته كاهنا بيده وذلك عام ١٩٣٢م  
\* القمص ميخائيل مينا الواعظ الشهير :

كان يعظ في الكنائس باستمرار بناء على دعوة الشعب  
والكهنة وكات يدعى للوعظ في كل الايبارشيات وكان واعظا قديرا  
شديد التأثير على سامعيه وكان يبكي ويبكي الناس اثناء العظة  
وكان يعظ من الوقت ثلث ساعة لا يخرج عن حدود الموضوع الذي  
يتكلم فيه ، وكان نوح الله نفسه عفيف اليد لا يقبل اى مكافاة  
مادية وكان يشعر انه ملك للسيد المسيح له المجد . ومن  
اقواله الماثورة التى كان دائما يرددها قوله : ( انا كرست  
نفسى وروحي وجسدى لخدمة الكنيسة والرهبنة ) ...

\* مؤلفات القمص ميخائيل مينا :

١ - كتاب علم اللاهوت : في ثلاث مجلدات وهو كتاب ثمين يحوى  
ابحاشا لاهوتية قيمة فقد عالج الموضوعات العقائدية والحقائق  
الدينية والاسرار والطقوس الكنسية بأسلوب شيق وبرهان قوى ،  
وقد بدأ الاب ميخائيل مينا كتابة هذه المجموعة بملزمة عن  
اثبات وجود الله وصحته وبعد ان قرا هذه الملزمة السيد  
توفيق رزق احد المدرسين بكلية الرهبان بخلوان اعجب بها  
كثيرا وقرر طباعتها على نفقته الخاصة ، وبعد ان طبعت هذه  
الملزمة رأى القمص ميخائيل مينا حلما فى المنام قمه على  
المقدس ليبيب عبد المسيح قائلا ( بعد استلامى الملزمة تمت  
فرايت فى المنام تلميذا يرتدى ثيابا بيضاء وقال لى :  
(السيد المسيح قبل هذه الرسالة) فعندما سمعت هذه الكلمات

بدات افكر فى تاليف كتاب علم اللاهوت وكل ملزمة كانت تدفعنى  
لاكتب ملزمة اخرى حتى تم المجلد الاول ) .. ثم كتب المجلد  
الثانى والمجلد الثالث من كتاب علم اللاهوت واخيرا كتب الجزء  
الخاص من كتاب علم اللاهوت .

٢ - ألف كتابا اسمه ( تحفة هذا الجيل فى شرح التوراة  
والانجيل ) . كتب عن الاصحاح الاول من سفر التكوين ( ١٨٠ )  
صفحة قضى حوالى ٢٥ عاما ينشرها مقالات فى مجلة الايمان ولكن  
للاسف لم يطبع هذا الكتاب القيم .

٣ - ألف كتاب المواعظ على طول السنة كتبه عندما كان فى  
مدرسة الرهبان بدير الانبا نظونيوس ببوش وهذا الكتاب لم  
يطبع ايضا .

هذا الى جانب العديد من المقالات فى مختلف الصحف والمجلات  
فى ذلك الوقت ... هذه المؤلفات التى تعتبر فعلا كما قال هو  
عنها مراجع قانونية فى كنيسةنا القبطية الاثوذكسية ، ان عبرت  
هذه المراجع عن شيء فانما تعبر عن مدى حبه للقراءة والدرس  
والبحث ومدى اخلاصه وتفانيه فى خدمة كنيسة القبطية .

\* نياحته :

تنيح القمص ميخائيل مينا فى يوم الجمعة ١٧ اغسطس ١٩٥٦  
الموافق ١١ مسرى ١٦٧٢ ش وهو بكلية الرهبان بطوان وكان يبلغ  
من العمر اكثر من ثلاثة وسبعين عاما قضى منها ثلاثة وخمسين  
عاما فى خدمة الكنيسة والرهبنة ... ونقل جسده الطاهر على  
اعتناق ابنائهم ومحبيه الى مدافن بلدته بدير الانبا بلامون  
بالقصر والعياد التابع لمركز نجع حمادى .



الحمد لله الذى اضاء بنور معرفته عقل بنى الانسان ، واقام الادلة الناطقة وبوجوده فى كل زمان ومكان . وانزل كتابه الاقدس على فم انبيائه الكرام ورسله الاعلام ، ليكون نبراسا لعقول الانام ، وحارسا لهم من التيه فى بيداء الاوهام .

اما بعد ، فلى جزيل الخمر والشرف ان اعلن بان كنيسة ذات المجد التليد . والتاريخ المجيد غنية بالممنغات اللاهوتية والمؤلفات الجدلية ، غير ان تلك الممنغات مع كثرتها ، وغزارة مادتها وسداد براهينها لم تتناول الرد على الاراء الفاسدة الحديثة التى طغى سيلها على العالم فى هذه الايام ، فاضلت البسطاء والعوام ، وكادت دولة الكفر والاحاد ان تتسلط على عقول سائر العباد . لقد رايت انه لامنام من وضع مؤلف واف يجمع بين دفتيه اهم الموضوعات اللاهوتية الخطيرة . والرد على الاراء الكفرية ، ليسهل على سائر ابناء الكنيسة الاطلاع على تلك الموضوعات الهامة والرد على ذوى البدع والاضاليل الفاسدة .

وبما ان البحث فى ربة هذا العلم الغائق الادراك يسمو على مدارك الضعفاء امثالى . لذلك اعتصمت بقوة الله واعتمدت على مؤازرة الروح الكلى القداسة واخذت تصنيف هذا الكتاب معولا فيه على اشهر الاراء لاصحاب الكتب القديمة والحديثة فى هذا العلم الجاهل ولاسيما مؤلفات علماء كنيسةنا الاعلام .

وقد اجزئت بمعونه تمالي المجلدات الثلاثة لهذا الكتاب . وهذا هو المجلد الاول منها ، وهو يشتمل على مقدمة فى اصول

علم اللاهوت والرد على افوان الماديين والطبيعيين وشرح الايام  
السة . واثبت وجود الله جل شانه والتثليث ، والتوحيد .  
ولاهوت الاقنوم الثاني وسر التجسد . وعمل الفداء المجيد وحل  
بعض المشكلات الكتابية وغيرها . ولغادينا ادوام الشكر وابلقه  
اولا وآخرا .

المؤلف

القمص ميخائيل مينا

مدير كلية اللاهوت بطوان



الفهرس

المسحة	البسب
٢٣	<u>الباب الاول</u> : فى اصول علم اللاهوت
٢٤	المبحث الاول فى ماهية علم اللاهوت
٢٥	" الثانى فى ماهية الوحى
٣٢	" الثالث فى ضرورة الوحى
٣٤	" الرابع فى العقلين
٣٧	" الخامس فى صدق الكتاب
٤٩	" السادس فى حفظ الكتاب بلا تحريف
٥٣	" السابع فى الاسفار المدسة
٧٢	الاسفار المحذوفة
٨٠	اعترافات الملحدين على مدق الكتاب المقدس
٩٠	<u>الباب الثانى</u> : فى شرح الاصحاب الاول من سفر التكوين
	- الايام الستة -
١٠٥	<u>الباب الثالث</u> : فى الآراء الكفرية
١٠٥	الملحدين
١٠٧	المشركين
١١١	الماديين والطبيعيين
١١٧	مذهب دارون
١٢٥	اللاادريين
١٢٨	<u>الباب الرابع</u> : فى الادلة على وجود الله سبحانه
	وتعالى - علامات الغاية والحمد - النور الطبيعى -
	المبدأ الفريزى شهادة الوحى والتاريخ

المسألة	الباب
١٤٣	<u>الباب الخامس : فى صفات الله</u>
١٤٦	روحانيته - سرمدية - قدرته - عدم تغييره - وجوده
	فى كل مكان - عنايته - علمه - قداسته - جوده -
	وجوده بذاته - تدبير وخاتمة
١٨١	<u>الباب السادس : فى التثليث والتوحيد</u>
١٨٣	أشهر الهرطقات ضد التثليث
١٩٣	المبحث الاول : فى توحيد الله وتثليث اقانيمه
٢٠٠	الشهادات الكتابية
٢٠٨	شهادات المجامع المسكونية
٢٠٩	الاقيسة المتخذة من الخليقة
٢١٤	المبحث الثانى : فى أسماء الاقانيم الالهية
٢١٥	الاقتنوم الاول والثانى
٢١٩	علة تسمية الاقتنوم الاول والثانى بالآب والابن
٢٢٤	الاقتنوم الثالث
٢٢٥	علة وصف مدور الابن بالولادة والروح القدس بالانبثاق
٢٢٦	الانبثاق
٢٣٩	المبحث الثالث : فى ان أسماء الاقانيم لا تدل على
	نقص أو كمال يمتاز به احدهم عن الآخر
٢٤٠	بحث فى العلة والمعلول
٢٤٢	تدبير
٢٤٥	<u>الباب السابع : فى الوهية السيد المسيح</u>

الصفحة	الباب
٢٤٦	اسماؤه
٢٦١	شهادة الانبياء لالهيته
٢٧٦	" الآيات والمعجزات لالهيته
٢٨٦	" علمه بالغيب
٢٩٠	" نبواته
٢٩٩	" طهارة سيرته
٣٠٣	" سمو تعاليمه
٣١١	<u>الباب الثامن : في العرطقات</u>
٣١٢	اريوس وقرار المجمع المسكوني الاول
٣٢٧	الاعتراضات على لاهوت السيد المسيح والرد عليها
٣٤٥	<u>الباب التاسع : في تجسده</u> - امبياب التجسد من جانب
	الله والانسان علة خلاص الانسان بالحليب - عدم مضادة
	التجسد للطبع الالهي
٣٦٦	<u>الباب العاشر : في طبيعة الاقنوم الثاني</u> . حد
	الطبيعة والاقنوم . العرطقات والمجامع المسكونية .
	شهادة الوحي . شهادة الاباء . المشيئة . اجماع
	المسيحيين واختلافهم في الاقنوم الثاني
٣٩٩	صلاة ختامية

الى اللقاء مع الجزء الثاني ...

بسم الآب والابن والروح القدس

الإله الواحد

## الباب الأول

في

أصول علم اللاهوت

وفيه سبعة مباحث

## المبحث الاول

فى

ماهية علم اللاهوت (١) - اقسامه ( مصادره )

علم اللاهوت الطبيعى - علم اللاهوت الفائق الطبيعى

( ماهيته )- علم اللاهوت هو علم يبحث فيه عن الله جل شانه من حيث وجوده ومغائته وتوحيد جوهره وتثليث اقانيمه واعمال منايته . وتجسد ابنه يسوع المسيح ربنا ونسبته للانسان ونسبة الانسان اليه ، وبالاجمال فانه يبحث فى سائر التعاليم والعقائد الايمانية المعلنة فى كتابه الالهى الذى هو مصدر وينبوع هذا العلم السامى المجيد .

( اقسامه )- ينقسم علم اللاهوت الى قسمين ( مصدرين )

احدهما طبيعى والآخر فائق الطبيعة :

( الطبيعى )- علم اللاهوت الطبيعى هو العلم المستمد من الفمير والعقل وشهادة الطبيعة وبه نستطيع ان نحصل على معرفة الله ومحبه وعبادته ، الا انه غير كاف لايفتح جميع الحقائق الدينية وبيان ارادة الله الصالحة ، وارشادنا لما يجب علينا ان نعمله فى هذه الحياة ومانتوقعه فى الحياة العتيدة .

( الفائق الطبيعى )- اما علم اللاهوت الفائق الطبيعى فهو كلام الوحي السوارد فى كل اسفار الكتاب المقدس الذى يعلمنا مالا يستطيع ان يعلمنا اياه النور الطبيعى من الاسرار الغامضة والحقائق الهامة .

---

(١) ماهية كل شىء حقيقته



## المبحث الثاني

### فى

ماهية الوحي - كيفيته - دلالة - حد المعجزة وشرطها - حد النبوة وشرطها - معنى كون كل الكتاب موحى به من الله - اعتقاد اللاهوتيين فى وحي الكتاب - عدم تغيير الوحي - طبيعة الكتابة وقواهم العقلية - حالة الملهم وقت الوحي.

\* \* \*

( الوحي لغة ) - المكتوب او الرسالة وكل مالقيته الى غيرك ليعلمه كيف كان فهو وحي . ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقى الى الانسان من عند الله كما يؤخذ من تعريفه شرعا .  
( الوحي شرعا ) - كلام الله تعالى المنزل على افواه انبيائه القديسين ورسله المكرمين فى كتابه الالهى بما يفوق الطبيعة لاعلان حقائق الهية للبشر خالية من كل زلل ونقص . وهو وان كان مكتوبا بلغات الناس لكن كلماته كلمات الذى تكلم من السماء :  
وقد انزل فى الابداء شفاها على آدم ثم استكتبه موسى وغيره من الانبياء والرسل .

وقد استعمل بعض اللاهوتيين الوحي والالهام بمعنى واحد وبعضهم جعل فرقا بين مدلول كل منهما .

فالوحي مداره على النبوات والاسرار . والالهام يجرى على الامور التاريخية التى سبق معرفتها بغير الوحي .

( كيفية الوحي ) - قد يوحى الله الحقائق لعبيده الامناء

بوسائط وطرق متنوعة :-

(أ) إما بوحى شفاهى كان يخاطب الله نبيه فما لغم كما خاطب موسى كليمه ( عدد ١٢ : ٨ ) .

(ب) أو بحلم نبوى يلقى الله على قلب عبده كالحلم الذى اوقعه على قلب يوسف فاشار به الى ماسوف يرقى اليه من ذرى المجد والرفعة ( تك ٣٧ : ٥ ) .

(ج) أو برؤى يراها النبى وهو بين يقظان ونائم فتؤتية معرفة الغيب أو بغير ذلك من الوسائل المتنوعة التى يختارها جل شأنه حسب قصد نعمته لاعلان مشيخته الصالحة لبنى الانسان ( انظر عدد ١٢ : ٦ و ٢٤ : ١٦ ويؤ ٢٨ : ٢ واع ١٠ : ١١ ورؤ ١٠ : ١ ) .

(دلائل الوحى) - دلائل الـ حى هي العلامات التى يتميز بها الوحى الحقيقى من خداعات البشر وادعاءاتهم الكاذبة .

واخى هذه العلامات اثنتان احدهما المعجزات والاخرى النبوات ومن ثم نجد ربنا يسوع المسيح مع انه هو الله نفسه ولكنه ايد اقواله بالمعجزات والنبوات ( يو ٥ : ٣٦ ) .

(حد المعجزة) - المعجزة (١) ويقال لها الاعجوبة وهى حادث خارق للعادة اولئواميس الطبيعة يمنع بقوة الله لاثبات امر الله . وتتميز المعجزة المصحيحة من شعوزات السحرة وخزعبلات الانبياء

---

(١) سمي العمل الخارق للعادة فى الكتاب المقدس باربعة اسماء وهى (معجزة - آيه - اعجوبة - قوة) فسمى (معجزة) لانه يعجز البشر عن الاتيان بمثله و ( آيه ) لانه يؤتى به علامة لصحة دعوى صانعه ودليلا عليها و (اعجوبة) لانه ينشئ فى نفس المشاهد العجب لكونه خارقا للعادة و (قوة) لانه لايمكن الابقوة الله .

الكذبة بالشروط الآتية :

(١) تكون قابلة لامتحان الحواس فيستطيع الانسان ادراكها والحكم بمحتتها .

(٢) تكون لغاية حكيمة ولانثقة كاثبات رسالة صانعها (خر ٨:٤)  
او لجذب الناس لمعرفة الله ( مر ٢:١٦ )

(٣) تكون مما لايقدر على صنعه إلا الله وحده كاقامة الموتى  
وابراء الاكهم (١) .

وحيث أن الغرض من المعجزة انما هو تصديق الله لصحة  
دعوى المرسل فالمعجزة التى تتم فيها هذه الشروط تكون دليلا  
صحيحا على صدق الوحي المنزل على فم صاحبها وانه مرسل من  
الله حقا ولذلك اتخذ الكتبة الملهمون المعجزات دليلا صحيحا

---

(١) قال العلامة اوريجانوس فى هذا المدد ( توجد وسائط اكيدة  
يتميز بها سحر ابليس من المعجزات الحقيقية التى هى عمل  
البارى تعالى وهذه الوسائط تقوم بالفحص عن آداب صانعيها  
وتعليمهم والمفاعيل التى تبرزها هذه المعجزات . فموسى  
والانبياء ويسوع المسيح وتلاميذه لم يعلموا الاماكن مطابقا  
كل المطابقة للمواب وجزيل الفائدة لآداب الصالحة للجمهور .  
فهم اول من وضعوا بالعمل ما علموه وكان التأثير عظيما  
ومستدينا . اما موسى فهدب امة برمتها وساسها بنواميس مقدسة ،  
ويسوع المسيح ضم جميع الامم الى معرفة الاله الحقيقى والى  
مباشرة كامل الغفائل . اما الخبثاء والكذبة فلا يبتغون املاح  
الناس ولا لسحرهم ومكرهم نحتاج حسنة ) .

على صدق ارساليتهم من الله .

قال بولس الرسول " ان علامات الرسول صنعت بينكم في كل صبر  
بآيات وقوات ، ٢ كو ١٢ : ١٢ وقال ايضا " ثم تثبت لنا من  
الذين سمعوا شاهدا الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة  
ومواهب الروح القدس حسب ارادته ، ( عب ٢ : ٣ ) وقال بطرس  
الرسول " يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات  
وعجائب وشيآت صنعها الله بيده في وسطكم كما انتم تعلمون"  
( اع ٢٢ : ٢٠ ) وقال مرقس الانجيلي عن التلاميذ ، واما هم  
فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام  
بالآيات التابعة ( مر ١٦ : ٢٠ ) وقال جل شانه ، اما انا فلي  
شهادة اعظم من يوحنا لان الاعمال التي اعطاني الاب لاكمليها ،  
هذه الاعمال يعينها التي انا اعملها هي تشهد لي بان الاب قد  
ارسلني ( يو ٥ : ٣٦ ) .

( حد النبوة ) - اما النبوة فهي (١) انباء يقين بحوادث  
مستقبلة لايمكن ان يهتدى الى معرفتها باسبابها ومقدماتها  
بمجرد استدلال العقل ، وانما هي اعلانات تسري خفية الى عقول  
الانبياء بفعل الروح القدس . وبهذا تعتبر معجزة المعجزات  
لانه كما ان المعجزات هي اظهار قوة فوق القوة البشرية كذلك  
النبوات المحيطة هي اظهار قوة فوق المعرفة البشرية ومن ثم  
فالانبياء بكسوف الشمس او خسوف القمر بعد اعوام كثيرة ليس من  
ضروب النبوة لانه يهتدى الى معرفة كل منهما باسبابه .

---

(١) ذخيرة الالباب .

قال ابن كانب هيمر في حد النبوة (١) فيفي الهى يتوسط العقل  
 الغعال على النغم الناطقه ثم بها على القوة المتخيلة ( وهى  
 مرآة العقل ) ووارد النبوة إما ان يرد فى حال النوم ويختص  
 باسم الحلم وهو اول اقسام النبوة واضعها كحلم يوسف وفرعون  
 ( تك ٣٧ : ٥ ، ٤١ : ٤٥ ) واما الذى يرد فى حالة اليقظة فان  
 كان معه سبات قيل له رؤيا - ومرأى النبوة - ومنظر - وسهو -  
 ووحى كرؤيا اشعياء ، وان لم يكن مع السبات فهو التجلى وهذا  
 القسم اقوى من الاول ، والخطاب وهو غاية طبقات البشر كخطاب  
 الله لادم وابراهيم وموسى ( تك ٢ : ١٢ و ١٢ : ١ وخر ٣٠ : ١٩ )  
 ( شروط النبوة ) - (١) أن يكون الانبياء يقيناً بأمر غامض  
 تتعالى معرفته عن كل انسان من قبل ان يقضى اليه الوحي به .  
 (٢) وان يعبر عن ذلك الامر بكلامه غير ملتبس ولا مشترك بين  
 معنيين أى يجب الوضوح فى التعبير عنه وحمل الكلام على معنى  
 مسمى معين . اما اذا عبر عنه بكلام معنى مبهم اولفظ مشترك بحيث  
 يمح انطباقه على حادثتين مختلفتين كان ذلك ظناً وحداً لانبوة .  
 (معنى وحى الكتاب) - معنى كون كل الكتاب موحى به من الله

---

(١) جاء فى التلمود عن فرقة الانبياء ماياتى - لانبياء بنى  
 اسرائيل مراتب منها مرتبة (حوزية) أى البصير وهى الاعظم  
 ويتلوها مرتبة (رؤية) أى الرائي وبعدهما مرتبة (نبي) وهذا  
 اللقب الاخير جامع - وكانت علامة النبوة عندهم فقدان كل  
 الحواس اثناء نزول الوحي ماعدا النطق . فكان النبي يسرد  
 اقواله ويتلو نبوته وهو غائب عن الوجود .

اي انه لم يكن من عند الكتبة انفسهم ولاهم اقترحوه وانشأوه ،  
وانما كان عن القاء الروح القدس وتفهميه . نعم لقد ورد في  
الكتاب المقدس مما ليس من اقوال الله ككلام الشيطان واحاديث  
الكفرة والوثنيين (انظر تك ٣ : ٤ و ١٢ : ١٨) الا ان هذه  
العبارات يمح لنا القول بانها من كلام الله من حيث ان كتبة  
الاسفار اذ كانوا يذكرونها على سبيل الرواية كان الروح  
يلهمهم وينزهمهم بامداده في روايتها من الخطأ ، ومن ثم قال  
بولس الرسول (كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم  
والتوبيخ للتقويم والتاديب الذي في البر) "٢تى ١٦:٣" (انظر  
ايضا ٢ بط ١ : ٢٢ و ١ كو ١٣ : ٢ و اف ٢ : ١٣) .

(اعتقاد اللاهوتيين في وحي الكتاب) يعتقد بعض اللاهوتيين ان  
كل ما في الكتاب المقدس برمته من جمل وعبارات ونسق قد امله  
الروح القدس نفسه على الكتبة الملهمين ويعتقد البعض الآخر ان  
الروح القدس لم يوح بالكتاب على نحو واحد . بل على  
انحاء مختلفة واساليب متباينة . فالناموس والنبوات القاها  
الروح القدس على الكتبة الملهمين بلغتها وعباراتها .

اما ماعدا ذلك كالتواريخ والامور الادبية مما سبق ان عرفوها  
بانفسهم إما عن مشاهدة أو سمع أو مطالعة . فلم تكن هناك  
حاجة لان يعلمهم الروح القدس اياها لانهم كانوا بها عالمين  
غير ان هذه وتلك تعتبر من تلقين الروح القدس لانه :-

(١) حركهم واثار عقولهم ليختاروا امرا ويتركوا آخر بحيث  
انهم لم يعملوا شيئا مما اراد الله ان يكتبوه او يزيديوا  
عليه بل كتبوا حسب مشيئته تعالى .

(٢) دلهم على نسق العبارة وترتيب الكلام . أى ان يضعوا هذه العبارة أولا وبعدها العبارة الأخرى .

(٣) آزرهم بأمداه وعصمهم بقوة بحيث لم يخطئوا فى شئ مما كتبوه .

( موحى لم يعبر طبيعة الكتابة ) - ان الوحى وان كان قد عمم الكتابة الملهمين من الخطا والزلل اثناء الكتابة ، الا انه لم يغير شيئا من قواهم العقلية . بل كتب كل منهم بحسب ذكائه واهليته . وذلك واضح من التفاوت العظيم بين أقوالهم وطرق التعبير التى سلكها كل منهم للدلالة على معنى واحد فالعالم منهم كان يعبر بكلام العالم كموسى النبى ، والعامى كان يعبر بكلام العامى كعاموس الراعى . وذو العواطف الرقيقة كان يتكلم برفقة ولين كيوحنا وارميا . أما ذو العقل المنطقى الذى يرغب فى ايراد الأدلة بغاية الضبط فكان يتكلم بما يتناسب مع درجة عقله كبولس وأشعيا .

ومن ثم لم يكن أولئك الكتبة كالآلات ميكانيكية فى يد الروح القدس بل كانوا نظير آلات حية ناطقة ذات ارادة حرة تسير بحسب مشيئة الله ومقاصده المألحة .

( حالة الملهم وقت الوحى ) اما حالة الملهم وقت الوحى فقد وصفها علماء الكتاب بقولهم : ان النبى او الرسول الملهم يحصل له وقت الوحى وهو وهو ذهول وغيبوبة واختطاف عن الحواس . ويصدر ذلك لاستغراق عقله وتأمليه فى الاشياء المتعظمة والاسرار العميقة استغراقا هذا حده حتى انه يتبين انه ترك جسده وغاب عن حسه واختطف عقله .

## المبحث الثالث

فى

ضرورة الوعى ولزومه للانسان

(١) اعلمه بما لم يتحمل عقله الى معرفته (٢) اعلن له جودة الله وحكمته (٣) سر له الشرائع الدينية والادبية

\* \* \*

لقد رأى الله جل شأنه انه إذا ترك الانسان بلا وعى فل وعدم كل ملاحه الطبيعى ومن ثم اوجبت الحكمة الالهية بتنازل لا تدرك كيفيته هبوط وعى من لدن عرش تعالى على بعض رجاله الصالحين لكن يرشده الى علم الحقائق الآتية وهى :-

(١) اعلمه مما لم يتحمل العقل البشرى الى معرفته ، كتوحيد ذات الله وتخليق اقائيمه ، وطبيعة الملائكة وعملهم ، وكيفية خلقه العالم ، وتكوين الانسان وتسلط الخلفة على طبيعته ، واصل الشر وعلته دخوله الى العالم ، ثم عناية الله الشاملة لسائر المبرومات وقيامه الاجساد والدينونة وحالة النفس بعد الموت والمجد المعد فى الملكوت للابرار ، والعذاب المخلد فى الجحيم للاشرار ، الى غير ذلك من الحقائق الجوهرية العامة التى وان استطاع الانسان ان يعرف عنها بعض المعرفة بواسطة الغريزة الشابتة فيه ، لان اموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمتنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى انهم بلا عذر ، رو ١ : ٢٠ إلا ان ذلك ليس بكاف وحده لان يمنحه المعرفة الكاملة للكشف عن غوامض تلك الاسرار



(٢) أعلن له جودة الله وحكمته وعدله التى تجلت فى تكوين العالم والعناية به ولاسيما فى تجسد الاقنوم الثانى ربنا يسوع المسيح له المجد .

(٣) سن له الشرائع الدينية والادبية التى ارشده الى كيفية العبادة والمطالب الالهية وحفظ الحق ونشره على اقوم سبيل حتى لايتعرض لقبول التأثيرات المفسدة بحكم فساد طبيعته وعمل الشيطان الذى لايفتحا يحرّمه على فعل الشر واتيان المنكرات .

نعم ان البشر وضعوا قوانين كثيرة لسلامة الاشخاص والشعوب وحفظ معرفة الله وعبادته ولكن فساد الطبيعة غلب نور العقل . فبعد ان عرف الناس ان الله واحد وانه روح . عادوا فمكثوا صفاته بمور وتمائيل مختلفة . فتطرق الفساد الى عقيدة التوحيد. ثم اتخذوا لهم آلهة كثيرة . فنسوا الله وعبدوا الاوثان. ومن ثم انحطوا الى الدرك الاسفل من الدناءة والفحشاء .

ومن يطلع على الوصف الذى وصف به بولس الرسول الامم الخالية من نور الوحي يقتنع تمام الاقتناع بأنه لاسبيل لاصلاح فساد البشر . وتقويم اعوجاجهم . وتهذيب العقائد والاعمال . الا بتعليم يفوق تعليم طبيعة حيث قال ، مملوئين من كل اثم وزنى ، وشر ، وطمع ، وخبث مشحونين حسدا وقتلا وخصاما ومكرا وسوءا . ثمامين مغترين ، مبغضين لله شالبين ، متعظمين مدعين، مبتدعين شرورا ، غير طائعين للوالدين بلا فهم ، ولا عهد ولا حنو ولا رضى ولا رحمة (رو ٢٩:١ - ٣١) . ومن هنا تتضح ضرورة الوحي ويظهر خطأ العقليين والماديين الذين يعظمون شان العقل وينكرون لزوم الوحي .

## المبحث الرابع

فى

العقليين ونظريتهم فى الوحي - الرد على نظرية العقليين فى  
الوحي - حدود العقل فى المباحث الدينية - الرد على نظرية  
العقليين فى عدم ضرورة الوحي المستنتجة من ترك العالم بدون  
كتاب موحي به من آدم الى موسى .

\* \* \*

العقليون (١) - العقليون هم ترم عظموا قدر العقل وبالغوا  
فى سعة ادراكه حتى جعلوه ينبوعا لجميع الحقائق واما لكل  
المعارف . كما أن فى استطاعته ان يدرك كل الحقائق الدينية  
كغيرها من الامور المألوفة بدون افتقار الى الوحي وباعتقادهم  
هذا امتروا على الله الذى يكون على ذلك ارسل الرسل والانبياء  
عبثا ومن غير مقتضى .

ولقد تشعبت نظرياتهم فى ذلك واشهرها النظرية الآتية وهى ان

---

(١) للعقليين ثلاث نظريات :- (الاول) قالت بعدم امكانية  
الوحي وجعلت العقل وحده مصدرا لكل عقيدة دينية (الثانية)  
قالت بامكانية الوحي - وللعقل التمرص المطلق فى تفسيره كما  
ان العقل يمكنه ان يتوصل الى تعاليمه (الثالثة) قالت بوجود  
بعض حقائق روحيه لا يمكن للعقل الوصول اليها فتقبل كوحى من  
الله ولكن للعقل وحده ان يهيمن على تفسيرها .

الوحي غير ضروري لأن العقل مصدر كل معرفة واعتقاد ديني .  
الرد على العقليين - أن أبلغ رد على بطلان نظرية العقليين  
فى عدم ضرورة الوحي هو الأدلة العديدة المريحة التى قامت فى  
كل زمان ومكان برهاننا حيا صحيحا على فساد العقل البشرى  
وزياعانه عن السبيل القويم . وليس ادل على ذلك من ان كل  
الشعوب الذين لم يكن لهم وحى يعتمدون عليه فى كشف الحقائق  
الدينية سقطوا فى سحيق الضلالات والعبادات الفاسدة وتمسكوا  
بالاوهام والخرافات الكاذبة . وكان فلاسفتهم وعلمائهم اول من  
عجزوا عن معرفة الحق . ففلوا سواء السبيل . ولاسيما فيما  
يتعلق بطبيعة الله . وخلود النفس والحياة العتيدة . واذ  
بلغوا اقصى حدود العقل ولم يهتدوا لمعرفة الحق حينئذ اعترفوا  
بعجزهم وكان اعترافهم ابلغ دليل على لزوم الوحي وضرورته .  
قال افلاطون ليس لنا أن نعرف الحقائق الا من الالهة او من  
انبياء الالهة وليست هناك ، وسيلة نعرف بها ارادة لالهة ، إلا  
بنبي يعلنها لنا .

وقال سيشرون أن كل الاشياء محاطة بظلمة دامية تسترها حتى  
لا تقدر قوة عقلية أن تكشفها .

وقال سقراط أن كل معرفة صحيحة عن الالهة انما هى من الالهة  
وقال ارسطو عند موته ، لقد جئت الى هذا العالم عربانا وعشت  
فيه شقيا تعمسا واموت الآن فى حيرة لانى لست اعلم اين يكون  
مسيرى وانتهائى ، ولكن انت ياموجد كل الموجودات وعلة العلل  
تراف على وارفق بى . هذه هى اعترافات جيابرة العقول فى هذا  
الموضوع وكفى بها شهيدا على عجز العقل البشرى وضعفه .

وانه في منتهى الحاجة الى وحى من الله لكشف الاسرار والغوامض  
الالهية ووضع القواعد الدينية والادبية التي تحفظ كيان الهيئته  
الانسانية من الفساد . وتكفل نظامها في كل زمان ومكان .

(حدود العقل في المباحث الدينية) - انه ولئن كان العقل  
ليبر مصدر كل معرفة واعتقاد ديني كما اثبتنا فيما سلف، الا ان  
له في تلك المباحث حقوقا يجب ان يستوفيها ويستخدم فيها  
كفهم الادلة المقامة لاثبات الوحي الالهي . والتمييز بين الحق  
والباطل والمحلل والمحرم . والى غير ذلك من الامور التي  
لايجوز له حق التدخل فيها فحسب بل يجب ان يمعن في فحصها  
وبحثها حتى يستريح لصحتها ويأمن من الغم والخداع من جهةها .  
بشرط ان يخضع للوحي ويضع الايمان فوق العلم . .

(عدم انقطاع الوحي) - ولعمري انه لقد ضل من زعم ان الله  
ترك العالم سن آدم الى موسى بلا وحى وعلان . لانه كان يعلن  
لهم ارادته المقدسة في ذلك الحين بخطاياه والهاماته  
المتنوعة التي كان يلقيها على الاتقياء منهم كآدم ونوح  
وابراهيم : وتلك كانت تقوم مقام الكتاب في حينها .

ومما يثبت كون الله لم يعمل البشر قط بلا شريعة منذ ابتداء  
التكوين هو ايقاعه طوفانا عليهم وتخريقهم به عن آخرهم إلا  
نوحا عنذ ما اخطاوا الامر الذي لايمكن انكاره لكثرة الادلة عليه  
تاريخيا وجيولوجيا . فهل يمكن ان الله يعاقب خلقه عقابا  
عظيما كهذا في داري الدنيا والآخرة دون ان يكون معرcha لهم  
بشريعة تأمر بالخير وتنهي عن الشر . حاشا لله من ذلك . إذن  
الوحي لم ينقطع منذ وجود الانسان لضرورته .

## المبحث الخامس

في

الادلة على صدق الكتاب المقدس وانه موحى به من الله :  
(١) من نبواته (٢) من عدم تكذيب الاعداء لما ورد فيه (٣) من  
شهادة الاعداء انفسهم له (٤) من مطالبيه الادبية (٥) من  
انتماراته على مهاجمات اعدائه له (٦) من شهادة الآثار له .

\* \* \*

(النبوات) - لقد ورد في الكتاب المقدس جملة نبوات على امم  
مختلفة كادوم . ومواب واليهودية . وبابل . ونيوى . وممر .  
وصور وغيرها وكلها تمت بسائر اجزائها فجاءت برهانا قاطعا  
على صدقه وانه موحى به من الله اذ يستحيل على البشر معما  
كانوا حمقاء حاذقين ان يسيروا غور المستقبل البعيد ويخترقوا  
حجب ظلامه الكثيف . لان النبوة الصحيحة هي خارجة عن دائرة  
ذكاء البشر وعلمهم السابق .

وقد اقر الانبياء انفسهم مرارا كثيرة بانهم لم يفهموا  
الرؤى التى اعلنت لهم . فقال دانيال النبى : وانا سمعت  
ومافهمت . فقلت ياسيدى . ماهى آخر هذه . فقال اذهب بادانيال  
لان الكلمات مخفية ومختومة الى وقت النهاية (دانيال ٨: ٢٣، ٢٤)  
ومن ثم قال الوحي الالهى ان النبوة لم تات قط بمشيئة انسان  
(اى لم تصدر عن ذكاء البشر وفهمهم) بل تكلم بها اناس الله

الغديسون مسوفين من الروح القدس(٢ بط ١ : ٢١) .

قال صاحب القواعد السنية - ان النبوة الصحيحة تستلزم معرفة خارقة للعادة لانها تشير الى امور لا يمكن تعليل معرفتها قبل حدوثها . لا بمساعدة انارة روحية فوق العادة ، وذلك يستلزم علم الله السابق الذى وحده يعرف المستقبل اكمل معرفة ويقدر ان ينبئ بالحوادث قبل حدوثها بمئات والوف من السنين ويدعو الاشياء غير الموجودة كانها موجودة .

وبما انه ليس فى مقدورنا ان نذكر كل هذه النبوات تفصيلا فنذكرها اجمالا ونكتفى بتفصيل واحدة منها وهى التى تشير الى خراب مدينة صور مرتين . تلك النبوة المدهشة التى لغرابية اتمامها لايسع المطلع عليها الا ان يعتقد بان الانبياء الذين نطقوا بها كانوا مؤرخين اكثر منهم متنبئين واليك بعضها .

(١) ادوم - لقد تنبأ ارميا على خرايب بلاد ادوم بقوله ، وتصير ادوم عجا . كل مار بها يتعجب ويمغر بسبب كل خراباتها كساقط سدوم وعمورة ومجاورتها يقول الرب لايسكن هناك انسان ولايتغرب فيها ابن آدم ، ار ٤٩ : ١٧ .

و(ادوم) هذه هى بلاد عيسو بن اسحق وقد امتدت من البحر الميت شمالا الى البحر الاحمر جنوبا وكانت بلادا عامرة بالسكان مشهورة بثروتها وغناها معتزة برجالها وابطالها محمزة بقلاعها وابراجها . غير انه على اثر هذه النبوة اخذ دبيب الخراب والدمار يدب فيها وماكاد ياتى القرن السابع بعد الميلاد حتى سقطت سقوطها النهائى وصارت بلادا مقفرة موحشة لايسكنها كائن من كان . وقد اثبت السائحون انه يوجد الان جنوب البحر الميت

أكثر من ثلاثين مدينة معدومة مقفرة بحالة مريعة محزنة .

(٢) موآب - لقد تنبأ أشعيا بخراب موآب بقوله ، وحى من جهة موآب انه فى ليلة خربت عار موآب وهلكت . انه فى ليلة خربت قير موآب وهلكت ... الخ (انظر اش ١٥ و ١٦) .

إن هذه النبوة الدالة على خراب موآب شغلت أصحابين كاملين من نبوة أشعيا ووصفت ذلك الخراب وصفا دقيقا ذاكرة المدن التى خربت باسمائها . ومن زار بلاد موآب الآن وهى واقعة بالقرب من شاطئ البحر الميت الجنوبى الشرقى يشهد بمدق هذه النبوة حيث يرى هنالك قرى وآثار قرى لها نفس المواقع والاسماء الواردة فى الكتاب المقدس .

(٣) اليهودية - لقد تنبأ موسى النبى عن حال اليهود وتشتتهم فى انحاء العالم بقوله ، أصير مدنكم ومقادسكم موحشة وأذريكم بين الأمم ، لا ٢٦ : ١٤ وقد تمت هذه النبوة تماما مذهشا حيث حرب مقدس اليهود وعبثت بهيكلهم أيدي الزمن . أما هم فتفرقوا فى سائر انحاء العالم حتى لا توجد مملكة خالية منهم ومن نظر اليهم الآن يجدهم مشتتين فى أوربا وأمريكا والعجم والصين حتر مجاهل إفريقيا . هذا فوق مايكابدونهم من الاضطهاد والطرود والقتل والنفى والعزاء فانه لا توجد أمة على الأرض قاست من الإهانة ماتقاسيه هذه والأمة . وما هو أعجب من ذلك انتمام نبوة أرميا عليهم حرفيا القائلة ، لأنى أفنى كل الأمم الذين بددتك اليهم أما انت فلا أفنىك ، ( ار ٤٦ : ٢٨) .

وهل من شك ان الله أفنى كل الأمم الذين تبدد بينهم اليهود كبابل واشور . وأما هم فلم يزالوا موجودين أمة ممتازة بين

اخلاط الجنس البشرى ومن ذا الذى لا يعترف بأنه ظهرت فى الوجود  
 دول بلا عدد واستأثرت بالحكم ثم توارت وتركت مكانها لتخلفها  
 فيه امة اخرى إلا الامة اليهودية التى قاومت الغناء وغالبت  
 الموت حتى غلبته . ولا تزال الى اليوم فى صراخ دائم مع الغناء  
 وهى رغم الكوارث التى تنزل بساحتها مافتتحت محتفظة بشخصيتها  
 وكيانها حريمة على تراثها الذى يهزا بالبلى ويعيب بالغناء .  
 وإذا سألت لِمَ اعتنى الله بهذه الامة هذه العناية الفائقة  
 فاقول لك . لان هذه الامة كانت وسيلة الخلاص الى سائر امم الارض  
 لان عبادتها كانت استعدادا للعبادة المسيحية ، وكان ابنؤها  
 وكهنتها وملوكها وذبائحها رسا الى المسيح . وان المسيح  
 نفسه ولد من عذراء يهودية وقدم نفسه ذبيحة اثم فى قاعدة  
 اليهودية . وكان اول المبشرين بدين المسيح يهودا . واولا  
 انتصارات الانجيل كانت فى اليهودية . كما ان فى اليهودية  
 انكب الروح القدس وهناك انتظمت الكنيسة المسيحية .

(٤) بابل - لقد تنبأ النبيان اشعيا و ارميا على خراب هذه  
 المدينة وكيفية الاستيلاء عليها . ثم عين اشعيا اسم الملك  
 الذى يفتحها قبل ولادته بمائتى سنة وهو كورش الفارسى وذكر  
 الحيلة التى يتمكن بها هذا الملك من دخوله المدينة وهى  
 تحويل نهر الفرات الداخلى ضمنها قاسما إياها شطرين عن مجراه ،  
 وأشار ايضا الى ان ملك بابل بلشاصر سيقتل هو ونساؤه وسرايره  
 ورؤساؤه وهم فى حالة السكر واللعب . وهكذا حدث لهذه المدينة  
 بحذاقيره كما جاء فى تواريخ العالم الموثوق بمحتها .

(٥) نينوى - أما نينوى فقد تنبأ عنها بأنها تخرب خرابا



تماما وتبغى اطلاقا بالية ورسوما دراسة حتى لم تعد تعرف بقعة مكانها الاملية . وهكذا حدث لها بشهادة كل المؤرخين الصادقين . ) انظر ماجاء عن هاتين المدينتين فى الفصل الرابع من الباب الاول فى وجود الله سبحانه وتعالى ) .

(٦) مصر - اما مصر فلم يتنبا الكتاب بخرابها بل بانحطاطها بقوله : تكون ( اى مصر ) اصغر الممالك ( حز ٢٩ : ١٥ ) وذلك رغم ماكانت عليه فى زمن تلك النبوة من استقلال وقوة وعز ومجد لا تدانيها فيه اى امة فى العالم .

نعم لقد قيل عنها فى نفس هذا الاصحاح انها تكون خرابا ( اربعين سنة ) ولكن ذلك الخراب لم يقصد به الخراب الذى مآله ازالتها من الوجود كبابل ونيوى وانما قصد به الانحطاط والضعف المتناهى بدليل قول صاحب النبوة عنها فى الفصل التالى ( فلا ترتفع بعد على الامم ) اما الخراب الوقتى او الضعف الذى لحق مصر قديما فقد وصف نوعا منه صاحب تاريخ قطف الزهور ص ٢٠٧ بقوله ( انه فى سنة ١١٧١ فى ايام المستنصر بالله كان الرجل يمشى من جامع طولون الى باب زويله ولايرى فى وجهه انسانا الا نادرا ) وهذا وصف لا يؤدى معناه الكامل كلمة انحطاط وانما تؤديه كلمة خراب كمنطوق النبوة الصحيح .

(٧) صور - اما صور فهى اقدم واشهر مدينة فينيقية ولشهرتها الفائقة جاء عنها فى التاريخ ان تجارتها عمت كل نواحي بحرى الروم والاحمر . ومحيطى الهندى والاطلانطيقى وبلاد الهند وجزيرة مدغشقر . حتى ان بعض الملوك كانوا تحت الجزية لمور كما ان تجارها كانوا مثل الملوك فى الفنى والسطة . ومن ثم قال

عنها اشعياء النبي ( من فسى بهذا على صور المتوجه الذي  
تجارها رؤساء ومتسببوا موقرو الارض ) اش ٢٣ : ٨ .  
ولكن رغم هذه العظمة الفائقة نزل عليها قضاء الله العادل .  
فخربت خرابا مريعا بهجوم الشعب الكلداني عليها مع ان ذلك  
الشعب كان زمن تلك النبوة ضعيفا جدا وليس في مقدوره ان يفتح  
مدينة قوية كهذه .

ولقد تنبأ حزقيال النبي عن خراب هذه المدينة وعن اسم  
الملك الذي يخربها بقوله ( هانذا اُجلب على صور نهبوخذناصر  
ملك بابل من الشمال ملك الملوك بخیل وبمركبات وبفرسان  
وجماعة وشعب كثير . فيقتل بناتك في الحقل بالسيف ويبني عليك  
معاقل .. ويهدم أبراجك بأدوات حربه ) حز ٢٦ : ٧ - ٩ .

وقد حدث كل هذا تماما بعد ١٥٠ سنة حيث هجم ملك بابل  
المذكور بكتائبه الجرارة على صور . وحاصرها ثلاث عشرة سنة ثم  
افتتحها بعد ان هدم اسوارها ودك أبراجها وأهلك معظم سكانها .  
ومما يستدعي مزيد الإعجاب ان اشعياء تنبأ عن صور انها ترجع  
الى حالتها الاولى بعد ٧٠ سنة من افتتاحها بقوله : ان صور  
تنمى سبعين سنة اش ٢٣ : ١٠ . وهكذا حدث فان سكان تلك المدينة  
بعد ان استبعدوا سبعين سنة كاملة رجعوا واستردوا مدينتهم  
ومجدهم كما هو ثابت من تاريخ صور نفسه .

هذا من جهة خرابها الاول اما من جهة خرابها الثاني فقد  
تنبأ عنه حزقيال بقوله ( هانذا عليك يامور فاصعد عليك أمما  
كثيرة . كما يعمل البحر امواجه ويذهبون ثروتك ، ويغنمون  
تجارتك ويهدمون بيوتك البهجة ويضعون حجارتك وخشبك وترايك في

وسط المياه فتكونين مبسطا للشباك ( جز ٢٦ : ٣ - ٢١ ) .

وتم ذلك جميعه بطريقة مريعة على يد الملك اسكندر المقدوني الذى بعد أن حاصرها سبعة اشهر افتتحها بحد السيف فقتل سكانها واحرق هياكلها المرتفعة واوقد النار فى جميع جهاتها وباع نحو ٣٠,٠٠٠ ( ثلاثين الفا ) من النساء والاولاد عبيدا ارقاء . ومن ثم اخذت هذه المدينة العظيمة تتعقر فى عظمتها يوما فيوميا الى ان احاطت بها قوات الدمار والخراب من سائر نواحيها ، واصبحت بعد ذلك المجد السامى والرونق البهى ، حقيرة الميت خاملة الذكر ، وبدلت تلك التجارة الواسعة ، بصيد الاسماك ونشر الشباك الى يومنا هذا .

وقد جاء فى كتاب العلامة صاحب المطالب النظرية فى المواضع الالهية صحيفة ٥٨ { عن خراب مور مايتى :-

ولقد وصف مندول السائح الانجليزى مدينة مور التى رآها رأى العين بقوله ( ان هذه المدينة قائمة على البحر فى جزيرة متملة بالبر . وهى ترى من بعيد كانها عظيمة جدا ولكن متى وصلت اليها لاتجد شيئا من ذلك المجد الذى اشتهرت به فى الايام القديمة ، والذى ومها به حزقيال النبى فى نبوته فعلى الناحية الشمالية لاترى الا قلعة مهجورة كان المسلمون قد بنوها . وما عدا ذلك فهو اسوار واعمدة واقبية مكسورة مطروحة بعضها فوق بعض . فلم يبق بيت واحد سالما من الخراب . واما سكانها فى هذه الايام فهم قليلون جدا وفقراء ينزلون بين الخرائب ويعيشون من ميد السمك وكان العناية الالهية قد حفظتهم فى هذا المكان ليكونوا برهانا لا يكذب على أن الله اكمل كلمته

فى مور بحيث تكون كراس صخرة ينشر الميادون شباكهم عليه .  
وليت شعرى الم يكن اتمام هذه النجوات بهذا الاسلوب العجيب  
المدتهج برهاناً حياً صحيحاً على صدق الكتاب المقدس وانه ليس من  
الخرافات الباسة الملفقة بل هو كتاب الاله الحى الازلى  
العليم . وان كل ما دون فيه انما هو بالهامه تعالى وارشاد  
روحه القدوس ؟؟

(عدم تكذيب الاعداء للكتاب) - ان كل الامور والحوادث التى  
دونت فى الكتاب المقدس رآها بائنيهم قوم غير مؤمنين ، فلو  
كان اجتياز موسى للبحر الاحمر كاذباً ، وضربات مصر ملفقة ،  
ومعجزات السيد المسيح ورسله غير صحيحة ، لانبرى الالف من  
الاعداء وقتلوا وكذبوها وشنعوا بنفليقها وتزويرها لاسيما  
اليهود الذين قد كان عندهم فى ذلك الحين معلمون كثيرون ،  
وكان سهلاً عليهم جدا ان يحققوا كذب الانجيليين ، ويوضحوه  
للجميع ، لو لم تكن تلك الحوادث ظاهرة علانية ومحقة بالصر  
عند كل انسان حتى انه ماكان ممكناً ان يتريب بها احد .

اما وان الاعداء لم يفعلوا شيئاً من ذلك وهم كثيرون ما بين  
علماء واقوياء كما قلنا ، فسكوتهم ابلغ دليل على صدق ما ورد  
فى كتاب الله .

(شهادة الاعداء) - وانك اذا اطلعت على اقوال الفلاسفة  
والمؤرخين الوثنيين ، وكتب التلمود المتنوعة لالفيقها جميعها  
تشهد للمسيح شهادة تطابق ما ورد عنه فى الانجيل تماما ، حيث

تمغه بانه نشأ فى اليهودية (ويدعى يسوع بن يوسف) وكان يعمل آيات ومعجزات باهرة غير ان اكثرهم لاسيما اصحاب التلمود يعزون ذلك لقوة الشيطان كما كانوا يقولون عنه وهو فى العالم "انه ببعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين " مت ١٢ : ٢٤

قال سلمسوس وهو فيلسوف ابيكورى "ان يسوع جئ به طفلا الى مصر" ثم اعترف بآياته ومعجزاته غير انه نمتبها الى اعمال سحرية .

وقال شالوس ، وهو مؤلف يونانى عاش فى القرن الاول ، عن الظلمة التى حدثت يوم صلب السيد له "المجد "لما كانت السنة الثامنة عشرة لملك طيباريوس ارخى الظلام سدوله فغطى وجه البسيطة وكان ذلك فى نحو منتصف النهار" .

وقال ميكروب ، وهو مؤلف وثنى عاش فى القرن الرابع "ان تكون خنزير هيرودس افضل من ان تكون ابنه " وذلك لمناسبة تكلمه عن حادثة قتل هيرودس لاطفال بيت لحم .

ولنفرض ان الاعداء لم يشهدوا لما ورد فى الانجيل فان اعتناق العالم دين المسيح وهو اعدى عدو للشهوات ، واشد مقاوم لاهواء النفس ورغباتها الفاسدة . هو فى ذاته اقوى دليل على صدق الانجيل وانه صادر من السماء لانه لايعقل ان العالم جميعه بما فيه الفلاسفة والحكماء ينخدع باقوال اشنى عشر صيادا من اجهل الناس واحظهم حسبا ونسبا ، لولا ان هناك قوة خفية سماوية كانت تعمل من وراء الستار بواسطتهم .

(مطالبيه الادبية) - ويستدل على صدق الكتاب ايضا من

مطالبه الادبية العجبية كالامر بمحبة الاعداء وانكار الذات والكرامة اللائقة للجميع وتفضيل الابدية على الزمنية والتسليم الكامل لله والطاعة لوصاياه وما الى ذلك من التعاليم الادبية الرائعة والشرائع التقوية المحيطة التى من شأنها ان تعذب الاحساب وترقى العواطف . هذا فضلا عن ان الذى يقراه بوقار دينى يجد فى تعاليمه واوامره طهارة فائقة وروح عبادة حقيقى وقوة مقدسة وتعزية للقلب الحزين .

(انتصاراته على الاعداء) - ومن اقوى الادلة على صدق الكتاب المقدس انتصاراته العجبية على مهاجمات الكفرة والاعداء له فى كل زمان ومكان وشباب عرشه الالهى بلا تززع حيال تلك الحروب والمقاتلات المتواصلة ، التى كان فى استطاعتها ان تلاشيه وتمحو اثره من الوجود لو لم يكن صادرا من الله . ولكنه رغم القوة والسلطان والحكمة البشرية التى اتحدث لمقاومتها فانه ازدهر وانتشر على كل ممالك العالم .

وان من يطلع على المسامى الجهنمية التى بذلها الملوك الكفرة فى سبيل ملاشاته وفشلها المحقق ، لايسعه الا الايمان والتصديق بانه كتاب إلهى . وان الله نفسه هو المهيمن عليه بقوته التى لا تنقر . وياليت شعرى ألم يشد عليه اهل المعامى الاسنة ويشرعوا نحوه الاسنة وقد ابوا إلا عراكه ونطاعه ، لكنهم لم ينظحوا إلا صخرة لا تتزعزع .

فهذا ثلثسوس (١) وبغوريوس (٢) وغيرهما من فلاسفة الوثنية الذين بذلوا قصارى جهدهم فى تكذيب الاسفار المقدسة ودك اركان الدين المسيحى شارة بالكتابة ، واخرى بالخطابة ، قد افحموا وباءوا بالفشل والخسران وانقرضت مذاهبهم وصارت فى خبر كان . وهذا انطيوخوس (٣) الملك الجبار ، الذى اقسم بان يلاشى الكتاب المقدس من الوجود . قد ذهب كل مساعيه سدى وباطلا . حيث هلك ذلك الطاغية وباد ، اما الكتاب فقد انتشر بين الملا وساد .

وقد قام بعدهم فى كل جيل وزمن مبتدعون وملحدون ، تضافروا معا وتمالآوا على تزيف الكتاب وتكذيبه . فبددت شمس الحق غمام مذاهبهم العاطلة وسفاسفهم الباطلة . وقل مابقى لها اثر بعد عين .

(شهادة الاثار للكتاب) - ان الآثار التى يعثر عليها من حين

---

(١) فيلسوف يونانى الك رسالة ضد المسيحية فندها العلامة اوريجانوس وكان يعتقد ان العالم وجد بطريق المدفة وان النفس ليست بخالدة .

(٢) فيلسوف يونانى ولد فى القرن الثالث والف كتابا ضد المسيحية ثم اندثرن .

(٣) هو احد ملوك مملكة سوريا اليونانية تولى الملك سنة ١٧٦ ق.م اضهد شعب اليهود اضهادا عنيفا وتناول على ديانتهم بقمذ نزعها من الارض مع ملاشة كتابهم المقدس ثم تكلم بتجاديف على الله واخيرا مات شر ميثة معذبا فى جسده وضميره

لآخر فى المدن القديمة كابل ونيوى وممر تشهد لمدق الكتاب المقدس شهادة عجيبة مذهشة . فقد اكتشفت فى مدينة نيوى من عهد ليس ببعيد قطع من الاحجار مرسوما عليها صور ملوك اشور المذكورين فى الكتاب المقدس ، ووجد ايضا اسم حزقيا ملك يهوذا بين تلك الخرائب . ولم يوجد فقط اسم الملك الاشورى سنحاريب المذكور فى الكتاب بل صورته ايضا محفورة على حجر عقيم جدا جالسا على عرشه وبيده المولجان . فاخرجت تلك الاحجار من بين الخرائب وارسلت الى انكلترا وهى موجودة الآن فى متحف لندن البريطانى ، والحال ان نيوى ظلت اجيالا طويلة مدفونة ومغطاة بخرائبها ولا يظهر لها اثر البتة ولم يعرف ايسن موضعها بالضبط حتى قن الذين لا يؤمنون بالكتاب انه لاجود لنيوى مطلقا ، وان مقاله الكتاب عنها عار عن الصحة ولكن ابنت قدرة الله الا اقعارها واخراج تلك الآثار من ظلمة جوف الارض لى النور بعد دفنها زمانا هذا مقداره لتكون آية من اعجب الآيات على صدق كتاب الله .

وخلاصة القول ان كثيرين من العلماء المشهورين صرفوا وقتا طويلا من سنى حياتهم فى دراسة هذه الكتب المقدسة وهم يفحصون كل جملة منها فحما دقيقا قامدين بذلك ان يوقعوا المقابلة بين النبوات والرموز التى اشارت إلى المستقبل وبين التواريخ والآثار التى تخبر عن الماضى فلم يمكنهم ان يجدوا شيئا من تلك النبوات والاشارات لم يدخل فى دائرة المدق فحكموا ان ذاك يكون الكتاب المقدس هو إلهى بلا ريب .



## المبحث السادس

فى

حفظ الكتاب المقدس بلا تحريف أو خلل بحسب مآخذ من أيدي  
كاتبه حتى الآن - الوسائط الواقية له من التحريف - اختلاف  
القراءات .

\* \* \*

(عدم تحريف الكتاب) - لقد حفظ الكتاب المقدس بلا تحريف أو  
خلل بحسب ما صدر من أيدي كاتبه حتى الآن لأن الوسائط التي  
استخدمت في المحافظة عليه من كلتا الامتين اليهودية  
والمسيحية كقيلة لأن تحميه من كل تحريف وتبديل .  
فاليهود فضلا عما كان عندهم لذلك الكتاب من جليل المكانة  
وسمو الاعتبار قد حرصوا على رعايته وعزوا بدقة نسخه وكان ذلك  
امنع واق لبقاء نمه الاصلى ممونا منزها عن كل تغيير وتصحيف .  
قال يوسيفوس المؤرخ " ان اليهودى يفضل احتمال العذابات بل  
الموت على تغيير نقطة واحدة أو شرطة من كتابه المقدس ،  
وتداول على السننهم ان من حرف اى تحريف يحرم من النعيم " .  
وقال صاحب كتاب مرشد الطالبين " كان العهد القديم محفوظا  
عند اليهود فى كل عصر بحرر وثيق ، واحترام عظيم لكلماته  
وحروفه ايضا ، وكانوا اذا استنسخوا كتبهم المقدسة وقابلوها ،  
يحترسون فى ذلك غاية الاحتراس . حتى انهم تحققوا كم مرة تكرر

كل حرف في كل سفر من العهد القديم ، وعرفوا أيضا عدد الاسطر والكلمات والاحرف من كل نوع في كل الكتاب " .

هذا فضلا عن ان اليهود كانوا منقسمين الى فرق واحزاب معادية بعضها بعضا ، فكان لايمكن لفريق ان يحرف بدون ان يفتح الفريق الآخر ستره ويشنع فيه فكان يتعذر والحالة هذه التحريف والتبديل .

وفوق ما ذكر فان ترجمة العهد القديم الى جملة لغات من اقوى الادلة على تعذر تحريفه ، فانه ترجم (اولا) قبل العصر المسيحي بقليل الى اللغة الكلدانية ليتعبد بتلاوته اليهود الذين كانوا في الشرق وذلك لانهم معرفتهم اللغة العبرية كما يجب (ثانيا) ترجم الى اللغة اليونانية نحو سنة ٢٨٨ ق.م (ثالثا) ترجم قبل نهاية الجيل الاول المسيحي الى اللغة السورية لافادة المسيحيين السوريين - وهذه التراجم الثلاث محفوظة حتى عصرنا الحاضر وهي في غاية الموافقة والمطابقة لبعضها وذلك ليست نتيجة تواطؤ المترجمين بل ناشئة عن كون هذه التراجم اخذت من مصدر واحد .

اما المسيحيون فان انعكاسهم على قراءة اسفار العهد الجديد علنا في كنائسهم ومحافلهم (١) يوميا . ثم انتشارها بين طوائفهم المتباينة المذاهب في سائر اقطار العالم . واستتقار رجال الدين اسفارا منها برمتها عن قهر قلب . كل هذه الوسائط الناجعة الوافية حفظت تلك الاسفار وصانعتها من التغيير والتبديل ووقفت سدا منيعا في سبيل من يريد تزويرها وتحريفها .

قال أحد علماء الكتاب " أما إذا قدر تحريف الاسفار المقدسة فلا يخلو من ان يكون قد حرفها إما اليهود وإما الوثنيون او النصارى ، والحال انه لايمكن ان يثبت على احدهم شئ من ذلك التغيير والتحريف .

أما اليهود فلو رغبوا تحريف التوراة لالتجعت خواطرم الى حذف الآيات الدالة على آلام المسيح وكفارته لشدة كراهيتهم له ولاتباعه . او إلى الغاء ما شق عليهم من صعاب الواجبات المفروضة عليهم . او حذف ما ذكره موسى من عتوهم وأمرارهم على العناد وانمكافهم على عبادة الاوثان وما سولت لهم نفوسهم من القبيحة والفحشاء لان تلك أولى بالحذف والتحريف لأنها سجلت عليهم الخزي والعار في كل زمان ومكان .

أما الوثنيون فلو رغبوا تحريف التوراة لحذفوا من آياتها وتعاليمها ما أثبت وحدانية الله وانفراده بالالوهية . أما النصارى فلو غيروا من التوراة حرفا واحدا لقام اليهود ضدهم وقذفوهم بالكفر والخلال وسجلوا عليهم الكذب والبهتان . وحيث انه لم يثبت على احدهم شئ من ذلك فالكتاب المقدس لم يعتوره اقل تحريف او تغيير .

---

(١) قال يوستينوس الشهيد الذي عاش في اوائل الجيل الثاني المسيحي " جرت عادة المسيحيين سكان المدن والارياف ان يجتمعوا في يوم الاحد للتعبد بتلاوة رسائل الرسل واقتوال الانبياء " وقال ترتليانوس " ان المسيحيين يجتمعون لقراءة الكتب المقدسة في يوم الاحد ويرتلون المزامير " .

(اختلاف القراءات) - أما اختلاف القراءات في الكتاب المقدس  
فليس دليلا على تغييره أو تحريفه . بل هو من اقوى الأدلة على  
صحته وتنزهه عن كل تمحيف وتحريف وتواطئ وتدليس لاسيما وان  
اختلاف القراءات هذه لا يغير عقيدة من العقائد ولا حكم من  
الاحكام ، ولا يمس قانوننا في الايمان او الاعمال إذ لا يخرج عن  
زيادة أداة تعريف أو حذفها أو لحن في النحو بسبب سوء  
النسخ . وهذه أمور تافهة طفيفة لا يعتمد بها لأنها لاتحدث  
تغيرا في معنى الجملة وفحواها .

## المبحث السابع

فى

الاسفار المقدسة فى كلا العهدين - الاسفار المحذوفة - الكنائس  
التي لاتعترف بقانونية (١) هذه الاسفار وحجتهم فى ذلك والرد  
عليها - اعتراضات الملحدين على صدق الكتاب المقدس والرد عليها

\* \* \*

تشتمل الاسفار المقدسة على جزئين وهما العهد القديم والعهد  
الجديد "كو ٣ : ٦ و ١٤" .

فالعهد (أو الوصية أو الميثاق) الذي قطعه الله مع بنى  
اسرائيل بواسطة موسى يدعى عهدا قديما . والذي قطعه الله مع  
البشر جميعا بواسطة ربنا يسوع المسيح يدعى عهدا جديدا . ومن  
ثم عرفت اسفار العهد الاول (بالعهد القديم) واسفار العهد  
الثاني (بالعهد الجديد) .

وتنقسم اسفار كل عهد الى شرعية . وتاريخية . وحكمية . ونبوية .  
فالشرعية فى العهد القديم هى اسفار موسى الخمسة .  
والتاريخية هى سفر يشوع والقضاة وراعوث الى المزامير .

(١) "قانون" لفظة يونانية معناها قاعدة ويعبر بها عن  
مجموع أو سلك تنتظم فيه الاسفار الالهية ومن ثم صار مجموع هذه  
الاسفار يدعى قانونا . وقانونية السفر عبارة عن كونه من  
الاسفار المقدسة .

والحكيمية هي المزامير والامثال وما يليها الى الانبياء .  
والنبوة هي اسفار الانبياء .

اما الشرعية في العهد الجديد فهي الاناجيل (١) والتاريخية  
اعمال الرسل والحكيم (التعليمية) رسائل بولس الرسول وباقي  
الرسائل والنبوية هي سفر الرؤيا .

وهاك بيان اسفار العهدين بالترتيب :-

اولا - اسفار العهد القديم هي :

(١) التكوين - كتبه موسى

يتضمن خبر تكوين السموات والارض وخلق الانسان وسقوطه وهلاك  
العالم بالطوفان وتعميره مرة اخرى بنوح ونسله ثم تواريخ  
ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف بالتفصيل . وقد ورد في هذا  
السفر النبوة الاولى التي نشأت منها كل النبوات الخاصة  
بالمسيح الغادى وهي (نسل المرأة يسحق راس الحية) تك ٣ : ١٥  
وهي وان كانت اشارتها شائعة غير مائعة ولا فاملة ولا مخصصة بل  
هي وعد عام بالخلص ولكنها لا تمدد الا على المسيح وحده (لان  
ليس باحد غيره الخلاص) وقد اشار اليها بولس الرسول بقوله  
(لما جاء ملاء الزمان ارسل الله ابنه مولودا من امرأة) غل ٤: ٨

(٢) الخروج - كتبه موسى

يتضمن ترجمة حياة موسى من حيث ميلاده ونشأته واختياره  
قائدا لنبي اسرائيل وما اجراه الله على يديه من الآيات

---

(١) ويصح اعتبار الاناجيل تاريخية ايضا لانها تحوى تاريخ

ربنا يسوع المسيح .

والمعجزات وما هي ذلك من الضربات واجتيازهم البحر الاحمر ثم  
تاريخ نمو بنى اسرائيل واستعبادهم وخروجهم من مصر بيد الله  
القوية واعطائهم الشريعة . وبناء خيمة الاجتماع وظهور مجد  
الله فيها .

#### (٣) اللاويين - كتبه موسى

يتضمن الشرائع والانظمة الخاصة بالكهنة واللاويين والذبائح  
والسنن المتعلقة بالاعیاد والمواسم كمعيد الكفارة واليوبيل .  
وبيان دنس الانسان والحيوانات الطاهرة والنجسة وبعض المسائل  
الشرعية من أدبية وسياسة ورمزية .

#### (٤) العدد - كتبه موسى

يتضمن عدد بنى اسرائيل بعد خروجهم من مصر وإقامة الخيمة  
وإعالتهم فى البرية أربعين سنة وتذمرهم المتواتر على الله  
وعبده موسى وإهلاكهم بالبواء والحيات وعزم بالاق على لعنهم  
بغم بلعام وانتصارهم على الامم المجاورة لهم .

#### (٥) التثنية - كتبه موسى

يتضمن الخطب التى القاها موسى على مسمع الشعب وهى عبارة  
عن كيفية معاملة الله لبنى اسرائيل . وتثنية الشرائع التى  
اعطيت لآباء الجيل الذى اوشك ان يدخل ارض كنعان . وموت موسى  
وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم إقامة يشوع خليفة له .

#### (٦) يشوع - كتبه يشوع

يتضمن خبر عبور بنى اسرائيل نهر الاردن واقتتاح ارض كنعان  
على يد يشوع . وسقوط اسوار اريحا بمعجزة الهية وتقسيم تلك الارض  
بين الاسباط الاثنى عشر . وموت يشوع وهو ابن مائة وعشر سنين .

## (٧) القضاة - كتبه مموثيل

يتضمن تاريخ قضاة بني اسرائيل ، الذين كانوا أربعة عشر قاضيا (عدا عالي ومموثيل) وهم عنييل - اهود - شمر - باراق - جدمون - تسوع - يسائير - يفتاح - ايمان - ايلون - عبدون - شمشون (عالي - مموثيل) خبر قتل سبط بنيامين ماعدا ستمائه رجل ،  
(٨) راعوث - كتبه مموثيل

يتضمن قصة عائلة اسرائيلية مؤلفة من أبوين وهما (اليمالك ونعمى) ولديين وهما (محلون وكليون) : نزلت الى بلاد موآب إبان المجاعة التي حدثت فى عهد القضاة . وهناك تزوج الولدان بامراتين تدعى إحداهما عرفة - الأخرى راعوث . ثم مات اليمالك وولداه ورجعت راعوث وحملتها الى بلاد اسرائيل وهناك تزوجت راعوث من رجل يقال له بوعز فولد عوبيد وهو جد داود الملك .

## (٩) مموثيل الاول - كتبه مموثيل وجاد وناشان

يتضمن ترجمة حياة مموثيل من حيث ميلاده ونشأته ومدة حكمه وخطية عالي وولديه وتطويح شاول ملكا وعزله . ومسح داود ملكا عوضا عنه ، ومطاردة شاول لداود . ثم موت شاول ويوناشان ابنه فى معركة حربية مع الفلسطينيين .

## (١٠) مموثيل الثانى - كتبه مموثيل وجاد وناشان

يتضمن انتصارات داود وثبات ملكه . وخطيته بما آتاه مع امرأة اوريا الحثى . وتوبته المادقة . وعميان ابشالوم ابنه عليه وموته مقتولا . ثم فتنة شبع بن بكرى وموته مقتولا ايضا .

## (١١) الملوك الاول - كتبه ناشان وجاد واشعيا ويعدو

يتضمن خبر شيخوخة داود وتطويح سليمان ابنه ملكا عوضا عنه



وهو حى . وبناء الهيكل وتدشينه وظهور مجد الله فيه . وحكمة سليمان وكثرة نسائه . واسقاطهن اياه فى العبادة الباطلة وموته . ثم انقسام الامة اليهودية فى عهد رجبام ابنه الى مملكتين : تدعى احدهما مملكة اسرائيل وتضم تحت لوائها عشرة اسباط ، والاخرى مملكة يهوذا وتضم تحت لوائها سبطين .

#### (١٢) الملوك الثانى - كتبه ناشان وجاد واشعيا ويعدو

يتضمن بقية تواريخ ملوك اسرائيل البالغ عددهم ١٩ وهم يربعام بن نماط - ناداب - بعشا - إيله - زمرى - عمرى - اخاب - اخزيا - يهورام - ياهو - احاز - يواش - يربعام الثانى - زكريا - شلوم - منحيم - فقحيا - فقح - هوشع .

وملوك يهوذا البالغ عددهم ١٩ أيضا ماعدا ( شاول وداود وسليمان ) وهم رجبام - ابيام - آسا - يهوشافاط - يهورام - اخزيا - يواش - امميا - عزيا - يوشام - آحاز - حزقيا - منسى - امون - يوشيا - يهوآحاز - يهوياقيم - يهوياكين - صدقيا . ثم وصف خراب مملكة اسرائيل على يد ملوك آشور سنة ٧٢١ ق.م . وسبى مملكة يهوذا فى عهد نبوخذنصر ملك بابل سنة ٥٨٨ ق.م .

#### (١٤و١٣) اخبار الايام الاول والثانى - كتبهما عزرا

يتضمنان ملخص تاريخ الامة اليهودية من آدم الى سبى بابل ويعتبران بمثابة تكملة لاسفار صموئيل الاول والثانى ، والملوك الاول والثانى .

#### (١٥) عزرا - كتبه عزرا

يتضمن تاريخ حادثتين : عقيمتين احدهما رجوع اليهود الى اورشليم بقيادة الوالى زر وبابل بعد سبى بابل ، والاخرى رجوع

مزمرا مع اليهود الباقين واعادة بناء الهيكل .

(١٦) نحميا - كتبه نحميا

يتضمن رجوع نحميا الى اورشليم بأمر الملك ارتخششا لترميم اسوارها المتهدمة ، واصلاح حالة الشعب الدينية .

(١٧) استير - كتبه مجهول ويقال انه عزرا او مردكاي

يتضمن تاريخ فتاة يهودية تدعى استير ، وزواجها من احشويرش اي (ارتخششا) ملك فارس . ونجاة الامة اليهودية من مكيدة هامان بمعجزة الهي هـ شجرة الصوم والتذلل امام الله .  
(١٨) ايوب - كتبه ايوب او موسى

يتضمن تاريخ ايوب بالتفصيل من حيث تقواه وغناه وتجربته التي اكتسحت امامها امواله واولاده وصحته وتوبيخ اصحابه له وصبره العجيب وعاقبته الحسنة التي رجعت معها صحته واولاده وشروته مضاعفة .

(١٩) المزامير - نظم اكثرها داود والباقي نظمهم موسى وهامان وآساف ويدشوت وانبياء آخرون

تتضمن تسابيح وانشيد روحية ونبوات واضحة جليلة عن ميلادي ربنا الازلي والزماني . وملكه . وموته . وقيامته . وصعوده الى السماء . وانتشار مملكته في سائر انحاء العالم .

ملاحظة - يشمل سفر المزامير مئة وخمسين (١٠٥) مزمورا ، منها ثلاثة وسبعون منسوبة صريحا الى داود والمزمور التسعون الى

---

(١) ١٥٠ مزمورا بحسب نسخ بيروت و ١٥١ مزمورا بحسب النسخ

الخطية في الكنيسة .

موسى . اما المزامير الباقية فبعضها كتب فى السبى وبعضها كتب فى وقت الرجوع . وبعضها لم يتفق العلماء على كاتبها ولا على تاريخ كتابتها .

(٢٠) الامثال - كتبها سليمان

يتضمن حكما ونماذج من اجل ماسمعه آذان البشر

(٢١) الجامعة - كتبها سليمان

الجامعة اى الجامع وانتاء للمبالغة ، وسمى هكذا لانه إما ان يكون جمع كثيرا من الحكم . او لكونه القى على مسامع جموع محتشدة ومن ثم يعبر عنه بالخطيب (الذى يخطب على قوم) وهو يحفز الناس على التقوى ومراعاة وصايا الله ويمدح الدنيا بانها مجموعة اباطيل ودار اكدار واحزان .

(٢٢) نشيد الانشاد - كتبها سليمان

يحتوى على وصف وجائف حب متبادلة بين زوجين رأى فيها اليهود رمزا الى الحب المتبادل بين الله وشعبه الاسرائيلى . ورأى فيها المسيحيون رمزا لمحبة السيد المسيح لكنيسة التى هى عروسه الظاهرة

(٢٣) اشعيا - كتبها اشعيا

يتضمن عدة نبوات تتعلق بقيام وسقوط مملكة اسرائيل ويهوذا . وخراب ممالك آرام وبابل واشور وموت . وتفصيل واضح للغاية عن ميلاد المخلص من بتول مذراء وصلبه وموته وقيامته . حتى لقب هذا النبى بالنبى الاتجلى .

(٢٤) ارميا - كتبها ارميا

يتضمن نبوات عديدة تتعلق باليهود وخراب هيكلهم . وتتناول

كثيرا من الامم الاجنبية . ثم نبوات مختلفة عن السيد المسيح  
والبركات الروحية المغاظة على كنيسته .

#### (٢٥) مراشي ارميا - كتبها ارميا

تتضمن حزنه العميق على خراب اورشليم ودمار هيكلها العجيب

#### (٢٦) حزقيال - كتبه حزقيال

يتضمن عدة مناظر مدهشة . كمنظر كرسى العظمة . والكروبيم  
والساروفيم والحيوانات الاربعة ، ثم رؤى مختلفة كرؤيا العظام  
اليابسة التى ترمز الى انتقال الانفس من موت الخطية الى حياة  
الجبر . ورؤيا المياه المقدسة التى هى كتابة عن البركات  
الروحية التى كان الانجيل عتيذا ان يفيضها على سائر الشعوب .  
وقوم جوج وماجوج الذين هم كتابة عن اعداء كنيسة الله . ثم  
عدة نبوات تشير الى خراب اورشليم وصور وآشور ومصر كما ان به  
نصائح شميعة لاصلاح الشعب الاسرائيلى من فساد .

#### (٢٧) دانيال - كتبه دانيال

ينقسم هذا السفر الى عدة اقسام . منها قسم تاريخى يتكلم  
فيه النبو عن نفسه وعن الفتية اخوانه . وما اصابهم واصابه فى  
بابل . ومؤازرة الله لهم . وجنون نبوخذنصر الملك . واكله  
العشب كاليهاثم . والسى غير ذلك ، وقسم يشمل احلاما ورؤى  
كثيرة متنوعة كحلم دانيال نفسه وحلم نبوخذنصر الملك ، وقسم  
نبوى كالنبوة التى تشير الى قيام اربع ممالك كبيرة وسقوطها .  
وانقسام المملكة الرابعة وهى الرومانية الى عشر ولايات .  
والنبوة الشهيرة التى تحدد زمن مجئ يسوع المسيح ربنا (انظر

العمل الخاص بشهادة الانبياء لالوهية ربنا يسوع المسيح).

(٢٨) هوشع - كتبه هوشع

يتضمن اذار ملوك اسرائيل ويهوذا بخراب وانقراض مملكتيهما  
وجلاء الشعب اليهودى الى بابل لتركه الله وعبادته الاوثان .  
ثم الانبياء بقيامه السيد المسيح فى اليوم الثالث ودعوته من  
مصر . ورجوع اليهود فى المستقبل مع الامم الى كنيسة المسيح .

(٢٩) يوشيل - كتبه يوشيل

يتضمن التنبؤ عن حدوث مجاعات عظيمة فى مملكة يهوذا التى  
كانت جميع نبواته متجهة اليها اكثر من مملكة اسرائيل .  
واشهر نبواته اثنتان احدهما عن انسكاب مواهب الروح القدس  
بغزارة على التلاميذ فى يوم الخمسين . والاخرى عن ظهور الديان  
العادل على وادى يهوذا .

(٣٠) عاموس - كتبه عاموس

يتضمن التهديد بنزول القضاء الالهى على الاراميين والموريين  
والعمونيين والموابيين واذار اليهود بجلاء آت الى بابل  
وبنزول البلى والشدائد عليهم جزاء شرهم وفسادهم .

(٣١) حوبديا - كتبه حوبديا

يتضمن اذار الادوميين (نسل عيسو) الذين اهلكوا الامة  
اليهودية وساموها ذلا وخسفا بدمار قريب ثم مواعيد انجيلية  
ثمينة لتعزية الاتقياء والمالحين .

(٣٢) يونان - كتبه يونان

يتضمن تاريخ ارسال يونان الى نينوى لاذار سكانها وما حدث  
له لمخالفته امر الله كطرحه فى البحر واقامته فى بطن الحوت

ثلاثة ايام وثلاث ليال (رمزا الى المدة التي مكثها ربنا في  
بطن الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال) ثم نجاده العظيم في خدمته  
بين الامم .

#### (٣٣) ميخا - كتبه ميخا

يتضمن الانذار الاسباط العشرة (مملكة اسرائيل) بجلاتهم الى  
ارض اشور . وبجلاء السبطين الآخرين (مملكة يهوذا) الى بابل .  
ثم نجاتهم في عهد كورش وترسيم الهيكل واورشليم ، اما اشهر  
نبواته فهو ماكان في شان مولد ربنا يسوع المسيح في بيت لحم  
اليهودية .

#### (٣٤) ناحوم - كتبه ناحوم

يتضمن الانذار بخراب نينوى والقراض سلطة الاشوريين ومواعيد  
انجيلية هامة .

#### (٣٥) حبقوق - كتبه حبقوق

يتضمن الانذار بدمار مملكة يهوذا بسيف ملك الكلدانيين  
وخراب بابل وعقاب ملكها . ثم نشيدا رائع الطلوة والبلاغة  
يحث فيه حبقوق الشعب اليهودي ليتكلموا على اله آباءهم .

#### (٣٦) صغنيا - كتبه صغنيا

يتضمن التنبؤ عن اسر اليهود الى بابل ورجوعهم الى وطنهم  
مرة اخرى وخراب بلاد الفلسطينيين ، والموتبيين ، والعمونيين  
، والكوشيين (الحبشة) والاشوريين ، ونينوى التي تم خرابها  
نهائيا سنة ٦٢٦ ق.م .

#### (٣٧) حجي - كتبه حجي

يتضمن تعزية اليهود الذين شاهدوا رونق هيكل سليمان ومجده .

وان الهيكل الثانى . وان كان اقل من الاول شانا وزخرفا ،  
الا انه يفوقه عظمة وفخرا . لملئه بمجد مخلصنا يسوع المسيح  
الذى هو مشتهى جميع الامم .

#### (٣٨) زكريا - كتيبه زكريا

يتضمن حق اليهود على العمل فى ترميم هيكل الله بجد ونشاط  
ثم نبوات عجيبة عديدة عن مجئ سيدنا يسوع المسيح وامتداد  
ملكه الروحى فى العالم ودخوله الى اورشليم راكبا على جحش ابن  
اشان واجرة يهوذا الخائن وترك التلاميذ المسيح فى ليلة آلامه .

#### (٣٩) ملاخى - كتيبه ملاخى

يتضمن ذم كهنة اليهود وشعبهم على غمظهم نعمة الله وحسناته  
المفاضه عليهم وتطليق نسايم بغير وجه شرعى . ثم يشير الى  
قدوم السيد المسيح له المجد وانه يتقدمه سابق يدعى ايليا  
بقوله "هائذا ارسل اليكم ايليا النبى قبل مجئ يوم الرب  
اليوم العظيم والمخوف فيرد قلب الآباء على الابناء وقلب  
الابناء على آباءهم" مل ٤ : ٥ و ٦ .

\* \* \*

(ثانيا) اما اسفار العهد الجديد فهى الاناجيل الاربعة :  
والاعمال ورسائل الرسل : بولس . ويعقوب . وبطرس . ويوحنا .  
ويهوذا . وسفر الرؤيا .

و" انجيل " كلمة يونانية معناها بشارة مفرحه . والاناجيل  
عبارة عن تاريخ ربنا يسوع المسيح له المجد من حيث ميلاده  
الزمنى فى بيت لحم . وتعاليمه . واعماله . وموته . وقيامته  
. وصعوده الى السماء . اما هذا التاريخ فقد رواه اربعة

اشخاص وهم . متى . ومرقس . ولوقا . ويوحنا .

(١) متى - كتبه متى سنة ٣٩م

يتضمن تاريخ تسلسل السيد المسيح جسدياً من ابراهيم وداود  
وميلاده الزمني في بيت لحم . ومجئ المجوس اليه . وعزم هيرودس  
على قتله وصومه واعتماده وموعظته الشهيرة وآياته ومعجزاته  
. ونبواته عن خراب الهيكل واليوم الاخير . ثم صلبه وموته .  
وقيامته ، وارساله التلاميذ ليكرزوا في العالم اجمع .

(٢) مرقس - كتبه مرقس سنة ٦١م

يفتح هذا الرسول انجيله بخبر كرازة يوحنا المعمدان ثم  
ياخذ في سرد اعمال السيد المسيح ، كعماده ، وصومه ،  
وتعاليمه ، وآياته ، ومعجزاته ، ونبواته ، حتى يصل الى صلبه  
وموته ، وقيامته .

(٣) لوقا - كتبه لوقا سنة ٦٣ م

يتضمن هذا الانجيل عدا ماذكر في انجيل متى ومرقس ، خبر  
ميلاد يوحنا والسيد المسيح بالتفصيل واقامة ابن الارملة في  
نايين وشفاء المرأة المنحنية . ومثل السامري الصالح . والابن  
الشاطر . والغريسي . العشار . والغنى ولعازر . واهتداء زكا .  
وتوبة اللص المائت . وصلاة السيد المسيح من اجل صالبيه .  
وحديثه بعد قيامته مع التلميذين المنطلقين الى عمواس ،  
وظهوره لاحد عنبر ومخاطبته اياهم ووعده لهم بارسال الروح  
القدس ، وصعوده الى السماء .

(٤) يوحنا - كتبه يوحنا سنة ٩٨م

يبتدىء بخبر الميلاد الازلي لابن ويتضمن امورا شتى لم ترد



فى الاناجيل الثلاثة السابقة ، كتحول الماء خمرًا ، ومحادثة  
نيقوديموس . والمرأة السامرية ، وابراء الاكمة واقامة لعازر ،  
والوعد بمجئ الروح القدس ، والخطاب الوداعى . وعدم ايمان  
توما ، وظهور السيد لتلاميذه بعد قيامته على بحر طبرية .

(٥) الاعمال - ويقال له الابركسيس وهى كلمة يونانية معناها  
بالعربية (اعمال) كتبه لوقا سنة ٦٤م

يبتدىء بمعود السيد المسيح الى السماء وحلول الروح القدس  
على التلاميذ فى يوم الخمسين ، ثم يتكلم عن انتشار المسيحية  
فى العالم ، وآداب المسيحيين الاولين المنزهة عن كل عيب ،  
وامطهاد الكنيسة ، وهداية بولس واحتماله الشدائد العظيمة فى  
سبيل الكرازة باسم المسيح وتأسيسه كنائس شتى فى كل من قارنى  
اوربا واسيا .

(٦) الرسالة الى رومية - كتبها بولس فى كورنثوس سنة ٥٧ او ٥٨م  
تتضمن توبيخ اليهود والامم على ماوقع بينهما من النزاع ،  
لان اليهود كانوا يحتقرون الشعوب كأنهم غير اهل للنعمة  
الالهية ويفتخرون بشريعة موسى ، واما الامم فكانوا يفتخرون  
بفلسفتهم ويعيرون اليهود بامطهادهم الانبياء وقتلهم ابن الله  
جورًا فاصح الرسول بين الغريقيين وابطل تفاخرهم مبينا لهم ان  
التبرير لايمكن الحصول عليه بناموس موسى ولا بحفظ الشريعة  
الطبيعية ولكن يؤتيه الله المؤمنين منة منه تعالى ، ثم  
بالحز على الاتحاد وحسن القيام بالغروض والواجبات لاسيما  
واجبات الحكام والرؤساء الدنياويين .

(٧) ١ كورنثوس - كتبها بولس فى افسس سنة ٥٥ او ٥٧م

تتضمن توبيخ أهل كورنثوس على ما قام بينهم من الأحزاب والفتن ، واغضائهم عن الزناة ، وحرمان الرجل الكورنثوسي الذي تزوج من امرأة أبيه ، والاجابة على الاسئلة التى سألوا الرسول حلها فى شأن الزواج والتبطل واكل ماذبح للأوثان ثم الاستعداد اللازم للعشاء الربانى ، والتمددق على الفقراء والاهتمام بفضيلة المحبة وانتظار القيامة العتيدة .

(٨) ٢ كورنثوس - كتبها بولس فى مكدونيه سنة ٥٧ او ٥٨ م

تتضمن سبب تأخير القديس بولس عن المجئ الى كورنثوس ، وحل الزانى من حرمة ، وحض الكورنثوسيين على جمع الصدقات للفقراء اورشليم وتعداد الشدائد التى يتعرضها فى سبيل خدمته ونجاته منها ، واختطافه الى الفردوس ، ومحاربة الشيطان اياه فى جسده ووعده بالقدوم اليهم .

(٩) غلاطية - كتبها بولس فى كورنثوس او افسوس سنة ٥٥ او ٥٨ م

موضوع هذه الرسالة وقصد الرسول منها ان يثبت انه رسول حقيقى مبعوث من المسيح وليس من الناس ، وانه لم ينقص عن الرسل شيئا ولم يكن مخافا لهم او اقل منهم علما ، وان تعاليم الرسل الكذبة يحفظ الختان والرسوم الموسوية باطلا ، لان البر لا يتحمل الا بالايمان بيسوع المسيح ، كما اثبت ذلك فى رسالته الى أهل روميه ، من ثم اعتبر كثيرون هذه الرسالة بمنزلة خلاصة رسالة رومية لما بينهما من المشابهة والمشاكله فى العبارة والبيئة ثم ختم الرسول هذه الرسالة بالحض على ترك افعال الجسد والتمسك بأعمال الروح .

(١٠) افسس - كتبها بولس فى رومه سنة ٥٧ م

كتب بولس الرسول هذه الرسالة وهو أسير موثق بالقيود  
وضمنها الحفز على الثبات في الايمان ؛ وشرح سر التجسد واختيار  
الله المجاني وانتداب الامم الى الايمان . والتحذير من الجمع  
بين الانجيل والرسوم الموسوية . ثم واجبات الازواج والابناء  
والموالى والعبيد . وما يتعلق بالآداب العامة . والجهاد  
الروحي .

#### (١١) فيلبى - كتبها بولس في رومة سنة ٦٢ م

ضمن القديس بولس هذه الرسالة حظه لاهل فيلبى على الثبات في  
الايمان والصلاة ، وتحذيرهم من المعلمين الكذبة الذين كانوا  
يشركون بين الانجيل والناموس الموسوى ، وارساله ابغردص  
اليهم بعد ابلاله من مرفه بهذه الرسالة ليطمئنوا عليه واظهار  
رغبته ان يبقى في الجسد لمنفعة الكنيسة ، مع شرح مستفيض عن  
محبة المسيح وتواضعه في اخذه طبيعة الانسان . ثم مدحه لهم  
لاعتنائهم بحاجاته .

#### (١٢) كولوسى - كتبها بولس في رومة سنة ٦٢ م

تضمن ما خالج فؤاد الرسول من السرور لما علم بغيرة اهل  
كولوسى على الدين . وملاحه من اجلهم . وحثه اياهم على التمسك  
بتعاليم المسيح الذى فيه حل ملء اللاهوت وهو راس الكنيسة وكل  
السلاطين السماوية ثم تحذيرهم من الرسل الكذبة الذين كانوا  
يعلمون بان الخلاص هو من الملائكة لا من المسيح . وان الملائكة  
هم الوسطاء بين الله والناس . وتحريفهم على نبذ الفرائض  
اليهودية . وامانة شهوات الجسد . والعناية بالآداب والواجبات  
المسيحية .

(١٣) تسالونيكي الاولى - كتبها بولس في كورنثوس سنة ٥٢ م

غرض الرسول من هذه الرسالة اظهار سروره لاهل تسالونيكي حيث صاروا قدوة للكنايس التي حولها ، وعلّة ارسال تيموثاوس اليهم وتعزيّتهم في موت الذين رقدوا بالمسيح من اهلهم . ثم حضم على الثبات والكمال في الايمان . وانتظار القيامة العامة ومجيئ الرب .

(١٤) تسالونيكي الثانية - كتبها بولس في كورنثوس سنة ٥٢ م

هذه الرسالة بمنزلة تتمة للرسالة الاولى وتتضمن تعزية الرسول لاهل تسالونيكي بسبب الضيقات التي اصابتهم . وتنبؤ بهارتداد كثيرين عن الايمان . وعلامات ظهور الدجال . والحف على التيقظ والسهر والتمسك بالعيشة المسيحية الحقّة . حتى لا ييغتهم مجيئ الرب كالس ليلا .

(١٥) تيموثاوس الاولى - كتبها بولس في مكثونية او رومه سنة ٦٤ م

تتضمن وصية القديس بولس لتيموثاوس بان يحذر من اصحاب البدع وان يحسن القيام باعباء الجندية المقدسة وان يقيم الصلاة من اجل الولاة ثم يذكره بالمفات التي يجب ان يتمف بها من يرشحون للاسقفية ورتبة الشماسية ويخبره عن طرد هيمانوس والاسكندر من الكنيسة بسبب تجديفهما وارتداد بعض المؤمنين عن الايمان في الازمنة الاخيرة .

(١٦) تيموثاوس الثانية - كتبها بولس في رومه سنة ٦٥ و٦٨ م

هذه الرسالة تشابه الاولى فحوى ومعنى من حيث ان بولس يذكر فيها واجبات الاسقف ويحث تيموثاوس على القيام باعباء وظيفته . ومواصلة القراءة والدرس . وملاقة البلايا والمحن بلا خوف ولا

وجل . والتحذير من اسكندر النحاس . والاهتمام بالمجئ اليه  
سريعا ومعه مرقس ، ثم الانبياء بقيام انبياء كذبة وبقرب  
انتقاله ( بولس ) من العالم .

(١٧) تيطس - كتبها بولس في نيكوبوليس او افسس سنة ٦٤ م  
فحوى هذه الرسالة يرادف فحوى رسالتى تيموثاوس لانها تضمنت  
حث تيطس على اقامة اساقفة في كل مدينة توفرت فيهم الصفات  
والاخلاق التى يجب ان يتصف بها الاسقف ثم حض المسيحيين على  
الطاعة للولاة والرؤساء وان كانوا وثنيين وان يوالجيه (تيطس)  
الى نيكوبوليس لانه عزم ان يشقى هناك .

(١٨) فليمون - كتبها بولس في رومه سنة ٦١ م  
تتضمن هذه الرسالة قمة خادم يقال له انيسيموس سرق امتعة  
سيده وهرب الى رومه فقيض له الله ان لقيه بولس فعلمه وعمده  
ثم رده الى سيده ومعه هذه الرسالة يستغفره فيها عن ذنب  
خادمه ويرغب اليه ان يعرض عن مؤاخذته .

(١٩) العبرانيين - كتبها بولس في رومه سنة ٦٣ م  
هذه الرسالة موجهة بنوع اخص الى العبرانيين الذين كانوا  
باورشليم وتتضمن تفقيص الديانة المسيحية على الطقوس  
الموسوية . ورفع المسيح الذى اشترع السنة الجديدة على  
الملائكة وعلى موسى الذى نزلت على يده الشريعة القديمة . وشرف  
كهنوت المسيح الممثل بكهنوت ملكيصادق على كهنوت هرون  
وذبحه التى لم تكن إلا رمزا وإشارة للذبيحة الجديدة .  
وموازنة ما كان في العهد القديم وما صار في العهد الجديد  
بمقابلة ورجحان هذا على ذاك ، وتعمية المؤمنين من اليهود

وتصبرهم على ما كانوا يلاقون من الاضطهاد والسلب من اخوانهم  
الذين لم يؤمنوا . ثم الحث على الثبات فى الايمان اقتداء  
بآبائهم العهد القديم . والاغراء بالمواساة واطافة الغرباء  
وإجتناى التعاليم الفاسدة .

وذلك ، هى الرسالة الوحيدة التى لم يصرح الرسول باسمه فى  
مدرها ولا ايمان من شرف وظيفته كعادته فى سائر رسائله وذلك  
كما قال القديس اكليمينفوس (انه لو دعا نفسه بولس لساء  
اليهود ذلك وكبر عليهم من حيث صار بولس بعدما كان شاول  
وانقلب شعوبيا رومانيا بعد ان كان يهوديا . ولو دعا نفسه  
شاول لقلبه الشعوب يبغي الى ان يرد عنهم الى اليهود ويحاول  
الرجوع عن النصرانية الى اليهودية ومن ثم استنوب السكوت  
عن اسمه ) .

وقد كتب هذا الرسول اربع عشرة رسالة فمنها من اساليب  
البلاغة والبيان ما يعجز عن وصفه اللسان والجنان فكان اذا  
اطلب فى ايراد ادلته ابداع واذا اوجز اعجز .

### رسائل الكاثوليكون

سميت هذه الرسائل بالكاثوليكية اى العامة لانها لم ترسل  
الى كنيسة معينة بل ارسلت الى عموم المؤمنين لاسيما اليهود  
المؤمنين المتشتتين وهى سبع . واحدة منها ليعقوب الرسول  
واثنتان لبطرس وثلاث ليوحنا وواحدة ليهودا .

(٢٠) يعقوب - كتبها يعقوب فى مدينة اورشليم سنة ٦١ م

تتضمن حقا المسيحيين على احتمال التجارب . والاهتمام

بالصلاة . والنهي عن المحاباة . وحفظ الايمان والاعمال . ووجوب الاعتراف . ودعوة قموس الكنيسة للصلاة على المرضى ومسحهم بالزيت ليحملوا على شفاء انفسهم واجسادهم .

(٢١) بطرس الاولى - كتبها بطرس بين سنة ٦٣ و٦٧ م

تتضمن الحث على الطهارة . والمحبة الاخوية . وممارسة كلمة الله والسفر في الصلاة والمدقة وإضافة الغرباء . واجتناب شهوات الجسد . والمبر في الاضطهاد . وقفاء الحقوق الزوجية . واهتمام الرعاية برعية المسيح لينال كل منهم اكليل الحياة .

(٢٢) بطرس الثانية - كتبها بطرس بين سنة ٦٤ و٦٨ م

تتضمن الحث على ممارسة الواجبات المسيحية . وتجنب المعلمين الكذبة الذين يهزأون بانتظار مجئ المسيح . ثم وصف زوال السماء والارض بأراجيف مخيطة . والثناء على رسائل القديس بولس أطيب ثناء .

(٢٣) يوحنا الاولى - كتبها يوحنا في افسس سنة ٩٨ م

تتضمن ايضاح حقيقة لاهوت السيد المسيح وناسوته وتحذير المؤمنين من الغلال وانكار كون يسوع هو المسيح وامتيار اولاد الله عن اولاد الشيطان .

(٢٤) يوحنا الثانية - كتبها يوحنا في افسس سنة ٧٠م على مايقن

كتبت هذه الرسالة لامراة تدعى كيرية لتثبيتها هي وابنائها في المحبة والايمان . ولتحذيرها من مخالطة المفليين الذين يزرعون التعاليم الغاسدة (لاسيما باسليدس واتباعه الذين لم يكونوا ينسبون للمسيح الا جسدا ظاهرا خياليا) .

(٢٥) يوحنا الثالثة - كتبها يوحنا في افسس سنة ٧٠م على مايقن

كتب يوحنا هذه الرسالة لرجل يدعى غايس . يمدحه لتقواه  
وثباته في الايمان . ومواظبته على اضافة الغرباء والرافة  
والاحسان ويثنى على ديمتريوس ابيب ثناء لكونه مسيحيا مشهودا  
له بالغيرة - 'نوفاء' . ثم يختتمها بانباته بالقدوم اليه  
قريبا .

#### (٢٦) يهوذا - كتبها يهوذا بين سنة ٦٤ و ٦٦ م

تتضمن تحريض المؤمنين على الايمان والطهارة . وتجنب الذين  
يدنسون اجسامهم لئلا يصيبهم ما اصاب اهل سدوم وعموره . ثم  
يشير فيها الى نبوة اخنوخ عز مجز المسيح . ومخامة ميخائيل  
رئيس الملائكة لابليس على جسد مو .

#### (٢٧) الرؤيا - كتبها يوحنا بين سنة ٩٠ و ١٠٠ م

تنقسم محتويات هذا السفر الجليل الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول : يتضمن رؤيا يوحنا للسيد المسيح له المجد :

القسم الثاني : يتضمن تحيته للكنائس السبع وهي افسس -  
وسميرنا برغامس - شيائيرا - ساردس - فيلادلفيا - اللاودكيين -  
وتحريفه إياها على الثبات في الغفيلة .

القسم الثالث : يتضمن حوادث الازمنة المستقبلية التي تتعلق  
بدين يسوع المسيح وانقضاء العالم .

#### خاتمة - الاسفار المحذوفة

اما الاسفار المحذوفة والتي تسميها بعض الكنائس المسيحية  
(الاسفار القانونية الثانية) وبعضها تسميها (اسفار الابو



كريفا (١) فهمي :

(١) سفر طوبيا (٢) يهوديت (٣) الحكمة (٤) ابن سيراخ (٥ و ٦)  
المكابيين الاول والثاني (٧) باروخ (٨) بعض قطع من سفرى  
دانيال واستير .

#### (١) طوبيا - كتيبه طوبيا

خلاصة هذا السفر ان رجلا يقال له طوبيا ؛ اشتهر بعمل الخير  
والاحسان . وكان له ابن يدعى طوبيا ايضا وامراة تدعى حنة .  
واذ احس طوبيا الكبير بقرب اجله دعا اليه ابنه وارسله الى  
رجل يقال له غابيلوس ليستوفى منه ورنات الغنمة التى كان  
اقرضه اياها . وبينما كان طوبيا يغسل رجليه فى النهر اثناء  
سفره هم حوت بابتلاعه فاستنفا بالملك رافائيل الذى كان  
يرافقه فى زى انسان وطوبيا لم يعلم فخلصه الملك وقتل الحوت  
واخذ قلبه وكبدته وممراته واستانفا مسيرهما الى ان وصلا مدينة  
غابيلوس وهناك اوعز الملك لطوبيا ان يتزوج من فتاة تمت اليه  
بصلة القرابة تدعى سارة ففعل . وبعد ذلك رجع طوبيا هو

---

(١) الابوكريفا كلمة يونانية معناها خفى . وقد استعملت فى  
اوائل العصر المسيحى بمعنى حسن لانه قصد بها للدلالة على  
الكتب التى حوت تعاليم خفية لايعرفها الا القليلون . وفى  
القرون الوسطى اطلقت هذه الكلمة على الكتب التى تحيط بها  
الشبهات والشكوك مع ان الآباء الاولين لم ينظروا اليها بهذا  
الاعتبار بل عنوا بكلمة (ابوكريفا) الاسفار غير المدرجة بين  
الاسفار القانونية فقط .

وامراته الى بيت ابيه ومعه مرارة الحوت . فاخذ ابوه من تلك  
 المرارة ومسح بها عينييه فابصر لانه كان ضريرا .  
 (٢) يهوديت - كاتبه مجهول ونسبه بعضهم الى يواكيم الحبر  
 الاعظم خلاصة هذا السفر . ان اليافنا رئيس جيثر نبوخذنصر الملك  
 زحف على اورشليم ليخربها . فلما شعر اليهود بذلك صاموا  
 وملوا الى الله . وكانت حينئذ امرأة ارملة فاضلة جميلة تسمى  
 يهوديت ؛ فتزينت وخرجت الى معسكر الاعداء ، فلما رآها  
 اليافنا رحب بها واكرم مثواها ، وفى المساء شرب خمرا حتى  
 سكر . فانتهزت يهوديت هذه الفرصة وقتلته وخلصت شعبها  
 ومدينتها من الموت والعار .

### (٣) سفر الحكمة - يرجح ان كاتبه سليمان

ينقسم هذا السفر الى قسمين :-

الاول يتضمن ثناء طيبا على الحكمة الحقيقية التى هى  
 الغفيلة ويحض الناس على التمسك بها .  
 والثانى يتضمن امثالا يصف بها مآثره الحكمة من سعادة  
 وما تجره الجهالة من التعاسة على ذويها .

### (٤) يشوع بن سيراخ - كتبه يشوع بن سيراخ

ينقسم هذا السفر الى ثلاثة اقسام :-

الاول : يتضمن وصف الحكمة والثناء عليها .  
 الثانى: يتضمن مدح نوابغ اسلاف اليهود .  
 الثالث: يحض على محبة الحكمة والجد فى طلبها .

(٦٥٥) سفر المكابيين (١) الاول والثانى - كتبهما يهوذا المكابى وخلاصة هذين السفرين - ان الملك انطيوخوس الذى تولى سورية سنة ١٧٥ ق.م لما زحف على اورشليم وسلب الهيكل ودنسه ، واحرق الكتب المقدسة ، واقام التماثيل على مذبح الله وامر الشعب اليهودى ان يسجدوا لها ، وامتلأ متيتا الكاهن غيرة لله وجند جيشا عظيما من اليهود وقتل بجيش الملك انطيوخوس ، ولما مات متيتا خلفه اولاده واحدا بعد واحد ، واستمرت دولتهم تحكم اسرائيل مئة وثلاث سنين .

#### (٧) باروخ - كتبه باروخ

رجح العلماء ان باروخ هذا هو نفس باروخ كاتب ارميا ، وهو يمثل فى سفره اورشليم ارملة تكلى تبكى بنيتها وتتوجع لاسرهم واستعبادهم ثم يحض شعبه على المبر والاحتمال ، معلنا لهم ان الحكمة الحقيقية انما هى فى حفظ شريعة الله والعمل بها .

#### (٨) بعض اجزاء من سفرى دانيال واستير

كتسبعة الثلاثة فتية القديسين وقصة سوسنة وغيرها .

#### ٣ - الكنائس التى لا تعتقد بقانونية هذه الاسفار

اما الكنائس التى لا تعتقد بقانونية هذه الاسفار فهى الكنائس البروتستانتية ، فكلفن وانصاره رفضوها رفضا باتا . ولوتر

---

(١) مكابيين من لفظة (مكبى) وهى رؤوس الكلمات العبرانية الآتية (مى كاموخا بىايم يهوه) ومعناه (من مثلك بين الاقوياء بالله) وهذه العبارة هى شعار الدولة المكابية التى حكمت اسرائيل مئة وثلاث سنين .

قال انها لا تحسب فى مستوى واحد مع الاسفار المقدسة ولكنها صالحة للتعليم وورغب كثيرا ان يدمج سفر المكابين مع الاسفار القانونية . والكنيسة الانكليكانية تعتبرها ذات قيمة تاريخية ولكنها لم تعطها اى قيمة عقائدية ويبنون حجتهم فى رفض هذه الاسفار على ثلاثة اسباب :

(اولا) ان الامة اليهودية لم تضم هذه الاسفار ضمن الاسفار القانونية (ثانيا) ان كتبة العهد الجديد لم يستشهدوا بعبارة من هذه الاسفار (ثالثا) ان الكنيسة فى الاجيال الاولى لم تجعل لهذه الاسفار محلا للقبول مثل الاسفار الاخرى .

#### الرد

(١) فنرد على السبب الاول بان الداعى لعدم ضم اليهود هذه الاسفار فى سك قانونهم هو ان عزرا والانبياء الذين كانوا معه لما نظموا قانون الاسفار المقدسة سنة ٥٣٤ ق.م لم ينظموا فى ذلك . لقانون إلا ما كان مكتوبا باللغة العبرانية فقط أما الاسفار التى كانت مكتوبة بغير العبرانية والاسفار التى كتبت من بعد ذلك العصر فلم تنتظم فى ذلك القانون لعدم ظهور انبياء بين اليهود يخلو، احدثهم الآخر كما كان فى زمن عزرا وقبله غير ان تلك الاسفار كانت معتبرة عند اليهود وممدقة . قال يوسيفوس المؤرخ (ان الاسفار التى وضعت بعد ايام رتحتستا الملك كانت بمكانة عند اليهود غير انها لم تسكن عندهم مؤيدة بالنص تأييد الاسفار القانونية . لان تعاقب الكتبة الملهمين لم يكن عندهم فى تمام التحقيق) هذا فضلا عن ان الترجمة السبعينية التى عملت فى الاسكندرية فى عهد بطليموس الثانى

شهدت على ان اليهود نظموا هذه الاسفار ضمن اسفارهم القانونية . ومن ثم حوت الترجمة المذكورة كل الاسفار التي رفضها البروتستانت كما يتضح من النسخة المخطوطة في مكتبة لندن .

قال ارسطوس المؤرخ وارسطو بولس اليهود انه بعد ان فرغ الاثنان وسبعون شيخا من الترجمة تلوها حسب طلب ديمتريوس فاليريوس الذي كان مديرا لمكتبة الملك في الاسكندرية في محضر حافل من كهنة اليهود ومشايخهم وعامتهم ممن كانوا في مصر فاثبتتها الجميع وشهدوا بصحة نقلها ومبطلها ودعوا على من يزور شيئا او يغير شيئا منها . اما الاسفار التي لم تكن قد كتبت بعد كسفرى المنكابين فقد شُرِجت فيما بعد من علماء اليهود الذين كانوا يتكلمون باليونانية في جهة مصر ثم ضمت الى الترجمة السبعينية . وقد كانت هذه الترجمة من اهم الوسائط التي استخدمها الله في حفظ كتاب العهد القديم نقيًا خاليا من التحريف والتصحيف الجوهري والعربي اى المعنوي واللفظي ومنع الامة اليهودية من العبث فيما يختص بالنبوات المتعلقة بمجيئ المسيح له المجد كما انها اعدت الامم الاخرى الى قبول الانجيل وفتحت لهم الى الايمان اقوم سبيل اذ استطاع ان يقرأها اليهودى والامسى على حد سواء . فوجد فيها كلاهما الها بارا وشخصا عظيما موعودا به .

(٢) ونرد على السبب الثانى بأن الاستشهاد بأسفار العهد القديم وايراد اقوالها فى اسفار العهد الجديد من السيد المسيح ورساله ليس بدستور مقرر لتمييز الاسفار القانونية من

غير القانونية . لان ايراد آية بلغظها او بمعناها من اى سفر كان ليس بحكم صريح بقانونيته ولا بدليل على ان غيره ليس بقانونى . فالمسيح ورسله لم يتشهدوا باسفار استير والجامعة ونشيد الانشاد وراعوث والقضاة وسفرى الايام الاول والثانى . ومع ذلك سلمت الكنيسة بقانونية هذه الاسفار واعتبرتها اسفارا مقدسة . فبالاذا عدم استشهاد السيد المسيح ورسله بالاسفار المحذوفة ليس بدليل قاطع على عدم قانونيتها . على اننا لو بحثنا بتدقيق لوجدنا ان المسيح ورسله كثيرا مذكروا بعض معان وردت فى الاسفار المحذوفة كسفر الحكمة وابن سيراخ وطوبيا والمكابيين . ومن ذلك ما جاء فى سفر طوبيا وهو ( وكل ماتكره ان يفعل بك لاتفعله انت باحد ٤ : ١٦ ) وهذا يشابه قول السيد المسيح وهو ( كل ماتريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم ايضا بهم مت ٧ : ١٢ ) وقول ابن سيراخ وهو ( ومن الناس من يستغنى ويقول لقد وجدت نفسى راحة فاكل الان من خيراتى . وهو لا يعلم ان الموت ياتى فيموت ويخلف كل شئ لغيره ) وهذا يشابه مارواه لوقا الانجيلى عن ذلك الغنى وهو ( اقول لنفسى يا نفس لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة استريحى واكلى واشربى وافرحى . فقال له الله ياغنى هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذه التى اعدتها لمن تكون ) لو ١٢ : ١٩ .

( ٣ ) اما السبب الثالث فنرد عليه بشهادة الآباء الاول الذين اثبتوا قانونية هذه الاسفار وادرجوها ضمن الاسفار المقدسة .

" سفر يهوديت " : نظمه فى سلك الاسفار المقدسة القديس اقليموس الرومانى فى القرن الاول والقديس اقليموس الاسكندرى .

وأوريغانوس وترتو ليانوس في القرن الثالث والقديس أمبروسيو  
في القرن الرابع والقديس أوغسطينوس في القرن الخامس .

(سفر ابن سيراخ) : نظمه اقليموس الاسكندري وأوريغانوس  
وترتوليانوس وكبريانوس في القرن الثالث وأثناسيوس  
وباسيليوس وأفرآم وأبيفانيوس وأمبراسيوس في القرن الرابع  
والعسطينوس في القرن الخامس .

( سفر الحكمة ) : نظمه إيريناوس في القرن الثاني وأقليموس  
الاسكندري وأوريغانوس وترتوليانوس وكبريانوس في القرن  
الثالث وأوسابيوس القيصر وباسيليوس وإيلاريوس وأبيفانوس في  
القرن الرابع .

( سفر طوبيا ) : نظمه اقليموس الاسكندري وكبريانوس  
وأريجانوس في القرن الثالث وإيرنيوس وباسيليوس في القرن  
الرابع وأغسطينوس في القرن الخامس .

( سفر باروخ ) : نظمه أوسابيوس القيصر وأثناسيوس  
وباسيليوس وكيرلس الأورشليمي ويوحنا فم الذهب .

( سفر المكابيين ) : نظمهما اقليمس الاسكندري وأوريغانوس  
وترتوليانوس وكبريانوس في القرن الثالث وأغسطينوس في القرن  
الخامس .

وفوق ما ذكر فإن ترتيب قراءة بعض الفصول من هذه الاسفار في  
الكنيسة منذ زمن بعيد في أسبوع الآلام وغيره دليل قاطع على  
اعتراف الكنيسة بقانونية هذه الاسفار وانها أسفار جديرة  
بالتأمل والاعتبار لما تضمنته من جليل التعليم وتاريخ الشعب  
اليهودي خصوصا سفرى المكابيين وسفر الحكمة وابن سيراخ .

قال العلامة صاحب كتاب ذخيرة الالباب (فان كنا نعتبر كتب المؤلفين الاقدمين الدنيويين صحيحة وذلك لان قوما كثيرين ام قليلين شهدوا بذلك وقد اتملت بنا شهادتهم بسبيل النقل فلم نأبى ان نجعل هذه الاسفار المقدسة فى حكم الكتب المذكورة وقد شهد لنا بمحتها قوم ثقات اشتهروا بمدقهم وامانتهم .

٤ - (اعتراضات الملحدين على صدق الكتاب المقدس)

( والرد عليها )

يعترض الملحدون على صدق الكتاب المقدس بدعوى انه وردت فيه امور تدل على عدم ارشاد الله للذين كتبوه ومن ذلك انهم :-  
اولا - اعترفوا فى اسفارهم بانهم كانوا يكتبون من تلقاء انفسهم وليسوا تحت ارشاد الروح القدس . كقول بولس الرسول "الذى اتكلم به لست اتكلم به بحسب الرب " (٢كو١١:١٧) .  
ثانيا - كتبوا امورا تدل على الريب والشك كقول لوقا الانجيلي عن ربنا " وهو على ماكان يقن انه ابن يوسف " لو٢٣:٣٠ وقول يوحنا عن الاجران " يمع كل واحد مطريم او ثلاثة " يو ٦:٢ .  
ثالثا - جاءت فى اسفارهم اوامر ووصايا يمع عملها ويستحيل انجازها منها (١) امر الله لاشعيا النبى ان يمشى معرى اش٢٠:٢٠ (٢) امره تعالى ايضا لحزقيال ان يتكئ على جنبه الايسر ٣٩٠ يوما (حز ٤ : ٤) .

رابعا - ادخلوا الى اقوالهم مايؤيد راي الماديين كقول صاحب الجامعة (لان مايحدث لبني البشر يحدث للبهيمة وحادة واحد لهم . موت هذا كموت ذاك ونسمة واحدة لكل فليس للانسان ميزة على البهيمة لان كليهما باطل يذهب كلاهما الى مكان واحد .



كان كلاهما من الخراب والى الخراب يعود كلاهما من يعلم روح  
بنى البشر هل هي تصعد الى فوق وروح البهيمة هل هي تنزل الى  
اسفل الى الارض ) " جا ٣ : ١٩ - ٢٢ " .

خامسا - وردت فى رواياتهم اقوال كثيرة يناقض بعضها بعضا .

( وردا على هذه الاعتراضات الكاذبة نقول )

اولا - الرد على الاعتراض الاول . ان هذه الآية . لاتدل على ان  
الرسول كتب اقواله من تلقاء نفسه . حاشا وكلا لانا لو راجعنا  
الآيات السابقة لهذه الآية لوجدناه امتدح عمله مكرها من الرسل  
الكذبة وبما ان المدح لا يوافق تعاليم ربنا فمن ثم قال ( الذى  
اتكلم به لست اتكلم به بحسب الرب ٢ كو ١١ : ١٧ ) اى وما اقوله  
من امتداح نفسى فعلى ظاهر الامر يعتبر انه مغاير لتعليم ربنا  
الذى يعلمنا الاتضاع بالقول والعمل .

ثانيا - الرد على الاعتراض الثانى ان العبارات التى يفهم  
فيها الملحدي ظاهرة التردد ليس فيها ما يثوهم الخطا . ولما  
يشين الوحي فى شئ لانه نوع من انواع التعابير المعروفة عند  
الناس وقد اعتاد جل شأنه ان يجارى الناس فى عاداتهم  
وتعابيرهم المألوفة عندهم فضلا عن ان هذه العبارة فى الحقيقة  
لاتفيد الريب ولكن الرجحان . لان معنى قوله ( وهو على ما يظن  
انه ابن يوسف ) اى ان الناس كانوا يظنون او يرجحون انه ابن  
يوسف .

اما معنى الآية الثانية وهى ( يسع كل واحد مطرين او ثلاثة )  
اى ان هذه الاجران كان يسع الواحد منها اكثر من مطرين واقل  
من ثلاثة . وليس فى ذلك ما يعيب كلام الوحي ويخرجه عن الحقيقة .

ثالثا - الرد على الاعراض الثالث الذى يعتبرونه دالا على امور يستحيل عملها وانجازها . وهو الذى استنتجوه خطأ من امر الله لاشعياء ان يمشى معرى ( اش ٢٠ : ٢ ) وامره لحزقيال ان يتكئ على جنبه : ريسر ٣٩٠ يوما ( حز ٤٠ : ٤ ) .

فمعدى امره لاشعياء ان يمشى معرى اى انه يخلع كل ملابسه ولا يرتدى سوى قميص واحد او شعار (١) وليس بى ذلك غرابة البتة لانه لباس اكثر القرويين الفقراء فى بلاد الشرق خصوصا فى وقت العمل ، حيث يكتفون بستر استاهم (اوساطهم) ويتركون سائر اعضائهم عارية والمقمود بهذا العمل بيان كون ملك اشور سيسوق اسرى مصر وكوش هكذا وذلك لما يقطع رجاء اليهود من طلب المساعدة منهم .

اما امره لحزقيال ان يتكئ على جنبه الايسر ٣٩٠ يوما فقد اجمع علماء الكتاب عموما واليهود خصوصا على ان النبى كان يتكرر اثناء النهار فقط حتى يراه الناس اما فى الليل فكان يتحرك وينتقل من مكان الى آخر . وقد اراد الله بفعل حزقيال هذا ان يمثل لليهود تمثيلا حسيا ماسوف تؤول اليه حالتهم من العاسة والشقاء فى السبى البابلى .

مع العلم انه اذا كان يوجد فى الكتاب المقدس بعض مسائل تصعب على عقولنا البشرية المحدودة اذ تراها بعيدة عن احكامها الضعيفة فلا يجب ان نتخذها حجة لانكارها . لان كل مسألة او قضية وجدت فى ذلك الكتاب غير واضحة للعقل ينبغى ان

---

(١) كل ما يلى الجسم من الثياب فهو شعار .

نضعها مابين ففايا كثيرة لم ندركها مع اننا نسلم بصحتها .  
فاذا كنا لم ندرك اشياء كثيرة من هذا العالم المخلوقه فهل  
يكون عجيبا اذا لم ندرك بعض ففايا تختص بالخالق .

رابعاً - الرد على الاعتراض الرابع الذى يقننون فيه باطلا انه  
يؤيد رأى الماديين - ان هذه الاقوال الواردة فى سفر الجامعة  
ليست لها أدنى صلة بالمذهب المادى لان مدارها على الجسد  
الهيولى الذى يشترك فيه الانسان والحيوان معا . والانحلال الذى  
يحدثه الموت فى العناصر التى يتركب منها ذلك الجسد . أما  
الروح فقد صرح صاحب هذا السفر نفسه ونوه ببقائها حية من بعد  
انحلال الجسد فى ذات سفر الجامعة حيث قال ( فيرجع التراب الى  
الارض كما كان وترجع الروح الى الله الذى اعطاها ) جا ١٢ : ٧ .  
خامساً - الرد على الاعتراض الخامس المبني حسب زعمهم على  
النصوص المناقضة بعضها بعضا . غير انه يحسن اولا ذكر تلك  
النصوص بالتوالى . ثم تعقيبها بالرد على كل منها وهاك هى :-  
١ - ان ماجاء فى ( تك ١١ : ٢٦ ) يناقض ماجاء فى ( تك ١١ : ٣٢ )  
لانه واضح من النص الاول ( ان تارح عاش سبعين سنة . وولد ابرآم  
وناحور وهاران ) ثم توفى . وعمر ابراهيم ٧٥ سنة ( ع ١ : ٧ : ٤ ) وعلى  
ذلك يكون عمر تارح ١٤٥ سنة مع انه ثابت من النص الثانى ( تك  
١١ : ٣٢ ) ان ايام تارح كانت ٢٠٥ سنين ( فالفرق بين القولين  
ستون سنة ) .

٢ - وان ماجاء فى سفر الخروج عن مدة غربة بنى اسرائيل  
يناقض ماجاء عنها فى سفر الاعمال . فالاول يذكر انها كانت ٤٣٠  
سنة ( خر ١٢ : ٤ ) واما الثانى فيذكر انها كانت ( ٤٠٠ سنة فقط

اع ٧ : ٦ ) .

٣ - وان ماجاء فى سفر العدد عن الذين ماتوا بالوباء يناقض قول بولس الرسول الوارد فى رسالة كورنثوس الاولى حيث ذكر الاول انهم ( كانوا ٢٤ الفا عدد ٢٥ : ٩ ) وذكر الثانى انهم ( كانوا ٢٣ الفا ١ كو ١٠ : ٨ ) .

٤ - وان ماجاء فى سفر صموئيل الثانى ( ٩ : ٢٤ ) عن عدد بنى اسرائيل يناقض ماجاء فى سفر الايام الاول ( ٥ : ٢١ ) حيث ذكر الاول انهم كانوا ( ٨٠٠ الف رجل ) واما الآخر فذكر انهم ( كانوا الف الف ومائة الف ) .

٥ - وان ماجاء فى صموئيل الثانى ( ١٧ : ١٠ ) يناقض ماجاء فى سفر الايام الاول ( ١٨ : ١٩ ) حيث قيل فى الاول ( ان داود قتل من آرام ٧٠٠ مركبة ) . وقيل فى الثانى ( انه قتل ٧٠٠٠ مركبة ) . .

٦ - وان ماجاء فى صموئيل الثانى ( ١ : ٢٤ ) يناقض ماجاء فى سفر الايام الاول ( ١ : ٢١ ) حيث قيل فى الاول " ان الله القى فى قلب داود ليعبد الشعب " . وقيل فى الثانى " ان الشيطان اغوى داود ليعبد الشعب " .

٧ - وان ماجاء فى الملوك الاول " ٢٦ : ٤ " يناقض ماجاء فى سفر الايام الثانى " ٢٥ : ٩ " حيث ذكر الاول ( انه كان لسليمان ٤٠ الف مذود لخيول مركباته ) وذكر الثانى انه كان لسليمان ٤٠٠٠ مذود .

٨ - وان ماجاء فى سفر الملوك الثانى ( ٨ : ٢٤ ) يناقض ماجاء فى سفر الايام ( ٩ : ٣٦ ) حيث قيل فى الاول ( ان يهوياكين الثانى كان عمره ١٨ سنة حين ملك . وقيل فى الثانى ( ان عمره كان ٨ سنين ) .

٩ - وان نسب السيد المسيح الوارد في الانجيل متى ١٠: ١ - ١٧ يناقض نمبه الوارد في لوقا "٢٣: ٣ - ٢٨" حيث قيل في الاول "يسوع المسيح بن داود بن ابراهيم" وقيل في الثانى "يسوع المسيح بن يوسف بن هالى" .

١٠ - وان ماجاء فى متى "١٠: ١٧" يناقض ماجاء فى (لوقا ٢٨: ٩) حيث ذكر الاول انه (بعد ستة ايام اخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم إلى جبل عال منفردين) وذكر الثانى انه (بعد ثمانية ايام اخذ بطرس واخوته) .

١١ - وان ماجاء فى (مت ١: ٢٨) عن ذهاب النساء الى قبر السيد يوم قيامته يخالف مارواه الانجيليون الآخرون . حيث عبر عنه متى بقوله (وبعد السبت عند فجر اول الاسبوع جاءت مريم المجدلية مت ١: ٢٨) وعبر عنه مرقس بقوله (باكر جدا فى اول الاسبوع ... اذ طلعت الشمس مر ٢: ١٦) وعبر عنه لوقا بقوله (اول الاسبوع اول الفجر لو ١: ٢٤) وعبر عنه يوحنا بقوله (جاءت مريم المجدلية الى القبر باكر والقلام باق يو ١: ٢) .

١٢ - وان ماجاء فى سفر الاعمال "٧: ٩" يناقض ماجاء فى "٩: ٢٢" من هذا السفر - حيث قيل فى الاول (واما الرجال المسافرون معى فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون احدا اع ٧: ٩) وقيل فى الثانى (والذين كانوا معى نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذى كلمنى اع ٢٩: ٢٢) .

هذه اشهر واعظم اعتراضات الملحدين على صدق الكتاب المقدس وهى اعتراضات واهية . ضعيفة سخيفة . لا يعتد بها لانها لم تتناول عقيدة من العقائد . ولم تمس قانونا فى الايمان والاعمال ولم

تغير حكما من الاحكام ان لم تخرج من كونها اعدادا زادت في رواية . ونقمت في اخرى لاسباب صحيحة صادقة ستقف عليها فيما يلي :

واننا لو تأمننا بعين الحكمة والروية . لعلمنا ان وجود مثل هذا اشبه الخلافة في الاسفار الالهية لاتؤخذ دليلا على كذبها وبطلانها . بل بالعكس تبرهن على نزاهتها وخلوها من الغش والتلفيق لان الغاش الملقق معها بلغت منه البلاهة والسذاجة لابد وان يحتاط لنفسه في مغير الامور وكبيرها . حتى لا يظفر غشه وخداعه لاسيما في امور كهذه لاتنفي على اجهل الناس علما وقد كان في وسعه ان يتلافها لولا انها هكذا انزلت وهكذا نطق بها روح الله على افواه الكتبة الملهمين .

( واليك دفع تلك الشبه )

(١) ندفع شبهة الخلاف الاول - بان معنى ما قيل في (تك ١١: ٢٦) ان تارح عاش سبعين سنة وولد ابرام وناحور وهاران - اي انه ولد هؤلاء الاولاد الثلاثة بعد ان بلغ سن السبعين وبما انه لم يعين زمن ولادة اولاده الثلاثة ويبعد عن الظن ان الثلاثة ولدوا في يوم واحد او سنة واحدة فليس هناك مانع من ان يكون بين الاكبر والاصغر ستون سنة اما كون ابراهيم ذكر اولاً مع انه هو الاصغر فذلك لشهرته ولسمو مقامه .

(٢) وندفع شبهة الخلاف الثاني بان الاربعمائة وثلاثون سنة (مدة الاستعباد) تبتدئ من دعوة ابراهيم وتنتهي بخروج بني اسرائيل من ارض مصر . اما الاربعمائة سنة فتبتدئ من ولادة اسحق وتنتهي بخروج بني اسرائيل من ارض مصر .

(٣) وندفع شبهة الخلاف الثالث "بان الذين ماتوا بالوباء جميعا كانوا ٢٤ الفا" كما جاء عنهم فى سفر العدد غير انهم لم يموتوا كلهم فى يوم واحد بل ماتوا فى ايام متوالية اما بولس الرسول فلم يعن إلا ذكر الذين ماتوا فى اليوم الاول فقط لكثرتهم وترك الآخرين . وهذا واضح من قوله "فسقط فى يوم واحد ثلاثة وعشرون الفا" .

(٤) وندفع شبهة الخلاف الرابع بان الفرق بين عدد اسرائيل الوارد فى صموئيل الثانى ٩:٢٤ وبين العدد الوارد فى سفر الايام الاول ٥:٢٦ هو ان الاول ذكر العسكر وترك القواد اما الثانى فذكر العسكر والقواد معا (انظر ١ اى ٢٧) .

(٥) وندفع شبهة الخلاف الخامس "وهو أن كاتب سفر صموئيل ذكر بان داود قتل من آرام ٧٠٠ مركبة وسفر الايام ذكر أنه قتل ٧٠٠٠ مركبة" بان سفر صموئيل قصد بالمركبة الذين فيها وكان فى كل مركبة عشرة انفار .

(٦) وندفع شبهة الخلاف السادس وهو "أن كاتب سفر صموئيل ذكر ان الله القى فى قلب داود ليعبد الشعب . وكاتب سفر الايام نسب ذلك العمل لاغواء الشيطان " بان الذى اغوى داود حقا هو الشيطان ولكن سفر صموئيل نسب العمل لله مجازا ليدل على انه لايقع شئ فى العالم الا باذنه وسماحه (انظر اش ٤٥:٧) .

(٧) وندفع شبهة الخلاف السابع وهو ان سفر الملوك الاول ذكر انه كان لسليمان (٤٠ الف مذود) وصاحب سفر الايام ذكر أنه كان له (٤٠٠٠ مذود) بان المذود المذكور فى سفر الايام كان كبيرا بحيث يسع عشرة رؤوس من الخيل (كما يشاهد ذلك النوع كثيرا فى

زرايب الدوائر الكبيرة) .

(٨) وتدفع شعبة الخلافة الثامن وهو (أن سفر الملوك ذكر بأن يهوياكين ملك وهو ابن ١٨ سنة وسفر الايام ذكر أنه كان ابن ٨ سنين) بأن يهوياكين لما كان عمره ٨ سنين أشركه والده في الحكم ليدربه على السياسة والإدارة ولكنه لم يملك رسميا الا بعد أن بلغ ١٨ سنة .

(٩) وتدفع شعبة الخلافة التاسع وهو أن نسب السيد المسيح الوارد في الانجيل (متى ١: ١) يناقض نسبه الوارد في انجيل (لوقا ٣: ٢٣) بأن متى ذكر نسب يوسف ولوقا ذكر نسب مريم ليوضحا أن السيد المسيح تناء نسب الجسد من داود ليس من جهة يوسف خطيب مريم فقط . بل من جهة مريم أمه الحقيقية .

(١٠) وتدفع شعبة الخلافة العاشر وهو " أن انجيل متى ذكر بأنه بعد ستة ايام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وأما لوقا فذكر أنه بعد ثمانية ايام أخذ بطرس وأخوته " بأن لوقا حسب فرق الايام الستة يوم الانباء ويوم التجلى وأما متى فذكر المدة التي بين هذين اليومين فقط وترك يومى الانباء والتجلى .

(١١) وتدفع شعبة الخلافة الحادى عشر وهو " أن ماورد في متى عن ذهاب النساء الى قبر السيد يوم قيامته يخالف ما رواه الانجيليون الآخرون " بأن بعض الانجيليين ذكر وقت اعداد النساء للطبيب وخروجهن من بيوتهن لزيارة القبر . وبعضهم ذكر وصول أولئك النساء للقبر .

(١٢) وتدفع شعبة الخلافة الثانى عشر وهو الخلافة بين روايتى بولس الرسول السواردين في سفر الاعمال . حيث قيل في الاو .



"وأما الرجال فوقفوا صامتين يسمعون الموت " وقيل فى الرواية الثانية "ولكنهم لم يسمعوا صوت الذى كلمنى" بأن المراد (بالموت) فى الرواية الاولى هو موت بولس نفسه أما المراد (بالموت) فى الرواية الثانية فهو موت السيد المسيح الذى كان يكلمه .

وبحسن بنا ان نختم هذا البحث بما قرره القديس اغسطينوس فى رسالته التاسعة عشرة لاييرنيموس حيث قال (انى قد تعلمت ان اسدى الورع والاحترام لتلك الكتب التى تسمى قانونية . حتى انى اؤمن ممدقا ان الذين كتبوها لم ينفشوا فى شئ مما كتبوه . واما ان كنت لاحظ ان فى تلك الكتب موجود شئ يظنونه مناقضا فانى لن ارى شيئا آخر فى ذلك سوى انه قد يكون وقع سهوا من الناسخ . او ان المترجم لم يفهم معنى ما قيل . او انى لم افهم ذلك ) .





## الباب الثانى

فى

الاتفاق بين العلم وكلام الوحي الالهي

أو

شرح الاصحاح الاول من سفر التكوين (١)

تمهيد - يزعم بعض الناس أن ما أظهره العلم من الاكتشافات الحديثة يخالف ما رواه سفر التكوين عن الخليقة وأصل الحياة وحداثة الإنسان ووحدة الذرية البشرية والطوفان . ومن ثم ينظرون الى ماورد فى الكتاب عن هذه الامور نظرة المستريب المتشكك . والعال أن الحقيقة على عكس مايتصورون . لأن كل ما أظهره العلم حديثا يطابق كل المطابقة لما ورد فى الكتاب المقدس ولم يخالفه فى شئ يذكر وقد كان خليقا بأولئك القوم اذا عثروا على شئ فى الاكتشافات الحديثة يلوح عليه بادئ ذى بدء أنه مناقض لرواية الكتاب ، أن يعزوا ذلك لضعف العقل البشرى وجمالته . لا لمباينة أحدهما للآخر ، لاسيما وأن علماء الجيولوجيا لم يملوا حتى الآن إلى معرفة كاملة لأنه علم واسع النطاق بعيد المنال . وأن معظم علماء كثيرا ما يستندون فى

---

(١) أن الذى حدا بنا لشرح هذا الفصل هنا هو شدة علاقته

بمحة الكتاب المقدس ومساهمه بالآراء الطبيعية .

معرفته بالاستدلال من بعض الرسوم القديمة العهد فيحكمون على  
الماضى بما يرونه فى الحاضر وتلك قواعد بنى أكثرها على  
الحدس والتخمين لا على التاكيد واليقين .

ومما لاجدال فيه أن الكتاب المقدس لم يوضع لطبقة الفلاسفة  
فحسب ولكنه وضع لسائر الطبقات وأن موسى لم يبعث بكتابه لأناس  
متعلمين بل لقوم سذج ليس له أن يخاطبهم بلهجة العلماء  
وامطلاحاتهم العلمية . لأن ذلك يسمو عن عقولهم وافهامهم .  
لاسيما وأن قصد كتاب الله الاسمى ليس البحث فى علمى الهيئة  
والجيولوجيا ولكن هداية الانفس وخلاصها .

ومن ثم إذا خيل لنا اثر خلاف بين العلم والوحى فى شئ ما  
فلا تدع الشك يتسرب الى إيماننا فى صدق كتاب الله ، بل نوقن  
أن هذا الخلاف لم يتجاوز الظاهر فقط ، وهو اثر من آثار الجهل  
البشرى ، وأن الامور الطبيعية التى تبدو لنا انها مضافة  
للكتاب ليست فى الحقيقة دليلا على عدم صدقه . بل غالبا تكون  
هى غير صادقة ، وانها فى حاجة شديدة للاشبات ، لأن كل ما هو  
صحيح فى الطبيعة هو موافق للوحى ومطابق لما أعلنه الله فى  
كتابه بلا محالة لأن اليد التى كونت المخلوقات هى نفسها التى  
كتبت الاعلانات الالهية .

أما أكبر مشكلة فى تكوين العالم فهى ماذهب اليه العلم  
والكتاب فى مدة الخليقة ، فالعلم يعتقد أن الارض كانت مائه  
مشتعلة ثم بردت وأصبحت جامدة ، تملح لظهور الحياة الآلية على  
سطحها وذلك يستغرق الوف السنين . ثم يقول أيضا أن المدة  
التي مضت منذ ظهور الموجودات الآلية على الارض اول مرة حتى

وجود الإنسان تتجاوز حدود الحساب .

أما الكتاب فيقول أن الأرض وما عليها خلقت في ستة أيام .  
ومن ثم يتصور الذين يأخذون الأمور على قاهرها أن هوة الخلاف  
بين العلم والكتاب لأحد لها .

غير أن هذا الخلاف الذى يعظمونه لتلك الدرجة الفائقة لا  
يلبث أن يزول متى علمنا أن كلمة ( يوم ) ( ١ ) فى رواية  
الخليقة لا يقصد بها ٢٤ ساعة . ولكن مدة غير معينة قد تحتل  
مئات والوف السنين وقد جرى الكتاب على هذا الاصطلاح ليس مرة  
أو مرتين . بل عدة مرات ، منها قوله (هذه مبادئ السموات  
والأرض حين خلقت (يوم) عمل الرب الإله الأرض والسموات تك ١: ٢  
ولا يخفى أن كلمة (يوم) فى هذا النص لا يشار بها إلى ٢٤ ساعة  
بل إلى زمن الخليقة كله . فما وصفه أولا بأنه تكون فى ستة  
أيام عاد فوعفه بأنه تكون فى يوم واحد . وكذلك قوله (أنت  
إبنى وأنا (اليوم) ولدتك مز ٢ : ٧) ولا ريب أن كلمة (يوم) هنا  
لا تدل على ٢٤ ساعة ولكن تتناول الأبدية والأزلية معا ، فإذا  
أخذنا بهذا الشرح وهو صحيح غير ملفق لكان العلم يتفق مع  
الكتاب فى هذه النظرية اتفاقا عجيبا .

نعم لا ينكر أن فريقا من المفسرين يعتقدون فى كلمة (يوم)  
الساردة فى رواية الخليقة أنها ٢٤ ساعة . وأن الأرض وما فيها  
من الطبقات المختلفة التى تستغرق الوف السنين فى تكوينها ،

---

(١) قد أجمعت معاجم اللغة على أن اليوم يراد به اليوم  
الغلى كما أنه يراد به الوقت مطلقا .

تكونت في ستة ايام بقوة الله الخائفة التي لا يعجزها شئ من الاشياء كما اعتقد فريق آخر ان الخليقة لم تتكون في ستة ايام بل في وقت واحد ويوم واحد ، مستنديين في ذلك على قدرة الله التي تستطيع ان تصنع كل المخلوقات خلوا من آلة وتعب وبغير اطالة زمن ، بل بمجرد امر ارادته فقط . على انه وان كان تكوين العالم في ستة ايام أو يوم واحد ، حسب الرايين الشانين والثالث يدل على قدرة الله السامية ، فان تكوينه في الالف السنين حسب الراى الاول يدل على ازليته التي لاحد لها وبذلك تعتبر كل الآراء عاملة على تمجيد الخالق وتعظيمه .

وهاك شرح رواية الخليقة بحسب ماوردت في الكتاب وتطبيقها على ما جاء به العلم الحديث .

قال الكتاب "في البدء خلق الله (١) السموات والارض" تك ١ : ١ (في البدء) أي البدء المختصر بزمان المحسوسات وهو اول امر التكوين أو خلق الكائنات .

(خلق الله السموات والارض) ارتضى العلماء في شرح هذه الآية جملة آراء واشهرها رايان . احدهما . ان هذه الآية تشير الى التكوين الاصيل للمادة الذي سبق تركيب الارض من لاشئ وخلق

---

(١) الله سبحانه وتعالى ليس له اسم علم حتى يقال (فلان) بل يعرف بصفاته كالخلق ، قال ديكارت الفيلسوف الفرنسي في تعريف الله (ان لفظة الله) ان لفظته بها فانما اعنى بها ذات لا نهائية لها ازلية دائمة مستقلة عالمة بكل شئ وانى أنا وجميع العوالم الموجودة مخلوقة لها وناتجة منها .

مايسكنها من الموجودات الحية . والآخر ان هذه الآية هي عبارة عن عنوان او خلاصة لما ازرع موسى ان يرويه عن عمل الايام الستة . اى انه اورد اولاً بالاجمال ماضعه الله . ثم اخذ بعد ذلك بتفصيله . وقد قدمت السموات على الارض لانها خلقت قبلها مما فيها من الكائنات السامية الروحية . وهم الملائكة ورؤساء الملائكة الذين وان كان الكتاب لم يعين يوم خلقهم اسوة بغيرهم من الكائنات الارضية لئلا يفنى ذلك ببنى اسرائيل الى الوثنية التى كانوا مائلين اليها . والتى كان اخص قصد موسى ابعادهم عنها . لانه لو ذكر الكتاب خلقه الملائكة فى اليوم الاول لظن بنو اسرائيل ان الذين فى قوله تعالى "هوذا الانسان قد صار كواحد منا" لايعود على الاقانبين الالهية لعدم معرفتهم تلك العقيدة وقتئذ ، بل يعود على الملائكة فيعبدونهم الا ان علماء الكتاب اجمعوا على ان الملائكة خلقوا فى اليوم الاول او قبل دخوين العالم ، اما بوقت وجيز او بعيد (انظر اى ٣٨:٧) .

قال القديس اغسطينوس مخاطباً العزة الالهية (اجد شيئين منعتهما خاليتين من الازمنة وهما "الهيول الاولى والطبيعة الملائكية" اى ان هذين الشيئين وجدا فى الزمن السابق قبل التاريخ . لان الزمن من حيث هو عبارة عن حركة الليل والنهار بواسطة الكواكب . وتلك لم تنتظم الا فى الدور الرابع ومن ثم اتفق كل جمهور اللاهوتيين على ان المخلوقات الاولى هي الطبيعة الملائكية والمادة العارية عن الصورة) .

ان كون موسى لم يذكر شيئاً عن خلقه الماء والهواء بل اكتفى "بقوله خلق الله ... الارض" فلان كلمة الارض تغنى عن ذكرهما



لانهما تابعان لها ومتممان لتكوينها .

" ومكانت الارض خربة وخالية تك ١ : ٢ "

لقد قصد النبی بهذا التعبير احد امرين إما ان الارض كانت خربة وخالية من السكان ولا يوجد على سطحها نبات او حيوان ، او ان مادة الارض كانت عارية عن الترتيب مجردة عن كل صورة وتفصيل .

وقد وافق العلم على ذلك بقوله (ان الارض كانت ساثلا ناريا ثم بردت قشرتها وتجمدت) وذلك يدل بالبداهة على انه مضى على الارض زمن طويل وهى خربة وخالية من السكان . عارية عن كل صورة وتفصيل حسب رواية الكتاب .

" وعلى وجه الغمر قللمة تك ١ : ٢ "

اى ان الارض كانت محاطة بالقللمة من الخارج وبالغمر من الداخل . اما الغمر فمعناه اللجة العميقة (انظر مز ٢٢ : ٧) ويحتمل أن يكون معنى هذه العبارة الخلو ومجموع مواد بلا ترتيب .

اما القللمة فليست هى شيئا مخلوقا متقدما فى الوجود على النور بل هى تابعة له بمعنى ان عدم النور هو الظلمة . وهذا يوافق وصف العلماء للارض تمام الموافقة . لانه حيث انها كانت ساثلا ناريا واخذت قشرتها تبرد شيئا فشيئا فقد كانت بدهيا محوطة بظلمة حالكة . هى نتيجة البخار الكثيف المتصاعد منها .

" وروح الله يرف على وجه المياه تك ١ : ٢ "

اى ان روح الله أخذ يصب البحار ويغني الحياة فيها منذ

اليوم الاول وهذا يتحقق مع علم الجيولوجيا الذى اثبت ان وجود الكائنات الحية ، كان منذ اليوم الاول . ولم يكن محصورا في عمل اليوم الثالث فقط .

وهذه الآلية تحل شبهة من أعقد الشبهات الجيولوجية التى اثبتت ان آثار الحيوانات أقدم من آثار النباتات والحال ان الحيوانات خلقت بعد النباتات . فلولاهذه الآلية التى اثبتت ان روح الله اخمب البحار منذ اليوم الاول لما استطعنا ان نوفق بين كلام الوحي والاكتشافات العلمية .

ومما تجب ملاحظته في هذه الآلية انها تشير مريحا الى الاقنوم الثالث من اللاهوت الاقدس . لانه وان كانت هذه العقيدة المسيحية لن تعلن الاعلان التام في غير الانجيل فحسبنا انه يوجد في سفر التكوين اصول هذا الدين .

" وقال الله ليكن نور فكان نور . تك ١ : ٣ "

لاشك ان هذا النور هو ميثه نور الشمس الذى ذكر في اليوم الرابع وانما كان في الايام الثلاثة الاولى بحالة ونظام يختلفان عما صار اليه في اليوم الرابع .

وهذا يوافق ما جاء به العلم حيث اثبت ان النور كان يفي الكون منذ زمن بعيد . وان الكرة الارضية نفسها تكونت من سديم في حالة شديدة من الحرارة .

اما مصدر هذا النور . فزعم بعض العلماء انه نتيجة احتكاك ذرات المواد وضغط بعضها على بعض ، وزعم البعض الآخر ان الاثير تكاثف فكان سديما منيرا ؛ ثم اشتد كثافة فكان منه الشمس ، وكيفما كان الامر ، فذلك النور بلا ريب هو نور الشمس عينه ،

وهو الذى كان يميز الايام الاولى من بعضها ، وانما اعيد ذكره  
فى اليوم الرابع للأسباب التى سترها فيما بعد .

قال صاحب الخلاصة اللاهوتية فى صحيفة ١٩٧ جزأ ٢ "ولهذا يجب  
ان يقال ان ذلك النور كان نور الشمس التى كانت حينئذ عارية  
عن الصورة" باعتبار ان جوهرها كان فى الوجود وكان له قوة  
على الانارة بالاجمال ولكنه بعد ذلك القى فيه قوة مخصصة  
ومحدودة على اصدار اشار مخصصة وعلى هذا يكون صدور هذا  
النور قد انفصل به النور من الظلمة من ثلاثة وجوه : أما -  
اولا - فمن جهة العلة بناء على ان جوهر الشمس كان علة النور  
وكشافة الارض كانت علة الظلمة ، وأما - ثانيا - فمن جهة  
المكان لان النور كان فى النصف الواحد من الكرة ، والظلمة  
كانت فى النصف الآخر ، وأما - ثالثا - فمن جهة الزمان لانه فى  
النصف الواحد بعينه من الكرة كان النور فى جزء من الزمان  
والظلمة فى جزء آخر ، وهذا هو المراد بقوله (وسمى النور  
نهارا والظلمة ليلا) .

" وكان مساء وكان صباح بيوما واحدا " تك ١ : ٥

ان كلمتى مساء وصباح لا يراد بهما الدلالة على شروق الشمس  
وغروبها بل على نهاية احد اعمال الخلقة وبداية غيره . وقدم  
المساء على الصباح إما لان النور كان بعد الظلام ، او لان اهل  
المشرق اعتادوا ان يحسبوا بدءا اليوم غروب الشمس فيذكروا  
المساء قبل الصباح . ولم يقل النبى (يوما اولا او اليوم  
الاول) بل قال يوما واحدا وذلك لان الخلق فى هذه المدة اعنى  
المدة الاولى لم يكن مغلا على التوالى بل كان جملة اى ان

مادة المعالم الأصلية خلقت كلها في مدة واحدة (أو يوم واحد) بخلاف ترتيبها فإنه كان مفصلاً في مدد متتالية متوالية .

" وقال الله ليكن جلد في وسط المياه " تك ١ : ٦

إن المراد بالجلد هو الكرة الهوائية التي تحمل السحب ، وتسبح فيها الطيور . ودعى جلدا لتكاثر الهواء فيه لأن ماكان من الاجسام كثيفاً شديداً يقال له جلد أى صلب . ولقد ورد الجلد في سفر المزامير بهذا المعنى حيث قيل (الكاسي السموات سحبا مز ١٤٧ : ٢٨) .

"وليكن فاصلاً بين مياه ومياه ، فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد تك ١ : ٧ و٦ " أى ليفصل المياه التي على سطح الأرض من مياه السحب والغيوم المنتشرة في الجو لأنه لو لم يكن من رقيق أو منطقة فضاء صافية حول الأرض لالتفت بغباب كثيف دائم ، وفي ذلك من الضرر لسكان الأرض ما لا يخفى على أحد . وظن بعض العلماء كالقديس باسيليوس (أن المياه هي مياه حقيقية موجودة في أعلا السموات لتعديل حرارة الاجرام الفلكية) .

" ودعا الله الجلد سماء ذلك ٨ : ١ " كل ما علا وارتفع يقال له سماء " وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء الى مكان واحد وتظهر اليابسة وكان كذلك . ودعا الله اليابسة أرضاً ومجمع المياه دعاه بحارا تك ١ : ٩ "

أما ذلك الاجتماع فتم بأحد امرين : إما بعمل تجاويف في الأرض بحيث صارت المياه الغامرة لسطح الأرض في مكان اليابسة في مكان آخر وبذلك انحسر الماء عن قسم من الأرض واجتمع في

هذه التجاويف العميقة وظهرت اليابسة مستقلة عن المياه .  
وإما ان المياه ازدادت ارتفاعا في المكان الذي اجتمعت فيه  
اي تراكت على بعضها بقدرة الله فصار مستواها في المكان  
الذي اجتمعت فيه اعلى مما كان عليه قبل الاجتماع . ومن نظر  
الى عمق البحار وعلو الجبال ، عرف مقدار تلك القوة الهائلة  
التي غيرت سطح الارض هذا التغيير المدهش في اليوم الثالث .  
لانه مما لا جدال فيه ان اتساع البحار بالنسبة لاتساع الارض عظيم  
جدا فلولا تلك القوة الفائقة المقرونة بالحكمة السامية ، لما  
امكن ان تنحصر المياه في جهة واليابسة في جهة أخرى .

وهذا الوصف يطابق علم الجيولوجيا الذي اثبت ان طبقات الارض  
في هذه المدة تكسرت وتشققت بسبب برودة الارض وتقلصها . وبذلك  
تكونت الاغوار والانجاد على وجه الارض واجتمعت المياه في  
الادوية وارتفعت البراري والجبال فوق المياه .

ومما تجب ملاحظته هنا ان النبی لم يذكر شيئا من خلقة  
المعادن في اليوم الثالث كالحديد والذهب والفضة والنحاس  
والملح مع انها تكونت طبيعيا في هذا اليوم . وعلة ذلك انه لم  
يذكر من الارض إلا ما هو ظاهر للعيان . والاجسام المعدنية فوق  
انها تتكون خفية في باطن الارض فليست مما تارة عنها امتياز  
ظاهرا بل هي انواع لها ومن ثم لم يات النبی على ذكرها .

" وقال الله لتنبث الارض عشباً وبقلاً يبزر بزرًا وبقلاً كجنسه  
وشجراً يعمل شمرًا بزره فيه كجنسه " تك ١ : ١١

يستدل من هذه الآية . ان الحياة النباتية في اليوم الثالث  
ظهرت على الارض تدريجا فكانت ثلاث رتب (١) العشب وهو ما يغطي

وجه الارض بالخضرة (٢) البقل وهو ماكان ذا ثمر صالح للاكل .  
 كالقمح ، والشعير ، والفول ، والعدس (٣) الشجر وهو ماكان ذا  
 ساق خشبية مرتفعة . ومن ثم جرى كل شئ على سنن الكمال متدرجا  
 اليه على ماتقتضيه احوال الارض والحيوان : ففى عمل الله  
 الترتيب فلم يخلق شيئا قبل وقته بل صنع كل شئ حسنا على سنن  
 حكمته الازلية .

وهذا عين مايقول به علماء الجيولوجيا . لانهم يقولون ان  
 سطح الارض فى البداية لم يكن ملائما لنمو سائر النباتات فمن  
 ثم وجد الضعيف أولا ثم تلاه القوى قلاقوى .

" وقال الله لتكن انوار فى جلد السماء لنفعل بين النهار  
 والليل وتكون لآيات واوقات وايام وسنين . وتكون انوار فى  
 جلد السماء لتنير على الارض . وكان كذلك . فعمل الله  
 النورين العظيمين النور الاكبر حكم النهار . والنور الاصغر  
 لحكم الليل والنجوم وجعلها الله فى جلد السماء لتنير على  
 الارض ولتحكم على النهار والليل ، ولنفعل بين النور والظلمة  
 تك : ١ : ١٤ - ١٩ "

يتكلم الوحى هنا (اى فى اليوم الرابع) باسهاب عن الشمس  
 والقمر والنجوم كانها خلقت فى هذا اليوم والواقع انها خلقت  
 فى اليوم الاول ، غير ان الجرم الشمسى لم يحدث به الالتئام  
 الفرورى ليكون وعاء او بؤرة محدودة للنور والحرارة اى  
 (شمسا) الا فى اليوم الرابع . وكذلك الكواكب فانها كانت منذ  
 اليوم الاول ايضا غير ان الابخرة التى حجبها عن الارض لم تبدد  
 الا فى اليوم الرابع كما يظهر من قوله تعالى لعبدہ ايوب عن

وجه الارض (اذ جعلت السحاب لباسا والضباب قماطه) اى ٣٨ : ٩  
فاذن فى اليوم الرابع تحددت وظيفة الشمس وتعينت فقط . اما  
إبداعها فكان منذ اليوم الاول . وإلا فكيف يغمم تعاقب الليل  
والنهار فى مدة الثلاثة الايام الاولى ادا لم نسلم بوجود جرم  
منير خارج عن الارض يضيئ بنوره على التوالى كل سطح الكرة  
الارضية بانحجابه عنها تارة وظهوره اخرى بسبب تغيير مركزه او  
لداعى دورة الارض . اذن هذه الاجرام خلقت منذ اليوم الاول .  
اما فى هذا اليوم فتعينت لفعل الايام ومعرفة الازمان والاوقات  
اما الاوقات فيراد بها الاشهر وفصول السنة الاربعة تلك التى  
ظهرت فيها علامات الغاية والقمء فى ترتيبها المحكم العجيب  
بأروع مظاهرها . لانه لو ادرك الصيف الشتاء او الشتاء الصيف  
مباشرة لحل بالانسان والحيوان المرنم والموت وذلك لمباغته  
الاجسام بالبرودة على اثر الحرارة او مباغتها بالحرارة على  
اثر البرودة . لهذا رتب جل شأنه بفائق حكمته (الربيع) وسطا  
بين الشتاء والصيف . و(الخريف) وسطا بين الصيف والشتاء حتى  
تستقبل الاجسام الحرارة والبرودة تدريجيا لا فجائيا فتنجو من  
الاضرار والاختطار .

قال القديس باسيليوس فى شرحه لليوم الرابع "ان الذى خلق  
فى اليوم الاول واخرج الى الفعل انما هو طبيعة الضوء المخلوق  
قديم . ثم ضرب مثلا على ذلك بالسراج والنفوس الذى يوضع فيه "  
وقال فم الذهب . "ان نور الشمس الذى كان فى اليوم الاول  
عاريا عن الصورة تصور فى اليوم الرابع" .

وهذا الشرح يوافق عليه العلم ايضا حيث يقول (الى هذه

المدة يعزى تغيير المناخ وتوالى الغمول ووصول أشعة الشمس مستقيمة) ومن هذا اليوم بنى التقويم وتحدد الزمن وابتدأ التاريخ .

وقال الله سخر المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الارض على وجه جلد السماء . فخلق الله الثنائين العظام وكل ذوات الانفس الحية تك ١ : ٢٠ " .

ان قوة الله العظيمة التي لا تحد ولا تكيف منحت المياه قوة حيوية فعالة لتوليد الحيوان .

اما كلمة زحافات فتطلق على انواع السمك والحزون والورل والضب وكونها ذات نفس حية ان تتنفس الهواء او انها مخلوقات ذات حس وحركة وليست بالجماد . كما ان كلمة ثنائين يراد بها ايضا الحيوانات الطويلة كالتماسيح والحيات .

وهذا الوصف يطابق وصف العلم أيضا لمخلوقات هذا اليوم حيث اثبت ان في هذا اليوم ظهرت انواع الدبابات المائية ذات الصور الغريبة والحجم الكبير ، وان هذه الدبابات اضمحلت بنوع اخر في هذه المدة دون غيرها .

" وقال الله لتخرج الارض ذوات انفس حية كجنسها . بهائم ودبابات ووحوش ارض كاجناسها . وكان كذلك تك ١ : ٢٤ "

ليس المراد بقول الله لتخرج الارض ذوات انفس حية ان للارض قوة ذاتية لابداع هذه الكائنات ، ولكن المقصود بذلك ان الارض تخرج بقوة الله وقدرته حيوانات متنوعة كما اخرجت المياه من ذي قبل وهذا يبطل الراى القائل بان الكائنات الحية الاولى تولدت من تلقاء ذاتها من الجمادات تمشيا مع مايسمونه .



ناموس التطور ونتيجة لتفاعلات كيميائية بين المواد غير الالكية الموجودة فى تربة الارض وغيرها من العناصر . وان كل جيل من الاحياء ولد من جيل سابق والسابق ولد من الاسبق وهكذا الى الجيل الذى يسمى (الجيل الذاتى).

" وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا تك ١ : ٢٦ "

ليس المراد بقول الله نعمل الانسان على صورتنا الصورة الجسدية بل المراد بذلك ، ان الله خلق الانسان على صورة البر والقداية ، ومنحه السلطة على سائر المخلوقات ، كما انه شرفه بروح خالدة باقية لايعتورها موت ولا فناء .

اما وصف الكتاب لليوم السادس ، فهو طبق ماجاء به علم الجيولوجيا تماما ، حيث اثبت ان فى هذا اليوم ظهرت الحيوانات ذوات الاشاء والدايات الارضية ، والوحوش المفترسة ، اما آثار الانسان' الصحيحة فلم تظهر إلا فى نهاية هذه المدة . وقد اعتاد الكتاب ان يقول فى ختام كل عمل (ورأى الله ذلك انه حسن) ليس لانه لم يعرفه إلا بعد ان خلقه . لان الله تصور العالم فى عقله ، فرآه موافقا لارادته : فامر باخراجه ، اماعنى قوله انه حسن ، أى رآه موافقا للغاية وضروريا للانسان الذى لاجله ابدعت كل هذه الكائنات .

غير انه جل شأنه لم يقل عما صنعه فى اليوم الثانى انه حسن وذلك لان عمل تمييز المياه الذى ابتدا فى هذا اليوم لم يتم إلا فى اليوم الثالث . وبما انه قيل عن عمل اليوم الثالث انه حسن فما قيل فيه أى فى اليوم الثالث يرجع الى اليوم الثانى بلا محالة .

## تذييل

ولعمري ان هذا الوصف العجيب ، اى وصف تكوين العالم الذى شرحه موسى نبى اسرائيل العظيم لدليل قاطع على ان الكتاب المقدس موحى به من الله ، لانه كتب فى ايام لم يكن العلم قد ارتقى فيها الى درجة فائقة ، لاسيما فيما يختص بالعلوم الطبيعية . فلو لم يكن هذا الكتاب مصدره الله العليم بكل شئ لما وافقت هذه الرواية المحيطة المادقة مذهب اليه علماء الهيئة والجيولوجيا فى هذه الايام التى بلغ فيها هذا العلم اقصى مداه ولو قعت من موسى اغلاط كثيرة لعدم معرفته العلوم الطبيعية المثبتة من الاكتشافات الحديثة .

ولم تبرهن هذه الرواية المادقة على صحة الكتاب المقدس فقط بل ابطلت سائر الآراء الكفرية القائلة بعدم وجود الله ، وتعند الآلهة ، وازلية المادة ، والوهية الكون (١) وتسلسل الانسان من الحيوان والى غير ذلك من الآراء الكفرية الفاسدة التى سيأتى ذكرها فيما يلى . فسبحان الخالق العظيم المحيط بمسائر الاشياء .

راجع كتابنا (تحفة هذا الجيل) تر فيه شرح الايام الستة شرحا مفصلا وافيا .

---

(١) مذهب الوهية الكون - مذهب قديم - تجدد فى القرن السابع عشر ومن أشهر انصاره سبينوزا اليهودى ، وفحوى هذا المذهب (ان الكون هو الله والله هو الكون) وهو من المعتقدات السخيفة التى يرفضها العقل البشرى رفضا باتا .

## الباب الثالث

فى

اشهر اصحاب الآراء الكفرية

ان اصحاب الآراء الكفرية كثيرون اشهرهم :-

- (١) الملحدون  
(٢) المشركون  
(٣) الماديون والطبيعيون والدارونيون (٤) اللاادريون

### المصل الاول

فى

الملحدين

الملحدون هم الذين لايعتقدون بوجود الله سبحانه وتعالى وهو شر اعتقاد عرف عند البشر لانه يدل على غباوة فائقة وجهالة متناهية ، لا بل لم يوجد قط مذهب منذ ابتداء العالم الى الآن اكثر ضلالة واشد سخافة واعظم فسادا من انكار الوجود الالهى . لان من ينكر وجود الله ينكر اوضح واجلى برهان فى العالم ويناقض بديهيات العقل وشرعية المنطق . كما انه يقاوم ويفاد اتفاق البشر العام ويطلق الوجدان الذاتى والشعور الشخصى . وتلك امور تدل على تملف وعناد متناه . وبلادة فائقة وجنون

كامل . ومن ثم يملك الكتاب المقدس الرجل الكافر بأنه هو الجاهل بالخوع الممتاز والفائق التصور (مز ١٠١٤) .

قال احد علماء اللاهوت "هذا العالم إما ان يكون ازلياً او محدثاً . ولا يمكن ان يكون ازلياً لأنه متغير . والتغير صورة من الاضمحلال ، والاضمحلال يدل على الحدوث . وحيث ان هذا العالم محدث ، فلا بد ان يكون له محدث احداًه " .

قال افلاطون الفيلسوف "ان كل حادث له سبب احده ولا يعقل حدوث شئ بلا سبب ، ومن المعلوم بالضرورة ان العالم حادث ، لانه مشاهد ومحسوس ومادى ، وكل ماهو محسوس ممكن ادراكه بواسطة الحواس فهو حادث وممنوع .

اما الذى احدث هذا العالم فلا بد وان يكون (كائناً عالى العظمة فائق الجبروت ، سامى الحكمة ، ذا قوة لاتضعف وارادة مطلقة وحكمة لاتستقمى ) .

كما اننا لاننسى بأن هذا الكائن او الاله الذى احدث هذا العالم لا يمكن ان يكون احدث نفسه ، لانه يكون سبقه عدم ، ووجد زمن لم يكن فيه ، وذلك باطل بالبداة . فاذن ذلك الاله كان موجوداً بـسرورة سبـد ازل الازل أى انه كان ولم يكن له بد من ان يكون ، او بالحرى هو ازلى . ابدى . اصل الوجود خالق جميع الكائنات من العدم ، وهو نفسه لم يخلق .

اما مادة هذا العالم ، او بالحرى سائر الكائنات فهي انه جل شأنه تصورها على اختلاف اجناسها ، وانواعها وافعالها .

## المحصل العتافى

فى

المشركين

المشركون هم الذين يعتقدون بتعدد الآلهة وينكرون الوحدانية

ان الاعتقاد بوحدانية الله هو الاعتقاد الاصلى للبشر . ولكن فساد طبيعتهم جعلهم يشركون معه عبادة المخلوقات . فاعتقد بعضهم فى اناس بشريين مثلهم انهم آلهة وسجدوا لهم . وبعضهم وجدوا بهذا المقدار مظلمى العقول والافكار ومستوعبين كل غباوة وجهل حيث اقاموا هياكل ونصبوا مذابح لامور دنيئة دنسة وقدموا لها الاكرام الواجب لله . حتى ان الروميين واليونانيين مع كل علومهم وحذاقة عقولهم السامية على سائر الشعوب ، افرطوا جدا فى هذه العبادة وتجاوزوا حدا بليغا فى خدمتها . وليس الاذنياء منهم فقط هم الذين انخدعوا بهذا الضلال الغليظ بل الاشراف واصحاب الحكمة والنباهة ايضا . وبعضهم عبدوا المور والتماشيل الممنوعة من المعادن والاشباب واتخذوا لهم آلهة من مظاهر الطبيعة كالشمس والقمر والنجوم وتدهوروا فى ذلك الى ان عبدوا الهوام والحشرات وسجدوا لاعضاء التناسل .

وقد كان مبدا الالهوية عندهم معظم الشرقيين : التعليم

بمبدأين أو إلهين أحدهما مبدع الخير وهو (أرومازد) والآخر مبدع الشر وهو (أهرمان) ومن أصحاب هذا المذهب الكفري (مرفقيون وماني) .

مرفقيون - ولد في الجيل الثاني المسيحي وعلم بالهين . أحدهما صالح وهو خالق الروح ومانح الخيرات . والآخر شرير وهو خالق المادة ومذيع الشريعة .

أما ماني - فولد في أوائل الجيل الثالث . وعلم بالهين كمرفقيون أحدهما صالح وهو الله سبحانه وتعالى ، والآخر شرير وهو ابليس إله هذا الدهر وخالق كل الأشياء الجسمية . وقال إن في هذا الإنسان نفسين الأولى صالحة مخلوقة من الإله الصالح ومساوية لطبيعته . والثانية شريرة مخلوقة من الإله الشرير . وقد نشأ هذا الاعتقاد عند البشر في العصور المتأخرة والمتقدمة لعدم معرفتهم أصل الشر لأنهم لما لم يجدوا وجهاً لنسبة الشر إلى الله . اعتقدوا بوجود إلهين أحدهما أصل الخير والآخر أصل الشر . غير أنه وإن كان مصدر الشر من الأمور المجهولة عند البشر إلا أن ذلك لا يسيغ لهم هذا المعتقد الفاسد لأن ما نسميه شراً في هذا العالم ليس هو شر على إطلاقه . إذ إن ما كان ضاراً لواحد من وجه فهو نافع لغيره أو له نفسه من وجه آخر . وبذلك لا يكون الشر شائناً بالله جل شأنه كما يلوح لمن يأخذ الأمور على قاهرها .

نعم إن بولس الرسول دعا الشيطان إلهاً بقوله "الذين فيهم إله هذا الدهر أعمى أذهانهم ٢ كو ٤: ٤" وذلك لأن الشيطان أدخل في العالم عبادة الأوثان الباطلة راغباً تقديم السجود له

المختص بالله وحده ومن ثم صير نفسه كانه إله حقيقى . لانه لما لم يستطيع أن يميز شيئا بالله فى السماء ، اجتهد أن يظهر بذلك على الارض بخداع الناس وجذبهم الى السجود له ، وعلى ذلك صار إلها للامم ، كقول الكتاب "لأن آلهة الامم شياطين" فاذن الشيطان ليس هو إله هذا العالم من حيث الخلقة بل هو إله هذا العالم من حيث تسلطه المضاد كل حق ، ومن حيث كفر بنى الانسان الذين أخضعوا له نفوسهم وقدموا له الكرامة والعبادة الواجبة للإله الحقيقى . تلك التى يصفها القديس ترتوليانوس بقوله (هذا هو خطا جنم البشر الاخى . واثم العالم الاشنع واصل دينونته وسببها) . وقد دعى الشيطان إله هذا العالم ايضا لأن الذين يعيشون عيشة عالمية دنياوية ويعتبرون كأنهم اتخذوا الشيطان إلها لهم ، كما أعتبرت البطون الشرهة آلهة لذويها (فى ١٩:٣) .

ولدحض هذا الاعتقاد وهو نزع ميدا الشرك من عقول البشر أعلن سبحانه وتعالى على فم أشعياء النبى بأنه هو الإله الوحيد الذى لا إله غيره فى السماء وعلى الارض بقوله "لكى يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها أنه لىم غيرى أنا الرب وليس آخر ممور النور وخالق الظلمة ، صانع السلام وخالق الشر ، أنا الرب صانع كل هذه " اش ٤٥: ٧ .

غير أنه صابرح هذا الاعتقاد الفاسد سائدا على الامم الخالية من نور الوحى الالهى حتى الآن ولاعذر لهم فى ذلك : لأن العقل يعلمنا ان تعدد الآلهة باطل . وان من يكثر الآلهة يزيل وجود الله ، والدليل على صدق هذا القول ، هو أنه غير ممكن أن

يوجد آلهة كثيرون متمفون بالكمال المطلق ، لانه يلزم الموحود ان يكون بالغاً غاية الكمال وانه لا يوجد له نظير او مساو في كماله .

وغاية الكمال هي الوجود الذي لامثيل له . فمن تنقمة هذه الميزة اعنى من كان له مثيل في كماله فليس هو كاملاً في غاية الكمال لانه لا توجد فيه كل صفات الكمال .

ومن ثم ينتج ان من يعتقد بكثرة الالهة ينكر وجود الاله الحقيقي لان الاله الذي تنقمة صفة من صفات الكمال ، ليس هو إلهاً على حصر الكلام .



## الفصل الثالث

### فى

#### الماديين والطبيين والداروينيين

الماديون : ظهر اصحاب هذا المذهب فى القرن السادس قبل الميلاد فى عهد طاليس الفيلسوف فى سنة ٦٤٠ ق.م واوشك ان يندثر لولا الراى الطبيعى الذى ظهر فى القرن الخامس عشر فنشطه وقواه .

وامحاب هذا المذهب ينكرون وجود الله ويعتقدون (ان الكائنات وجدت من ذاتها وكان اصلها ذرات اتت بطريق الصدفة . واخذت تتكامل دورا فدورا بتفاعلات كيمياوية من المواد غير الالية الموجودة فى تربة الارض وغيرها من العناصر الى ان وصلت لحالتها الحاضرة . ثم بالغوا فى ذلك حتى نسبوا لها الازلية والابدية بقولهم (ان المادة قديمة ازلية . وهى مصدر لكل كائن ومرجعها واصل الحياة . ومركز الروحانيات ، وذات قوة وحكمة سامية تلازمها خصائص لاتنفك عنها . تملح لان ترقى بها من الجساد الى الانسان . وذلك بتدرجها فى ادوار متعاقبة مقودة بنواميس ثابتة) .

هذه خلاصة المذهب المادى . وهو مذهب فى اقصى حدود البطلان والفساد . وقد يظهر فساد بصورة واضحة جلية اذا استعرضنا امام عقولنا الامور الاتية وهى :

(أولاً) تشهد الحواس أن الفرق بين الجماد والإنسان عظيم للدرجة القصوى . فذاك ميت ، وهذا حي . ذاك لاص ولاشعور له ، وهذا له شعور وحس . فكيف تتولد الحياة من الميت ؟  
قد يقول الماديون ( أن المادة (١) التي نراها جامدة هي حية لأنها إذا وقعت في أحوال تملح للتوليد ، تحركت ، ونمت ، وولدت ، وماتت ) .

فردا على ذلك نقول :

(١) أما عن الحركة : فأننا لاننكر أن للكائنات الجامدة حركة (٢) غير أن هذه الحركة تختلف اختلافا تاما عن الحركة التي في الكائنات الحية ، في وسى الإنسان تقويتها وتنشيطها ، أو تعطيلها وقتلها . أما الحركة في الكائنات الجامدة فليس في

---

(١) المادة نوعان : جامدة ومخمبة ، فالمخمبة كالنبات والحيوان وهي التي أقام الله عليها الحياة بقدرته الإلهية . أما الجامدة فهي التي يدعى الماديون أنها أخصبت من ذاتها ويطلقون عليها اسم التولد الذاتي . أما خرافة التولد الذاتي فيقولون عنها أن بعض الذرات من عناصر الأوكسوجين والكربون والكبريت والفسفور وغيرها تجمعت معا وبمعاونة العوامل الطبيعية مثل ضوء الشمس والبخار منحت الحياة .

(٢) الجسادات مكونة من ذرات صغيرة جدا وكل ذرة مركبة من دقائق كهربائية وكل من هذه الدقائق في حركة دائمة منتظمة .  
أما الذرة فاصغر جزء في المادة وكل مادة مركبة من ذرات كالماء فإنه مركب من ذرتين هيدروجين وذرة أوكسوجين .

استطاعة كائن من كان ان يمتاها او يعوبها لانها حركة داخلية ،  
اودعها الخالق فيها بحيث لا تنعدها الى الخارج .

(٢) اما عن النمو : فانه يختلف اختلافا عظيما في النوعين  
فنمو الجماد انما هو عبارة عن اضافة مادة الى جسمه مشابهة  
له ، بدون ان تدخل في بطنه . او تسرى في جسمه . اما نمو  
الكائن الحى فيتم بواسطة الغذاء والعلم وتحويل الطعام الى  
صورة مماثلة لمادة ذلك الجسم .

(٣) اما عن التوليد : فان الماديين وان اعتقدوا بان  
المادة تلد ، مستندين على ذلك (اولا) بخروج كائن من البيضة  
وهى مادة ميتة (ثانيا) من الديدان التى تظهر على اللحوم  
المتعفنة . غير ان العلم اثبت الآن ان المادة لم تلد مطلقا .  
وان الكائن الحى لا يخرج الا من كائن حى كمثلته . وان المواد  
الخالية من الحياة لا يمكن ان تولد حياة فى نفسها ولا فى غيرها ،  
بل الحياة وحدها تحدث الحياة . فالبيضة التى يزعمون انها  
مادة ميتة هى فى الحقيقة حية ، لان كل بيضة ملقحة ، تحوى  
جراثيم حية هى علة الفرخ الذى يخرج منها ، غير ان مبدأ  
الحياة فى البيضة لم يتولد من المادة ، بل اتاها من الخارج .  
اى من مادة فيها اصل الحياة ، وهذا الامل لم يتولد بقوة عامل  
طبيعى ، بل ابدع بقوة خارقة لعمل الطبيعة ، وهو صنع الله  
القادر على كل شئ .

اما الديدان التى نراها على اللحوم المتعفنة ، فهى عبارة

عن (البكتريا) (١) والبكتريا لاهياء الدنيئة كالبيفة للطائر .  
فكما أن الطائر يتوالد بالبيز كذلك تلك الكائنات الحية ،  
تتكاثر وتتوالد بالبكتريا التي يحملها الهواء ، من الكائن  
الحى الذى ولدها ، الى حيث تجد مكانا مناسباً لنموها  
(كاللحوم المتعفنة) فتنمو هناك وتخرج كائنا حيا كالبية .  
فالديدان اذن لم تتولد من المادة المتعفنة ولكنها نقلت  
اليها من مكان آخر .

(٤) اما عن الموت : فان الكائن الحى هو الذى يموت فقط ،  
واما الجماد فلا يموت مطلقا ، اما ما يميز المعادن كالحديد  
مثلا ، من الكسر والسحق اذا لاء مدا ، فان ذلك لايعتبر موتا  
(كما يموه به الماديون على عقول البسطاء) لان المادة الاصلية  
باقية ، والتغيير الذى طرأ عليه كان نتيجة تعرضه للمدا  
لخلوه من الوقاية والغطاء .

(ثانيا) اذا كانت المادة فى مبداءها خبطا وغلطا وفوضى  
مستحكمة ، حسب رأى الماديين انفسهم فكيف ينشأ عنها ذلك  
النظام الكامل والترتيب العجيب الذى نراه ماثلا فى سائر  
الكائنات الحية منها والجمادات ؟ والحال ان بداهة العقل  
تشعر بان الترتيب لايمدر من الفوضى ، والنظام لا ينتج من  
المدفة ، لاسيما اذا كان ذلك لقصد وغاية معينة . كاعداد آلة  
التنفس للحيوان قبل ولادته ، واعداد الطعام له فى شدى امه

---

(١) البكتريا نوع من الميكروبات لايرى بالعين المجردة اذ  
لايزيد حجم الواحدة عن (١٠٠٠٠١ عشرة الاف وواحد من المليمتر) .

حال خروجه من البطن . وتجهيز الطائر الذي يسبح في الهواء  
بعضام فارغة لتساعده على طيرانه . وامتداد خرطوم الخيل لقمر  
رقبته . وطول رقبة الجمل لعلو جسمه وامثال هذه الامور التي  
نفت المدفة (١) والاتفاق نغيا باحسا . واشبهت الغاية والقصد  
اثباتا مطلقا .

قال الاستاذ مومنيه " اذا افترضنا بطريق تعلو عن متناول  
العقل ان الكون خلق اتفاقا بلا فاعل مختار ، وان الاتفاقات  
المتكررة توصلت الى تكوين (رجل) فهل يعقل ان الاتفاقات او  
المصادفات تكون كائنا آخر مماثلا له تماما في الشكل الظاهري  
ومباينا له في التركيب الداخلى وهو (المرأة) بقصد تعمير  
الارض بالناس وادامة النسل فيها ؟ اليس يدل هذا وحده على ان  
في الوجود خالقا مريدا\* مختارا؛ ابداع الكائنات ، ونوع  
بينها ، وعرز في كل نوع غرائز ومتعه بمواهب يقوم بها امره  
ويرتقى عليهما نوعه؟ " .

(ثالثا) اذا كانت المادة حسب اعتقاد الماديين، عمياء ،  
صماء ، بكماء ، لاعقل لها ولا ادراك ، فكيف يصدر عنها ذاك العقل  
الراجح ، والفكر الواسع ، وهل يمكن صدور قوة غيبية جاهلة ؟  
ان ذلك لباطل بالبيداهة .

قال نيوتن العالم الانجليزى "لا تشكوا في الخالق ، فانه مما  
لا يعقل ان تكون الضرورة وحدها هي قاعدة الوجود ، لان ضرورة  
عمياء متجانسة في كل مكان وزمان ، لا يعقل ان يصدر عنها هذا

---

(١) انظر الفصل الاول في وجود الله سبحانه وتعالى .

التنوع فى الكائنات ولا هذا الوجود كله ، بما فيه من ترتيب  
اجزائه وتناسبها ، مع تغيرات الازمنة والامكنة ، بل ان كل هذا  
لايعقل ان كان لايمدر الا من كائن اولى له حكمة و ارادة " .  
وقال الفيلسوف لوك " ان الانسان يرى فى نفسه قوة على العلم ،  
فيجب ان يكون الاصل الازلى الذى نتج منه الانسان عالما ، لانه  
لايعقل ان ذلك الاصل يكون مجردا عن العلم ، وتنتج منه كائنات  
عاقلة . ومما ينقض البدهة ان المادة المجردة من الحس ،  
تصح نفسها بعقل لم يكن لها من قبل . فيجب ان يكون اصل الكون  
عاقلا بل لا حد لعقله " .

قد يقول الماديون ، انه ودر كانت المادة عمياء ، لاعقل لها  
ولادراك ولكن بمحاولات كثيرة استغرقت اجيالا طويلا ترقى تلك  
الكائنات من حال إلى حال ، حتى وصلت إلى ما هي عليه من  
الكمال . ثم ضربوا لذلك مثلا . سكان اوربا وبعض القبائل  
المتوحشة التى تسكن مجاهل افريقيا ، فقالوا ان سكان اوربا  
تمت ترقيتهم . أما القبائل الاخرى التى فى مجاهل افريقيا ،  
فما زالت المادة تحاول تحسينهم وترقيتهم لزعمهم ان الطبيعة  
بعد ان نجحت فى توليد الانسان اخذت فى ترقيته وتحسين حاله .  
وهو زعم فى منتهى الخرافة والغرابة . وجدير ان يقابل بمزيد  
الرفق والاعترااف لانه وإن وجد بعض الفرق بين كل نوع من انواع  
الموجودات فان ذلك لاينسب لمحاولة المادة . وانما ينسب لاسباب  
اخرى كالبيئة ، والمناخ ، واجتهاد الانسان فى تحسين صورته  
وشكله حيث ثبت بالاختيار ان هذه البواعث تجعله يتدرج فى  
مدارج الحسن والجمال مما لو ترك وشأنه .

ومما هو الغريب من ذلك أنك إذا سألت الماديّين ماهى المادة ؟  
لجوابك "نحن لانعلم ماهى المادة فى ذاتها . وكل مانعرفه عنها ،  
انها جواهر (١) فردة جامدة وجدت من ازل الازل وتبقى الى ابد  
الابد " .

وإذا كان الماديّون لم يعتدوا إلى شئ من امر المادة وانها  
لاتزال تسمو عن مداركهم وأفهامهم ، فمن اين علموا انها  
الموجود الاول ، وانها قديمة وازلية ؟ والحال أن العلم اثبت  
الآن بادلة قاطعة ان المادة على عكس ذلك . فقد قال العلامة  
(جوستاف لوبون) :-

" أن الجواهر الفردة المادية التى كانت تعتبر فى الأزمنة  
السالفة ثابتة على حالها . يمكن أن تنحل إما من ذاتها أو  
تحت تاثير فواعل مختلفة " قد فتحها الكيماويون ووجدوها  
تتألف من دقائق كهربائية .

وبذلك برهن على ان المادة مركبة . والمركب لا يكون أزليا  
ويستحيل أن يكون أزليا . لان الازلى غير متحرك ولا متنقل ،  
ولامتغير ، ولا يقع عليه فعل فاعل .

### **\*\* مذهب دارون \*\***

ومن النظام المادى ايضا مذهب دارون أو فلسفة النشوء

---

(١) يطلق اسم الجواهر الفردة على المادة التى تتكون من  
جزيئات صغيرة جدا كالاوكسجين والكربون والكبريت والفسفور  
والحديد والنحاس وغيرها . وكانوا يعتقدون قديما ان هذه  
الجواهر الفردة لايمكن تقسيمها ولكن ثبت الآن انها تنقسم .

والارتقاء وهى فلسفة كفر والحاد .

ولد صاحب هذا المذهب وهو شارل دارون العالم الانجليزى سنة ١٨٥٩م وخلاصة مذهبه :-

(ان اصل الاسواع النباتية والحيوانية جمعاء جرثومة واحدة ، تطورت من حال إلى حال ، تحت تاثير فواعل مختلفة طبيعية محفة . حتى وصلت الى ما نراه من التنوعات التى على راسها الانسان) او بعبارة أخرى ، ان النباتات والحيوانات نشأت بالتدريج بعضها من بعض على نوااميس طبيعية تفعل من نفسها ، مستقلة عن مشيئة الله وسلطانه وعنايته ، واخيرا نشأ منها الانسان .

وهو مذهب فاسد وباطل ومخالف لحكم العقل السليم ، ويستدل على فسادة بالادلة الآتية :-

(١) ان سائر الانواع من اول وجودها إلى الآن لم تتشوش ولم تختلط ، وأن كل مخلوق حافظ لجنسه ونوعه . فلا الطيور تحولت إلى بهائم ولا البهائم تحولت الى بشر . بل كل يبرز بزره كجنسه (تك ١: ١٢) نعم ان الانسان لما رأى الحمار والحمار متشابهين انتهز هذه الفرصة واخرج منهما نوعا آخر وهو البغل ولكن قفت حكمة الله ان يخرج البغل عقيما ويقف على حافة العدم لكى يجعل نظامه الاول ثابتا لايلغى . ولولا تشابه هذين الحيوانين فى الاعضاء التناسلية لما خرج منهما هذا النوع الثالث . وهكذا كل نوع حاول الانسان اخراجه من نوعين مختلفين لابد وان يخرج عقيما لاينسل حتى لا يكون هناك تشويش ولا اختلاط ولا استحالة .

(٢) ان الحيوانات الدنيئة هى اليوم على ما كانت عليه لم



يشاهد فيها ارتقاء ما وان الاحياء العليا والسفلى ، توجد معا  
فى جميع الطبقات الارضية فلو كان مذهب الارتقاء صحيحا لاقتضى  
ان يوجد الادنى منها قبل الاعلى بيد ان الامر كثيرا ما يشاهد  
بالعكس . اننا اذا بحثنا فى باطن الارض الى اعماق بعيدة حتى  
نصل الى السطح الذى بدأت فيه هذه الكائنات . لم نشاهد فيها  
ارتقاء ما وقد حقق علم الجيولوجيا ان الانواع الحية لاتزال  
منذ وجود الانسان الى الآن ، على ماكانت بدون اختلاط ولا استحالة  
وكل محاولات اهل العلوم الطبيعية ان يبينوا امكان استحالة  
الانواع ذهبت عبثا .

(٣) لو كانت الانواع النباتية والحيوانية مشتقا بعضها من  
بعض . لكان بين كل نوعين منها مور متوسطة غير ان هذه الصور  
مفقودة وليس لها اثر مطلقا .

(٤) طول الزمن اللازم للانتقال . لانه اذا كان قد مضى على  
العالم الآن نحو ٧٥٠٠ سنة حسب اعتقاد رجال الدين . ولم يشاهد  
ادنى تحول فى الكائنات . فكم عدد السنين التى مرت على  
الخلية الاولى حتى نشأت منها كل هذه الكائنات المختلفة التى  
على راسها الانسان ؟

(٥) يقول بعض الداروينيين ان هذا التحول استغرق عدة ملايين  
من السنين . مع ان علماء الجيولوجيا يقولون ان الارض كانت  
ملتعبة منذ زمن لايزيد عن ربع مليون سنة ، وطبعا كان يستحيل  
على اى كائن حى ان يعيش على سطحها وقتئذ فابن نشأت ومتى  
تحولت هذه الكائنات ؟ لعمري ان كل هذه الآراء باطلة ومنقوضة  
بالبداهة . وجديرة بالثبوت والطرح فى زوايا الاهمال والنسيان .

لان النشوء من لاشئ محال . ونشوء الحياة الحيوانية من مادة خالية من الحياة غير ممكن . ونشوء الحياة العقلية البشرية من الحياة الحيوانية يرفضها العقل رفضا باتا .

قال الدكتور (نينون) الفرنسي صاحب كتاب مذهب التحول " ان اعظم شئ ادهشنى هو ثبات ناموس الوراثة القائل ان كل نوع ينسل كجنسه . وهذا الناموس المارم يمكن اثباته بملاحظة ملايين الكائنات الحية التى تولد كل دقيقة مشابة لاسلافها . وثبات هذا الناموس وحده من الادلة القاطعة على فساد نظرية التحول".

### **\*\* فساد الرأى القائل : الانسان من القرد \*\***

ومما يقابل فسى مذهب النشوء والارتقاء بمنتهى الازدراء والاستهجان هو الرأى القائل بأن الانسان متولد من القرد . وهو رأى فى اقصى حدود السخافة والجهالة . لاننا لو اخذنا به لكان المعدول اشرف من العلة ، وذلك باطل ولايسلم به عاقل . لعمرى اليس الانسان اشرف من القرد بكل خاصياته وصفاته وافعاله بما لايقع تحت حد وحر ؟ وليس الانسان اشرف من القرد فقط . ولكنه اسمى واشرف مما هو من المخلوقات املا ومقاما بل هو سيدها ومتسلط عليها فى كل زمان ومكان . ومن كان هذا حاله ، وتلك منزلته ؛ فكيف يسلم العقل السليم بأن يكون معلولا لعلة هى أدنى واحط من سائر الكائنات ؟ حقا ان هذه الفلسفة التى يفتخر بها البعض من اهل عصرنا الحاضر عديمة البرهان كما انها مكروهة لدى الوحي والعقل والوجدان .

اما من جهة الوحي فقد قال الكتاب (ان الله خلق الانسان عر

مورته ومثاله ذلك ٢٦١١ وان لا يهزرج هزرا كجلسه ذلك ١٢:١) وهذا  
كاف لبطلان هذه الفلسفة الكاذبة "ليكن الله مادقا وكل انسان  
كاذبا" رو ٤:٣ .

اما من جهة العقل : فاننا اذا نظرنا بعين ملؤها الحكمة  
والروية فى هذه النظرية لاتفح لنا ماياى :-

(١) انه يوجد فرق عظيم بين القرد والانسان ، فيما يختص  
ببنية كل منهما ، حيث اثبت علماء الفسيولوجيا (ان دماغ  
الغوريلا وهو اعظم القردة ، لايزيد عن ثلاثون قيراطا مكعبا ونصف  
قيراط : بينما دماغ سكان استراليا الامليين وهم احظ جميع  
البشر لايقل عن تسعة وتسعين قيراطا مكعبا وثلاث قيراط) .

وقد القى احد اساتذة الالمان محاضرة عن طبائع الغوريلا فى  
٣٠ ابريل سنة ١٩٣٣ قال فيها (انه لاينتظر من هذه الحيوانات  
تقدما فى الذكاء عما نراه منها الآن . لان ادمغتها لا تتألف من  
اكثر من خمسمائة سنخيمترا مكعبا ولان مركز المخيلة فيها ضعيف  
فثيل حتى يكاد لايرى).

ومن ذلك يتفح ان اعظم دماغ للقرد ، لا يوازى ثلث دماغ احظ  
البشر : وفى ذلك برهان لا يكذب على البعد الشاسع والبون  
الواسع بين النوعين .

(٢) ان الانسان يستطيع ان يرقى من احظ حالة الى اسمى حالة .  
وان الاكتشافات والمخترعات المدهشة التى ياتيها يوميا وتكاد  
تكون من قبيل المعجزات لدليل جلى على ان عقله خلق بحالة  
قابلة للتقدم والارتقاء الى حد بعيد المدى . وما قوله تعالى  
"خلق الانسان على صورتنا" إلا اشعار بما تفغل عليه بمعرفة

الابتكار والاختراع ، وهى ميزة حرم منها الحيوان حرمانا تاما .  
نعم ان كثيرا من الحيوانات تاتى بما لاحد له من المدهشات حتى  
ان ماياتيه النحل مثلا من الاعمال الهندسية فى بناء خلاياه قد  
يقف أمامه اعظم مهندس حائرا مبهورا ، غير ان هذه الاعمال  
ركبت فى طبائع الحيوانات وفطرت عليها ، فلا تزيد ولا تنقص ولهذا  
لم يسمع مطلقا منذ الدهر ولن يسمع ايضا حتى المنتهى ان  
انسال النحل صار نجارا ماهرا او حائكا بارعا . وفى ذلك دليل  
على عدم رقى عقل الحيوان ، وتدرجه من حالة اسمى كالانسان .

(٣) ان الانسان يستطيع برجحان عقله وثاقب فكره ان يعلل عن  
كل مايراه . وقد يكون تعليله صحيحا فى غالب الاحيان . بينما  
الحيوان لايعرف شيئا من ذلك . لانه لايعقل ، والذي لايعقل  
يستحيل ان يوجد من يعقل ويكون له اصلا .

(٤) ان الانسان وهو فى احوال الحالات الانسانية التى يمكن معها  
الغابات والاحراش . يشعر دائما بمبدأ غريزى دينى يحمله على  
العبادة الالهية . بينما الحيوان مجرد من هذا الشعور تجردا كاملا .  
(٥) لقد مضى على العالم قرون طويلة واحقاب عديدة . عشر  
فيها الباحثون على الوف الالوف من هياكل الاجسام البشرية  
والحيوانية المتحجرة ؛ ولكنهم لم يعثروا حتى الآن على هيكل  
واحد يبرهن على وجود اقل صلة بين الانسان والقرود .

قال صاحب كتاب علم اللاهوت البروتستانتى (لوصح القول ان  
الانسان متسلسل من القرود لوجب ان تكون الارض مملوءة من الادلة  
على ذلك التسلسل ، مثل وجود هياكل قرود كثيرة متحجرة . لانه  
لما كان الجنس البشرى حديث العهد كان ينتظر ان بقايا اسلافه

توجد بكثرة في الطبقة العليا من طبقات الأرض حتى لا يبقى أقل ريب في نسبته إلى هذا الحيوان. والحال أنه لا يوجد أثر لذلك، ومن هذه الأسباب مجتمعة ينتج بطلان هذا المذهب بطلانا تاما وأنه بلى على نظريات فاسدة لأصل لها .

وفوق ما ذكر فإن اقطاب العلم في سائر أنحاء المعمورة الذين كان هذا المذهب في عهد آباءهم مومدا في أوجهم أحكم إيمان، قد انفتحت لهم الآن فيه عدة كوى، تسرب منها النور الساطع الذي شاع على عقولهم فعرفوا الحقيقة كما هي في الكتب السماوية وأخذوا يسفهونه ويستنكرونه أشد استنكار .

واليك آراء بعضهم :-

(١) قال فون باير العلامة الألماني وهو من أكبر العلماء الفسيولوجيين والحفريين في كتابه المطبوع سنة ١٨٨٦م "أن الرأي القائل بأن النوع الإنساني متولد من القرود ، هو بلا شك أدخل رأى في الجنون قاله رجل على تاريخ الإنسان . وجدير أن ينقل إلى أخلاقنا جميع الحماقات الإنسانية مطبوعة بطابع جديد، ويستحيل أن يقوم دليل على هذا الرأي المضحك من جهة المكتشفات الحفرية " .

(٢) وقال العلامة فيركو من اساتذة علم الانتروبولوجيا (التاريخ الطبيعي) في كتابه المطبوع سنة ١٨٧٧م "يجب على" أن أعلن بأن جميع الترقيات الحسية التي حدثت في دائرة علم (الانتروبولوجيا) السابقة على التاريخ تجعل القرابة المزعومة بين الإنسان والقرود تبعد عن الاحتمال بعدا كاملا ، فإذا درسنا الإنسان الحفري في العهد الرابع وهو الذي يجب أن يكون الإنسان

فيه اقرب إلى اسلافه نجد انسانا مشابها لنا كل الشبه فان  
مجامع جميع الرجال الحفريين تثبت بطريقة لاتقبل المنازعة  
انهم كانوا يؤلفون مجتمعا محترما للغاية . وكان حجم الراس  
فيهم على درجة يعتبر الكثير من معاصرينا انفسهم سعداء ، إذا  
ما كان لهم راس مثله " .

ومما يدل على التخطيط والخلط في هذا المذهب هو ان هذه  
المسألة انتقلت اليوم الى وجه آخر حيث أعلن احد اساتذة  
برلين " أن القرد هو الذي انحدر من الانسان . وأن الانسان لم  
ينشأ عن القرد " وفي ذلك برهان من ادل البراهين على أن هذه  
المذاهب كلها ليست قائمة على اساس وعما قليل تنهار وتسقط  
ويكون سقوطها عظيما .

فاللهم هب لاولئك الناس نورا يرشدهم الى نور شمس الحقيقة  
الالهية وبزورها يدركون ان الله وحده علة العلل ومصدر  
الكانات . وهو الذي كوئها في بدء وفي زمن من لاشئ سبق له  
كيائنا مع كيانه الالهي . وأن مذاهبهم الفلسفية التي يحنون  
امامها رؤوسهم الآن اعظاما واكبارا سوف يضحك منها خلفاؤهم  
كما يضحك العالم اليوم من مذاهب الذين سبقوهم .

## المحصل الرابع

فى اللاادريين ( المرتابين )

اللاادريون هم اصحاب الراى اللاادرى الذى هو عبارة عن رفض  
اى محاولة لتفسير الحوادث وهم فرقة من العلماء يعتبرون ان  
كل ما يختص بالامور الروحية والعالم العتيد يتعذر معرفته  
الايمان به إذ ليس من دليل كاف يلزم الاعتقاد به . وهذه هى  
علة تسميتهم باللاادريين .

ظهر اصحاب هذا المذهب حوالى سنة ٣٤٠ ق.م . واشهرهم شيشرون  
وارسيزيلاس وكارنياد . وكان بعضهم يعتقد انه لايمكن اثبات شئ  
ما بل يمكن ان يقال عن شئ انه يحتمل فقط وبعضهم كان يعتقد  
انه لايمكن تحقيق شئ بالحواس . والبعض الآخر كان يعتقد انه  
لايمكن تأكيد شئ مطلقا ، وبنوا اعتقادهم هذا على اسباب وعلل  
كثيرة اشهرها : -

(١) من اختلاف احكام البشر على شئ واحد (٢) من اختلاف احكام  
الانسان الواحد فى الظروف المتعددة (٣) من اختلاف الشرائع  
والقوانين (٤) من تقلبات الانسان المادية .

وبناء عليه اعتقد اصحاب هذا المذهب انه يتعذر عليهم ان  
يعرفوا الله فى وجوده وطبيعته بواسطة العلم لان العلم فى  
نظرهم ليس فى مقدوره ان يعرف سوى الظواهر فقط . واما كونه  
يستنتج بان هذه الظاهرة نتيجة ظاهرة متقدمة ، فليس ذلك من

حقوقه ومن ثم رفضوا اثبات وجود الله بواسطة العلم، غير أن آراءهم هذه ساقطة من نفسها، ولا يوجد دليل متين يدعمها ويسندها حيث أثبت العلم وجود الله سبحانه وتعالى ببراہین واضحة جلية، ثم طرحها أمام العقل ففحصها وتبين مبلغ سدادها فقبلها وأعلن اقناعه بها (انظر الباب الرابع في نظام الكون وترتيبه ) .



الكلام

على

وجود الله سبحانه وتعالى

وصفاته الجوهرية المطلقة

ويعرف هذا القسم باللاهوت النظرى

# الباب الرابع

## فى

وجود الله سبحانه وتعالى

إذا رفعت لحقاتك الى فوق ، او اطرقت بنظرك الى الارض ، او التفت يميناً او يسرة ، لاتفيت الكون حافلاً بالادلة القاطعه والبراهين الناصعة التى تعلن فى جلاء ووضوح وجود كائن واجب الوجود ، ازل ، ابدى ، شاعر بذاته ، عاقل ، حكيم ، موجود فى كل مكان ، ولايحيط به مكان . فالسموات والارض وكل الموجودات تشهد شهادة واضحة جلية فى حق هذا الكائن العظيم ، وتعترف جميعاً بلسان واحد انه صانعها ومكونها ومرتبها ، وانها لم تكن عن ذاتها بل عن مبدع لها ، ولم توجد بهذا الترتيب العجيب على سبيل الاتفاق ، بل عن حكمة هذا الاله الذى اوجدها ، لاعن مادة سابقة ، بل عن عدم كلش . قال الوحي الالهى "فاسال البهائم فتعلمك ، وظيور السماء فتخبرك او كلم الارض فتعلمك ؛ ويحدثك سمك البحر ؛ من لايعلم من كل هؤلاء ان يد الرب صنعت هذا ؟ اى ١٢: ٧ " . ومن اخبر البراهين الدالة على وجود هذا الكائن العظيم ماياتى :

اولا - من نظام الكون وترتيبه او علامات الغاية والقدم فى تكوينه .

ثانيا - من شهادة الوجدان او الضمير .

ثالثا - من اتفاق البشر العام والمبدأ الغريزى الحامل لذلك

رابعا - من شهادة الوحي والتاريخ .

## المصل الاول

(١) من نظام الكون وترتيبه او علامات الغاية

والقمد في تكوينه

إن الله جل شأنه لم يهد الناس إلى معرفته عن طريق الوحي فحسب، ولم يعلن لهم ذاته الكريمة في طريق يجبرهم على الإعتراف بوجوده وصفاته، ولكنه أراد أن يكون الإنسان حرا فيما يعتقد، ولذلك أعلن له وجوده بمشاهدة آيات حكمته وقوته، وجودته في أعماله، لأن الممنوع لا يد له من مانع. والأثر لا بدله من مؤثر.

فهبك شاهدت قمرا فحما مشيدا تشييدا حسنا، منسقا تنسيقا بديعا، أما تحكم لأول وهلة بأن لهذا القمر مهندسا بارعا وصائعا حكيمًا صنعه لغاية وقصد؟ لأنك وجدت فيه الصفات الاستدلالية التي بها اهتدى عقلك إلى القمد الغائي من صناعته وهبك نظرت آلة من الآلات، عجيبة التركيب دقيقة المنع تسير بكل ضبط وإتقان، أما تجزم بأن عقلا كبيرا أوجد هذه الآلة لعمل الأعمال؟ وهل يمكن أن يسلم عقلك بأنها وجدت صدفة وعرضا، بينما يد المانع لها تمثلت في علامات الغاية والقمد في انشائها؟ لأن العقل الإنساني من شأنه أن يحكم بديهيا بوجود المانع من تصوره الممنوع.

وحيث أن علامات الغاية والقمد في الآلة والقمر دلت على أن صائعا حكيمًا صنعهما فلم لا يستنتج من هذا المبدأ الثابت وجود الله سبحانه وتعالى، بناء على ما يشاهد في هذا الكون العجيب

الذى هو اثر مصنوع جمع من الاتقان والنظام سالايسع العقل فهمه ، ولا اللسان وصفه ، او ليست علامات الغاية والقصد التى نراها ماثلة فى سائر اجزائه ، دليلا قاطعا على ان يدا حكيمة انشأته وكونته ، ويستحيل ان يوجد مع ما فيه من دقة التركيب واحكام الصنع ، إلا بقصد خصوصى ولغاية معلومة لا دخل فيها ليد المدفدة والعرض .

وشق تمام الثقة ان المدفدة لا ترتب مطلقا ، وادا اردت ان تقتنع بذلك فخذ عشر ورقات ، واكتب على الورقة الاولى رقم (١) وعلى الورقة الثانية رقم (٢) وهكذا إلى عشرة ، ثم انثر هذه الورقات على الارض بشدة فادنا تبينتها واذ هى على الترتيب الاتى ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ كان للمدفدة عمل يذكر ؛ وإلا فهى باطلة . وإنى أؤكد لك ؛ إنك لو صرفت كل أيام حياتك ، تكرر هذا العمل ألفا ومئات من المرات يوميا لما أمكن للمدفدة ان تعمل هذا العمل مطلقا . وإذا كانت المدفدة تعجز عن ان ترتب امرا بسيطا كهذا فهل تنتظر منها ان ترتب هذا الكون العجيب المدهش ؟ ان ذلك لهو المحال بعينه .

(١) انظر الى اعضاء جسم الحيوان والوظائف القائم بها ، فانها كافية وحدها للدلالة على وجود الله ، وانك لتدهش عندما تنقف على اقوال المشرحين فى شرح القلب والرئتين والعينين وبقيّة الاعضاء ولايسعك الا ان تسلم بأنها عمل إله عظيم القدرة جليل الشأن والعظمة .

اليسك عفو البصر فانك لو تأملت فى تراكيبه العجيبة لالفت كلا منها يدل على غاية وقصد حيث قامت بصناعته وتهذيبه عناية

لاتدركها الاعمام ولا تتخيلها الاوهام .

فهو محفوظ داخل تجويف من العظم ليقيه الضرر والعطب ومغطى من الخارج باستار لتدفع عنه التراب والهوام . وفي زواياه غدد تفرز سائلا يغسل سطحه مما يعلق به الاوساخ والاقدار ، وجدره مركب من طبقات تحوى موادا شفيفة تسمح بمرور الضوء فيه . وبداخله حاجز يسمى القزحية ، به ثقب صغير لمرور مور المرثيات الى داخل العين ، ويسمى انسان العين ، فينقبض وينبسط على قدر الحاجة ، كما ان به طبقة عمبية حساسة معدة لتلقى مور المرثيات فينتقل التأثير الى موطن الابهام فى المخ بطريق العصب البصرى .

فلعمري ، اما تدل هذه التراكيب العجيبة الدقيقة على غاية وقصد من انشائها . والا فهل يعقل ان هذا التركيب المحكم يوجد بطريق المدفعة والعرض ؟ اليس كل ما فيه ينادى بلسان واحد بوجود مبدع عظيم وخالق حكيم ؟

(٢) نامل ايضا فى الهواء الذى تستنشقه وتحيا بواسطته ، فانك ترى فيه امرا يستحق الاعتبار بما فيه من سمو الحكمة القاصدة حيث تجد معظمه مركبا من عنصر الاوكسجين وهو عنصر ملتهب ذلك الذى لو وجد وحده لأحرق العالم جميعه فى لمحة واحدة ، ولدفع هذا الضرر الهائل ، أوجد له المانع الحكيم عنصرا آخر يقال له النيتروجين الذى من شأنه ان يطفئ الاجسام المشتعلة ، وباتحاد هذين العنصرين وجد الهواء ، الذى عليه قوام الحياة . فهل للمدفة سبيل فى هذه الانظمة المتقنة والاعمال المحكمة ؟ وهل يمكن ان تكون تلك المقاصد المامية قد

وجدت بغير قصد ومدير ؟

(٣) وإذا تركت التأمل فى الهواء وجه نظرك الى الحرارة ومافيهما من المنافع فى خدمة العالم فأنك تعانين فيها شتى الأدلة على وجود الاله الحكيم القادر . فهى السبب الوحيد لبقاء الحياة النامية . والفاعل الاول فى ايجاد الامطار بما فيها من قوة التبخير والتعصيد . كما انها هى المساعد الاعظم لقوى النمو العام . وما جاء فيها برهاننا اعظم على سمو حكمة مبدعها هو أنه جعل نفوذها فى السوائل بطيئا جدا بالنسبة اليه فى المعادن . ولولا هذا البطء لكانت الثلوج التى على الجبال سالت دفعة واحدة حتى سخن الهواء وأغرقت سكان المنخفضات والمنحدرات .

(٤) ثم اطلق عنان بصرك ايضا فى الاجرام الفلكية، ومافيهما من الفوابط والقوانين التى تحققها بدون خلل ولا تغيير، على مر الدهور وتوالى العصور، لاسيما الشمس التى وضعت فى كبد السماء لتكون كارزا متناظرا يخطب فى الناس بممته الفصحى؛ ويحفهم على اعتناق الايمان والتصديق بهذه العقيدة الصحيحة؛ فهى كقاضي جائل، يقضى بالدينونة والعقاب على الذين يتجاهلون هذه الحقيقة وينكرون قوتها .

فكن انت أكثر عرفانا منها بغفل وإحسان من غمرك بنعمة وإحسانه من أخصم قدميك حتى قمة هامتك، وحسبك أن تتخذ جمال جسمك ودقة منعه برهاناً على وجود وحكمة ذلك المانع القدير، لانه لا يمكن للعقل الناضج أن يسلم بتكوين هذا الهيكل اليديع. بمفاجأة المدف والاتفاق .

فمن الحكمة وسداد الرأي اذا ، ان نعتقد ان للعالم صانعا قديرا ؛ وان كل مايجرى تحت الشمس؛ انما يحرق بيد حكيمة قوية ، تعمل في الخفاء ومن وراء الستار في ادارة وقيادة هذه الكائنات المتنوعة . وانه لمن الحق حقا الاعتقاد بصور هذه الاممال الدالة على عقل راجح وفكر واسع من خليقة مجردة عن العقل والادراك . فالليل والنهار يتعاقبان على نظام مطرد ، والفصول تروح وتغدو على ترتيب لايتغير ؛ والانهار من البحار تمتلئ واليها تعود .

وبالاجمال فان الطبيعة كلها من بحار وانهار ، وجبال ووديان ونجاد ووهاد ونبات وحيوان ، تعلن بآيات عجيبة مريحة . ذات معان صحيحة مفيدة . وجود كائن حكيم اوجدها ورتبها على هذه الحال ومازال يقودها بحكمته ويسوها بعنايته الشاملة لأكبر واعظم الاجسام السموية الى اصغر واحقر الدوبيات الارضية .

قال بولس الرسول: " لان أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمتنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى انهم بلا عذر. رو ١ : ٢٠ " .

وقال ايضا : " إذ هو يعطي الجميع حياة ونفسا وكل شئ ومنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على وجه الارض؛ وحتم بالاوقات المعينة وبحدود مسكنهم لكي يطلبوا الله ، لعلهم يلتمسونه فيجدوه ، مع انه عن كل واحد منا ليس بعيدا لاننا به نحيا ونتحرك ونوجد " اع ١٧ : ٢٥ .

وقال صاحب المزمور: (السموات تحدث بمجد الله والغلك يخبر بعمل يديه) مز ١٩ : ١ . وقال يوحنا فم الذهب . (لو كان الله

تعالى أعلمنا بوجوده بواسطة الكتب والحروف فقط، لكنت  
 معرفته إختتمت بذوى العلوم فقط الذين يعرفون قراءة الكتب،  
 وأما الجملة الذين لا يحسنون القراءة فلا تتيسر لهم معرفة  
 الله؛ إلا إذا شرح لهم أحد مضمونها، وهكذا أيضا كان الأغنياء  
 فقط يهتمون بذلك لأنهم وحدهم يمكنهم أن يحملوا على تلك  
 الكتب المتضمنة معرفة الله، أما الفقراء فكانوا قد عذبوا  
 تلك الغائبة لقصورهم عن امتلاكها، وأيضا لم يكن ليستفيد من  
 تلك الكتب إلا من كان عالما بلغتها، وأما عديموا معرفة تلك  
 اللغة فلا يمكنهم أن يستفيدوا منها أصلا، غير أن هذا النقم  
 لا يوجد في كتب الطبيعة، لأنها تتكلم ولكن ليس بالفاظ بل  
 بالمشاهدة الممكنة للجميع الجاهل والحكيم، الغنى والفقير  
 حيث يستطيع الكل أن يقرأوا في هذا الكتاب العظيم ويطلعوا  
 على عظمة ومجد صانعه. فحقا أن الطبيعة لها صوت يخاطبك، إلا  
 أن مظهرها بيدي موتا أشهر من صوت البوق، صوتا يسمع بالعيون  
 لا بالأذان. قال أحد الفلاسفة: (الكون إنما هو كتاب اللاهوت  
 الذى قرأه الفلاسفة فكان لهم أنجيلا وهو مرآة الله التى  
 نظروا بها صورته الجميلة وهو النغير الذى صوّت عن تدبير  
 الله بما أوجده فيه من ترتيب ونظام). وقد قال أحد مشاهير  
 الملحدّين: (أن كتاب الطبيعة مفتوح دائما وتعاليمه واضحة  
 وإفينة. ولا حاجة لنا أكثر من ذلك). وحيث أن وجود الخالق جل  
 شأنه سطر بآيات واضحة صريحة فى كلا كتابى الاعلان والطبيعة فلا  
 عذر إذا لأجل الناس وأغباهم، إذا كانوا لا يرون أمور الله  
 النغير المنظورة، ظاهرة فى أعماله المنظورة (رو ١ : ٢٠)



٢ - شهادة الوجدان او الضمير ( النور الطبيعي )

الضمير هو عضو الشعور الادبى فى داخل الانسان . وهو كالعين للجسد ، فكما ان العين تميز الاشياء عن بعضها هكذا الضمير يميز الافعال الماثبة من المخطئة . فهو وان اخطأ فى بعض الاحيان الا ان ذلك لا يؤخذ دليلا على فساد حكمه العام .

قال القديس اوغسطينوس : " ان الله سبحانه وتعالى نصب فى قلب الانسان ديوانا وجعل فيه العقل قاضيا والضمير مدعيا والفكر شاهدا . وكتب باصبعه العزيزة على صحائف القلب . آيات وجوده تعالى . ووحدانيته وازليته وتكوينه العالم وعنايته به " .

وقال العلامة (يورودون) " ان ضمائرنا قد شهدت لنا بوجود الله قبل ان تكشفه لنا عقولنا . فالله هو الكائن الذى لا يدرك ولا يوصف ومع هذا فهو ضرورى " . إنه ونحن انكر الملحدون وجود الخالق سبحانه وتعالى ، الا ان صوت الضمير الباطن الذى يبين للناس الحلال ويأمرهم به . والحرام وينهاهم عنه لدليل قاطع على افكهم وبهتانهم لابل ان الحرب القائمة فى داخل الانسان . من مدح واطراء اذا فعل خيرا . وذم وتوبيخ اذا فعل شرا . وحزن وندامة اذا اقترف منكرا . وسرور وارتياح اذا اتى معروفا . لبرهان كلى على وجود إله قدوس بار حكيم عادل ملء الكمال وكثر الملاح يشيب الابرار لبرهم ويعاقب الاشرار لشرهم ، ويطالب الناس بمسيرة حسنة وقلب صالح . وإلا لما حدثت هذه المناجاة

الخفية بين الإنسان وقلبه في أمر حب الخير وبغض الشر .  
ولعمري ؛ كثيرا ما يكون الإنسان قادرا على اغتيال حقوق من  
هو أضعف منه نفرا واحدا شانا ؛ دون أن يقف في وجهه مانع من  
الموانع ولكنه يحجم عن اتیان ذلك ويمتنع لا لشئ سوى أنه يرى  
ضميره غير مرتاح لهذا العمل، ولا يمكن أن نفسر ذلك إلا بأن  
ضميره يشعر بأن هناك إلها يعاقب على الجور والظلم ويأخذ بحق  
الضعيف من القوى ويأمر الناس أن يحافظوا على نظامه الأولى  
الذى أوجده في كائناته. وبهذا الدافع الباطنى وحده امتنع عن  
ذلك العمل وأحجم بينما كان قادرا على إتيانه والاستفادة منه .  
ومما يستدعى الالتفات اليه . إنه رغم الالحاد الذى يحاول  
الناس نسيان عقاب الخطية بواسطته . فانك ترى نفس الملحدین  
يخشون ذلك العقاب ويتوقعونه دنيا وأخرى . ولقد ورد عن أكثر  
الناس كفرا إنهم كانوا أشد الناس خوفا من الموت . ومبشا  
كانوا يحاولون تهدئة ضمائرهم وتسكين اضطرابها . التى  
لشعورها بوجود إله عادل منتقم من الأشرار . حرك فيهم كل خوف  
وارتعاب من قصاص الخطية . بعد مغادرتهم هذه الحياة .  
فأضطروا إلى أن يعترفوا صاغرين بوجود الإله .

ومن بين هؤلاء . الملك أنطيوخس الذى جاء عنه في سفر  
المكابيين أنه عندما دهمه الموت استدعى أفراد أسرته وأشراف  
مملكته وشرع يقول متوجعا . (الآن أذكر ! فقالوا له أى شئ تذكر  
أيها الملك السعيد ؟ أتذكر عقائلك وغلباتك الشهيرة ؟ فأجاب :  
كلا . بل أذكر الآثام التى ارتكبتها الآن أذكر الشرور التى  
عملتها في اورشليم . الآن أذكر نهبي لبيت المقدس : والمقتلة

العظيمة التى صنعتها فى الشعب . وسلب اموالهم وإبطال  
اعبادهم . وطفوس ديانتهم وأحراق ثوراتهم . فقالوا له : ليس  
وقت لمثل هذه التذكارات المكدره لآلك عليل . افكر بالجيوث  
الى كسرتها والغنائم التى ربحتها والبلدان التى افتتحتها .  
فاجاب الملك قائلا : ويل لى لست اذكر من هذا شيئا ) .

ولاعجب فى ذلك لان من فقد الله . فقد السلام والرجاء والنور  
والقوة وامتلأت حياته بالمخاوف والاضطرابات التى لاحد لها فى  
الايمان بالله وحده راحة الضمير واطمئنان القلب (يو ١٤: ١) .

ليست هذه ادلة مقنعة حية صحيحة على وجود خالق عظيم تعترف  
به الضمائر وترهبه وإن أنكرته الافواه وجعدته .

واذا قال المعترفون أن الضمير قد يتكون من التربية أو  
رهبة القانون . قلنا أن التربية ورهبة القانون وغيرهما  
لا تكون إلا مقومة للضمير فقط . واما الضمير فموجود قبل هذه  
الوسائل . والدليل على ذلك أن الناس قبل أن تعطى لهم  
الشرائع المكتوبة كانوا يميزون بين الحلال والحرام فيأتون  
الاول ويتركون الآخر لا بل أن الطفل الصغير قد يرتاح إلى الامور  
المحللة ويكره الامور المحرمة فلو قلت له أن الكذب حلال  
والمصدق حرام لما قبل قولك هذا وعارض فيه . وفى ذلك دليل على  
أن الضمير هو ناموس الانسان الطبيعى . قال بولس الرسول : (لانه  
الامم الذين ليس عندهم الناموس متى فعلوا بالطبيعة ماهو فى  
الناموس فهؤلاء إذ ليس لهم الناموس هم ناموس لانفسهم . الذين  
يظهرون عمل الناموس مكتوبا فى قلوبهم شاهدا أيضا ضميرهم  
وافكارهم فيما بينما مشككية أو محتجة ) رو ١٤: ٢ و ١٥ .

## الفصل الثالث

٣ - من اتفاق البشر العام والمبدأ الغريزي الحامل لذلك

قال سييكا الفيلسوف (ان اتفاق الجميع على امر حجة على تحقيقه) وعلى هذا المبدأ نقول . لقد اتفق جميع الشعوب والقبائل . جماعات وافرادا في كل زمان ومكان . سواء اكانوا علماء او جهلاء . متمدنين او متبربرين . على وجود إله ملء الكمالات صالح قدير محب للناس تجب محبته وعبادته لاحتياج الجميع إلى عنايته ومساعدته .

ولقد طاف كثيرون الأرض وتبينوا شعور الناس من جعة هذه العقيدة . فوجدوهم مسوقين اليها سوقا ومدفوعين اليها اندفاعا لا يقل عن اندفاعهم وزاء كل شئ ضروري في الحياة .

ولعمري ان اتخاذ بعض الأمم المتبربرة الدواب والحشرات الحقرة آلهة لهم ثم تقديم فلذات اكبادهم ضحايا لها استجلابا عطفها وابتغاء لمرضاتها . وتعريف انفسهم لسيوف الانظهاد حبا في الذود عنها والحفاظة عليها . لدليل قاطع على ان الديانة هي صفة غريزية نشأت مع تكوين الانسان (ونقصد بالصفة الغريزية انه لم يحمل عليها الانسان والحيوان بالاختبار والمران ولكنها وجدت في طبيعته) .

ولهذا عندما اراد بولس الرسول أن يبرهن لخلاصة اثينا على وجود إله يستحق العبادة . اتخذ المبدأ الغريزي الحامل على العبادة الالهية دليلا على ذلك حيث قال (فالذى تتقونه وانتم

تجعلونه هذا انادى لكم به اع ١٧ : ٢٣).

قال فولتير الفيلسوف (إذا نظرنا الى صولون وسقراط وشيشرون لوجدناهم جميعا عبدوا سيذا وقاضيا وابا فهذه العبادة هي ضرورة للانسان وهى للالفة رباط مقدس، وللعدل اساس وطيذ، وللشر لجام كابح، وللخير رجاء صالح، فلو امكن زوال سمة هذا الاله عن وجه السموات فلم تعد تخبر به، او بالحرى لو لم يكن الله موجودا لدعمت الضرورة أن يبتزع وجوده).

ولا نعد ذلك مبالغة أو مغالاة فى القول، لان الحياة بدون الاله تكون ناقصة . والعالم مظلما والابدية مجهولة ويشعر الانسان بانه وحيد فريد ضائع فى وسط هذا الكون العظيم .

وإذا ما اوجد الله هذه الغريزة فى العقل واضرم نار حبها فى النفس وجعلها عامة فى سائر الخلق إلا لتكون حجة بالغة على وجوده تعالى . ولكى يعلم الجميع ان هذا الاتفاق العام الذى هو كسلسلة كاملة الحلقات من بداية العالم الى الآن لايمكن ان يكون كذبا وغللا . وكيف يكون كذبا وغللا والميل الدينى الذى غرز به الله فى الطبيعة الانسانية هو ملحها الذى يحفظها من الفساد ويبقيها فى دائرة الآداب غير متجاوزة حدودها فهو ولا ريب بمنزلة الميل الطبيعى للتناسل فكما انه بهذا الثانى تحافظ الطبيعة على ذاتها من الاندثار هكذا بذاك الاول تحافظ على ذاتها من هجوم الفساد.

## الفصل الرابع

### ٤ - من شهادة الوحي والتاريخ

امامنا الكتاب المقدس مغمم بالنبوات والاشارات التى ترمز الى كثير من المستقبلات. وبجانبه التاريخ يؤيده ويمادق على حدوث هذه النبوات فى اوقاتها المعينة طبقا لما ورد عنها فى هذا الكتاب . فبماذا نعلل ذلك؟ انفس هذا بحداقة البشر وحماقة عقولهم ؟ او ان ماورد فى الكتاب ملفق ومبتدع وجاراه التاريخ فى تلغيفه وابتداعه؟

ليت شعري لا هذا ولا ذاك فغور المستقبل ابعد من ان تسبره عقول البشر . اما مجارة التاريخ للكتاب فيحول دون الوصول اليه تباين العقيدة والمذهب .

اذا تلك النبوات الواردة فى الكتاب هى من ادل البراهين وامدقها على ان للكون إلها عليما . ولكمال علمه قد سبق و اشار فى كتابه الى تلك الحوادث التى لم تلبث ان وافاها زمانها المحتوم حتى وقعت وتحققت . لاسيما وان تمام هذه النبوات لم يؤيده التاريخ فحسب . بل ايده الاشار والاطلال الشاخمة التى اعلنت ومازالت تعلن عن تلك الحقيقة التى لا تكذب بصمتها البليغ.

والآن نذكر بعض نبوات الكتاب مشغوعة بما ورد عنها فى التاريخ لنعتقد ونؤمن ان للكون إلها جعل الاوقات والازمنة تحت سلطنة المطلق .

فلقد ورد عن بابل فى سفر اشعيا ما يأتى :

" وتسير بابل بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين كتقليب  
 الله سدوم وعمورة . لاتعمر الى الابد ولا تسكن إلى دور فدور .  
 ولا يخيم هناك اعرابي ولا يربض هناك رعاة بل تربض هناك وحوش  
 القفر ويملا البوم بيوتهم وتسكن هناك بنات النعام وترقص هناك  
 معز الوحش . وتمبح بنات آوى فى قصورهم والذئاب فى هياكل  
 التنعيم . وقتها قريب المجئ وايامها لاتطول " اش ١٣ : ١٩ - ٢٢  
 هذه نبؤات الكتاب من جهة بابل إبان عزها ومجدها وفى الايام  
 التى لم يكن ليتصور إنسان أن ابدى الخراب والدمار تستطيع أن  
 تعيث بها على أنك اذا زرتها الآن لبهت وانذهلت عجا ولملكتك  
 الدهشة والحيرة . اذ ترى بابل ، زينة الممالك وفخرها قد هدمت  
 اسوارها الشامخة ودكت ابراجها العالية وزال مجدها وبهاؤها  
 واصبحت أرضا مجدبة يابسة مقفرة محرقة لا يسكنها من الناس  
 كائنا من كان حتى العرب ملكتهم المخاوف ولعبت فى رؤوسهم  
 الاوهام والهواجس . فامتنعوا عن ضرب خيامهم فيها وتركوها مأوى  
 للثمور والاسود ومشوى للشعابين والشعالب والمفهود . يرن فى  
 خراباتها المظلمة المخيفة نعيب القوق والبوم عوضا عن صوت  
 المزممار والقيثار وذك طبقا لما ورد عنها فى أشعياء وسائر  
 الانبياء .

وجاء عن نينوى فى سفر صغيا ماياتى :

(ويجعل نينوى خرابا يابسة كالغجر فتربض فى وسطها القطعان  
 كل طوائف الحيوان . القوق أيضا والقنغد ياويان إلى تيجان  
 عمدتها . صوت ينعب فى الكوى . خراب على الاعتاب لانه قد تعرى  
 ارضها . هذه هى المدينة المبتهجة الساكنة مطمئنة القائمة فى

قلبيها انا وليس غيري. كيف صارت خرابا مريفا للحيوان. كل  
عابر بها يمرض ويهز يده . صف ٢ : ١٣ - ١٥).

فهذه نينوى التى يمغها المؤرخون يوم ان تنبا عنها النبى  
بعده النبوة ان ارتفاع اسوارها كان مائة قدم وداثرها ستين  
ميلا وهى محصنة بالف وخمسمائة قلعة طول الواحدة منها مئتا  
قدم. قد تمت فيها هذه النبوة تماما عجيبا ونزل عليها قضاء  
الله فخرت خرابا ابدىا . وصارت قصورها الباذخة تلالا من  
التراب والرمال ومخادعها الجميلة كهوفا للقردة والقوق وبنات  
النعام .

فمن يرى تلك الادلة المحسوسة الملموسة وينكر ان للكون إلها  
يتصرف فيه بحسب ارادته ومقاصده المألحة . ومن يتصور ان تلك  
الحوادث المدهشة العجيبة تبرز إلى الوجود من ذاتها او على  
سبيل المدفة والاتفاق إلا اذا كان جاهلا غبى للقلب . مز ١٤:١٤ .



## الباب الخامس

فى

صفات الله سبحانه وتعالى

س - ماهو الله جل شأنه؟

ج - هو روح بسيط - ازلى ابدى؛ قادر على كل شئ عديم التغير والتحول - غير محصور فى مكان - مدبر كل شئ، عليم حكيم - قدوس كامل جواد؛ غير مستند او متعلق باحد وكل المبروءات متعلقة به .

ويقال لهذه الصفات جوهرية ومشاعة ومطلقة وذلك بخلاف الصفات الاقنومية الخاصة التى يتميز ويختص كل اقنوم من الاقنيم الثلاثة بخاصة منها . وهى الابوة والبنوة والانبياق .

تمعيد : ذات الله وصفاته

اعلم ان ذات الله سبحانه وتعالى مخالفة لساثر الذات، وهى فوق عقولنا وإدراكاتنا ولايمكننا ان نتصور ماهى، لانها تسمو عن الامثال والاشكال وإذا كان الانسان يعجز عن معرفة كنهه نفسه فمن معرفة كنهه الخالق من باب اولى. واليك ما قاله احد الفلاسفة المسيحيين فى وصف هذه الذات الجليل قدرها ( انه جوهر كائن فى ذاته، ازلى ابدى، عادم الفساد، خالد كامل، غير مفتقر إلى شئ لانه هو الذى يسد كل حاجة وعوز. لا احتياج له إلى سواه لانه هو الذى يهب ويغمر بغضله كل المحتاجين. هو سرمدى لان كل ماله بداية له نهاية ايضا. لا اسم له لان ماله اسم فهو

مخلوق من غيره . لا لون ولا شكل له لان من له هذه الخواص يعد ويحدد ، هذا الكائن لا ذكر ولا انثى لان من هو هكذا فهو خاضع لسلطان الآلام . لا يمتد تحت السموات لانه اعلى منها . لاند له لان الند يجب ان يكون مساويا لنده ، لا يتحرك ولا يحصى ولا يعبر عنه لانه لا يوجد مكان يتحرك فيه او اليه . وبما انه لا يعد فهو لا يحدد . ولا يحيط به شئ لانه مالى الكل وفائق على كل المنظورات وغير المنظورات . لا احتياج له قط إلى ضحايا او هدايا او إلى شئ مما هو فى المخلوقات لانه هو الكافى الحاجات الباقى بعظمته دون ان يشعر بنقصان البتة) غير ان عدم إدراكنا ذات الله لا ينفى حقيقتها ووجودها لان كثيرا من الاشياء فى هذا الكون لا يدرك العقل ماهيتها وكنهها ولكن يحكم بإمكانها . فنؤمن بها بلا فحص ولا جدال . هذا من جهة ذات الله .

اما من جهة صفاته تعالى فهي ذات معان بخلاف المعهودة عند البشر وهى ليست مثل صفاتنا بل تسمو عليها سوا يفوق حدود السمو والرفعة ، غير ان الانسان عندما اراد ان يصف الله جل شأنه نظر إلى الموجودات التى حوله فوجدها نوعين : جليل وخسيس فنسب الجليل لله ونزله عن الخسيس فوصفه بانه موجود لينفى عنه العدم ، ووصفه بانه قادر لينفى عنه الضعف ، والحقيقة ان الله اسمى وارفع من ذلك بما لا يحد . وليت شعري : ليس يوصف الله بانه حى ولكن مامعنى حياته ؟ فالحياة فى جانبنا انما هى اعتدال المزاج النوعى او قوة الحس والحركة ولا يمكن ان تكون حياة الله من هذا النوع ، فاذن معرفة ذات الله وصفاته تفوق العقول والادراك ولا يمكننا معرفتهما الا

بالسليم والايمان بما ورد عنهما في الكتب الموحى بها فقط .  
وصفات الله مطلقة ، ونسبية ، وإيجابية ، وسلبية ، وموصولة ،  
ومفصلة فالمطلقة ماكانت في الله وحده والمخلوقات مجردة  
منها كالملاح المطلق . والنسبية كالرحمة لاننا لانستطيع ان  
نفهمها من غير الخليقة التى يمارس الله رحمته معها ،  
وايجابية كالشفقة . وسلبية كعدم التغيير . وموصولة وهى التى  
تستطيع المخلوقات ان تشترك فيها كالابدية . ومفصلة وهى التى  
لاستطيع المخلوقات ان تشترك فيها كالازلية .

## الفصل الاول

### فى روحانية الله

الله سبحانه وتعالى روح بسيط ليس بمادة وليس بجزء من الكون ولا كله ، اى غير قابل للتقسيم والتجزئة ومنزه عن كل اختلاط وتركيب، خاليا من كل جسم وصورة وغير منظور بالاعين ولا محسوس بالحواس الجسدية ولا يجوز ان ينسب اليه شئ من صفات المادة كالتحيز والثقل والمفر والكبر. ولا يشبه بالممكنات فى شئ من الاشياء .

قال الوحي الالهى " فبمن تشبهون الله واى شبه تعادلونه به ، اش ٤٠ : ١٨ .

وقد دعى روحا ايضا لانه يعلم ذاته وصفاته .

اما ما جاء عنه فى الكتاب المقدس من ان له ايد واعيُن واصابع والى غير ذلك من الاعضاء فيجب ان نفهم انها استعارات مشاكلة تدلنا على صفات الهية مناسبة لها بافعالها فقط لاننا لانقدر ان نفهم الروحانيات الا بالفاظ مأخوذة من الجسديات. ومن ثم يجب ان نفهم ان المراد بيد الله (اولا) قوته لانه كما ان يد الانسان تصدر عنها كل الافعال البشرية ، هكذا قوة الله هى مصدر جميع الافعال الالهية كقول صاحب المزمور " واخرج اسرائيل من وسطهم بيد شديدة وذراع ممدودة مز ١٣٦ : ١٢ " (ثانيا) حكمته وجودته كقول النبى " من قدم است الارض والسموات هى عمل يديك مز ٣١ : ٢٥ " (ثالثا) محافظته وميانه الالهية كقول داود " فى يديك استودع روحى مز ٣١ : ٥ " (رابعا) مشيئته تعالى كقول داود

ايضا "فى يدك آجالى مز ٣١ : ١٤" اى ان اموت او احيا او اقع  
فى ايدي اعدائى او انجو منهم فذلك متعلق على ارادتك ومشيتك  
المطلقة (خامسا) مرامة النعمة الالهية وشدتها كقول صاحب  
المزمور "لان يدك ثقلت على نهارا وليلا مز ٣٢ : ٣" .

وان المراد بعين الله واذنه معرفته الفائقة واحاطته علما  
بكل مايحدث فى السماء وعلى الارض، كقول الكتاب "كل شيء عريان  
ومكشوف لعيني ذلك الذى معه امرنا" عب ٤ : ١٣ .

فالعين والاذن فى جانب الله سبحانه وتعالى ليستا بحدقة  
واجفان . ولاصبيان وصماخ كما فى الانسان والحيوان، وانما هما  
صفتان ارليتان قائمتان بذاته تعالى .

اما المراد بوجه الله فذاته ومفاته

نعم انه جل شانه ظهر لابراهيم وموسى ودانيال وغيرهم فى جسم  
انسان غير ان ذلك ليس بدليل على ان له هيئة كهيئة البشر او  
ان اولئك الانبياء راوا الله نفسه لان الله روح لم يره احد  
قط (يو ١ : ١٨) وانما راوا هيئة جسدية وقتية كان يظهر لها  
احيانا ليعلن بها ارادته الصالحة لعبيده الامناء .

وهكذا ماورد عن السيد المسيح له المجد انه جلس عن يمين  
الآب (مز ١٦ : ١٩) لايقيم منه ان الله له يمين وشمال او له  
مكان معين فى السماء لان تلك من خصائص الاجسام وانما هى  
استعارة يعبر بها عن مساواة الابن للآب فى المجد والشرف  
والعزة والقدرة .

اما مايُنسب اليه تعالى من صفات البشر كالفرح والحزن  
والمحبة والبغضة والرضى والغضب، فلا يمكن ان تكون حقيقية

لانها نقائص غير لاثقة في حق الجلال الالهي، وانما هي امور  
مجارية عبر بها الكتاب بامطلاحات بشرية ليستدل بواسطتها على  
ماوصلت اليه حالة الانسان من خير وشر او تقدم في الغفيلة  
وانحطاط في الرذيلة .

فقول الكتاب "فحزن الرب على انه عمل الانسان وتاسف" تك ٦: ٧  
اي انه كان كمن يحزن ويتاسف لفساد عمله لان تصرف الانسان  
وقتش كان على وجه يدل على انه محزن ومؤلم ومخالف لارادة  
الله الصالحة .

وكل معة تستحيل حقيقتها على الله تفسر بلازمها . فالغضب  
مثلا تستحيل حقيقته على الله، لانه عبارة عن غليان في الدم  
والله منزّه عن ذلك. فاذن السراذ به لازمه وهو الانتقام  
والقماص الذي يجريه جل شانه ضد المخالفين، وكذلك المحبة  
ايضا فانها تفسر بلازمها وهي اكرام المحبوب وارضائه .

ولقد شهد الكتاب بروحانية الله بقوله " الله روح و الذين  
يسجدون له فبالروح والحق ينبغي ان يسجدوا" يو ٤ : ٢٤ .

" واما الرب فهو الروح وحيث روح الرب فعنالك  
حرية" ٢كو ٣: ١٧ .

## المحصل الثاني

في سرمدية الله ( ازلية وابدية )

ازلى ابدى - اى انه عديم الابتداء والانتهاء فى وجوده الذى لم يقترن بزمن(١) بل يحيط بسرمدية الازلية والابدية، ويعلو عليهما، فهو الواجب الوجود لذاته، والكائن بالذات، المستقل بمفاته، الذى كان فيما تقدم، وسيكون فيما ياتى، ملكه ملك جميع الدهور؛ وسيادته فى سائر الاحقاب والعمور، لابدية لازليته ولانهاية لابديته، ولازوال لوجوده ولا فناء لبقائه، وان يوما واحدا عنده كالف سنة، والف سنة كيوم واحد(٢بط ٨:٣) لانه لو كان جل شانه محدثا لكان بعد ان لم يكن ومن وجد بعد ان لم يكن، فقد اوجده آخر، والاخر اوجده آخر؛ وهكذا نستمر فى التسلسل الى ما لانهاية، وحاشا لله ان يكون هكذا لان من كان هذا شأنه، فليس إلما خالقا بل مخلوقا . اما الرب فهو منذ الازل والى الابد فلم يكن احد قبله ولم يكن احد بعده .

ولنا على ازلية الله وابدية دليلان :-

أحدهما : حدوث هذه الكائنات وتغيرها وتحولها من حال الى حال، حيث ثبت من الابحاث العلمية والاكتشافات الجيولوجية(٣) ان العالم لم يكن فى زمان، على ما هو عليه الان، وان الحياة حادثة، وان الكائنات المنتظمة ابتداء، ثم انتشرت، على ترتيب

---

(١) لان الزمن قد ابتداء منذ خلقة الملائكة والنور فى اليوم الاول

(٢) الجيولوجيا علم مداره البحث عن شكل الارض وطبيعة المواد

المكونة منها وكيفية هذا التكوين .

محكم ، وانها لم تتألف دفعة واحدة على ماتبدو لنا اليوم وان الارض كانت في وقت ما خالية من الموجودات الحية ، وسطحها عار من الزينة النباتية ؛ في هدوء لا يتخلله موث حيوان ، كما ان الارض نفسها لم تكن ذات سطح صلب من البداية بل كانت مائعة خاضعة للجذب المركزي، وما كان يرى بها جبال ولا وديان ولا موجود آلى، بل كانت سائلا ناريا فبردت، وتجمدت تدريجا، فظهرت عليها الابحار والاعوار التي اجتمعت فيها المياه ، ثم الحشائش والنباتات والاشجار، ثم الاسماك والطيور والحيوانات ، اما آشار الانسان الصحيحة فلم تظهر عليها الا في النهاية . وتلك ادلة قاطعة تنفي ازلية الارض وما عليها نفيا باتا، وتثبت انها معلولة لعللة ازلية قادرة حكيمة ، وهي التي ذكرنا آنفا ان العقل لا يمكن ان يسلم بحدوثها والا لزم التسلسل وهذا باطل بالبداية . والدليل الآخر: الوحي الالهى، حيث اوضح ازلية الخالق جل شانه ايضاها وافيا بقوله "قبلى لم يمرور إله ، وبعدي لا يكون اش ١٠:٤٣" و"انا الاول، وانا الآخر، ولا إله غيرى : اش ٦:٤٤" و"انا هو الالف والياء والبداية والنهاية يقول الرب ، الكائن والذي كان والذي ياتى" رؤ ٨:١ و"حي انا الى الابد تث ٤:٣٢ وملكك ملك كل الدهور، وسلطانك فى كل دور فدور مز ١٣:١٤٥" و"الى دهر الدهور سنوك، من قدم اسست الارض والسموات هى عمل يديك . هى تبديد وانت تبقى، وكلها كسوب تبلى كرداء تغيرهن فتتغير، وانت وهو وسنوك لن تنتهى مز ٢٤:١٠٢ - ٢٢٧" و" قبل ان تولد الجبال او ابدات الارض والمسكونة ؛ منذ الازل الى الابد انت الله مز ٩٠ : ٢ ."



## المجلد الثالث

في

قدرة (١) الله - أو ارادته

- قادر على كل شيء - أي كل شيء ممكن لقدرته ، ولا يوجد شيء غير مستطاع عنده ، إلا الذي لا يريده ؛ (كالنقائص والردائل) لأنها من أعمال الضعف، فقوته لا تقاوم ، وسلطته لا تخضع ، بل يعمل حسب مشيئته ومقتضى قصده ، بدون احتياج إلى وسائط ليستعين بها ، لأن عظمته فائقة وقوته غير محدودة ، ولا يمكن أن يعارضه مانع في نفاذ أوامره وأحكامه ، فما يريده يعمل به وما يعنيه يتمه ، مع ما كان عسيرا ، بحيث لا يستطيع إنسان كائنا من كان ، أن يقاوم ارادته ويغير مشورته ، أو يمنع يده ويقول له ماذا تفعل . "فكل الامم كلا شيء قدامه . من العدم والباطل تحسب عنده ، و"الامم كنقطة من دلو وكغبار الميزان تحسب " اش ٤٠ : ١٧ و ١٥ .

وليس ذلك فحسب ، بل أن النواميس الطبيعية أيضا . ذات القوانين التي لا تتغير في نظر البشر . لا تستطيع أن تفك حائلا قد اجراء مقامه ونفاذ رغباته المألحة .

انظر الحوادث الآتية وتأمل فيها مليا :-

---

(١) ان القدرة والارادة شيء واحد وان كان الناس يجعلون كل

صفة منهما قائمة بذاتها .

(١) حبل اليمابات وهى عجوز عاقر (لو ١ : ١٨) .

(٢) وقوف الماء كسور فى شدة جريانه (خر ١٤ : ٢٣) .

(٣) عدم ظهور رائحة النار فى اثواب الغتية ، وهى فى منتهى

اضطرابها (د ١٥ : ٢٣) .

(٤) رجوع الشمس عشر درجات الى الوراء (اش ٨١ : ٣٨) .

واذا قيل : ان كانت قوة الله او ارادته لاتقاوم ، بل يعمل حسب مشيئته ومقتضى قعدة ، فلماذا يقول صاحب المزمور "يا مخلص المتكلمين عليك بيمينك من المقاومين مز ١٧ : ٧ " اى الذين يقاومون قوتك ويضادون ارادتك . قلنا ان الارادة الالهية او القدرة تفهم على وجهين : مطلقة وشرطية - فالارادة المطلقة هى التى يريد بها الله شيئا من غير شرط اصلا بل على الاطلاق وهذه لا بد من تمامها ونفاذها على كل حال كما يقول اشعيا النبى "رايى يقوم وافعل كل مسرتى اش ٤٦ : ١٠" اما الارادة الشرنية فهى التى يريد بها الله شيئا ولكن لا على الاطلاق بل بشرط . كقول الكتاب " الله يريد ان جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون ١ تى ٢ : ٤ " اى ان الله يريد خلاص الجميع بشرط انهم هم يريدونه ايضا . وهذا يفسره قوله تعالى " يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها كم مرة اردت ان اجمع اولادك . . ولم تريدوا مت ٢٣ : ٣٧ " .

اما قدرة الله فقد قام عليها دليلان قويان :

احدهما : ايجاد هذا الكون من العدم ، وحفظه اياه من الاضمحلال والانحلال ، والعناية المدهشة بكل ما فيه حيا كان او معادا ، كما أوضحنا ذلك فى (علامات الغاية والقصد) .

والدليل الآخر : الكتاب المقدس حيث ينسب لله قوة غير محدودة وقدرة فائقة بقوله " انا الاله القدير تك ١٧:١ " و"هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شئ مستطاع مت ٢٦:١٩ " و" لانه ليس شئ غير ممكن لدى الله لو ١:٣٧ " و"هل يستحيل على الرب شئ تك ١٨:١٤ " و"ايها السيد الرب ها انك قد منعت السموات والارض بقوتك العظيمة وبذراعك الممدودة لايعرس عليك شئ ار ٣٢:١٦ " و"كل ماشاء الرب صنع فى السموات وعلى الارض وفى البحار وفى كل اللج مز ١٣٥:٦ " .

ولقد وصف اشعياء النبى قدرة الله بالفاظ وتشبيهات لايوجد ابلغ واسمى منها فقال "من كال بكفه المياه ، وقاس السموات بالشبر ، وكال بالكيل تراب الارض ووزن الجبال بالقبان ، والاكام بالميزان اش ٤٠:١٢ " .

ولا يخفى أن الكف والشبر والكيله من أمغر المقاييس التى لاتستعمل الا فى تقدير الاشياء البسيطة الزهيدة ، ولكن قدرة الله تستطيع أن تقيس بها السموات وتكيل البحار وتزن الجبال ، وفى ذلك من القوة والاقتدار مايسمو على العقول والافكار .

## الفصل الرابع

فى

عدم تغير الله

عديم التغير والتحول

اى انه تعالى منزّه عن الاغراض . وذو كمال غير متناه لا يمكن ان يتغير ليكون اكمل مما هو حيث انه كامل فى جوهره ومفاته . فلايزيد ولاينقص فى جودته ورحمته وعدله وقداسته ومعرفته وحكمته وقوته . ولايمكن ان يغلط فى احكامه وتصرفاته فيعود فيملحها ، لان حكمته غير محدودة وتحيط بسائر الازمنة والقروء والاحوال .

وبما انه يعلم منذ الازل كل ما يحدث فى الكون . فلا حاجة لتغيير رايه او تعديل رسومه واحكامه الالهية .

وان قيل لنا ، اذا كان الله لا يغير رسومه واحكامه فكيف امر اشعيا ان ينذر حزقيا الملك بان ايامه انتهت (اش ١:٣٨) ثم يعود بعد ذلك ويقول انى زدت على عمره خمسة عشرة سنة (اش ٥:٣٨) ؟ فنجيب ان ذلك لايدل على تغيير الرسوم والاحكام الالهية ، لان الله سبحانه وتعالى رسم منذ الازل . ان يزيد على عمر حزقيا خمسة عشرة سنة . علاوة على عمره المحدد بشرط ان يتذلل امامه ويتضرع . وقد حدث ان حزقيا تذلل وتضرع بدموع مرة غزيرة ، فاعطى له الله ما تقرر له من الزيادة منذ الازل

فلا الرسوم تغيرت ولا النبي انخدع .

واما ما جاء عنه تعالى في بعض آيات الكتاب ، انه (ندم) فلا يؤخذ دليلا على تغييره ، لان لتلك الاصطلاحات الكتابية معانى اخرى بخلاف المتبادر منها الى الذهن .

فقول الكتاب عن سكان نينوى - " ان الله ندم على الشر الذي تكلم ان يصنعه بهم فلم يصنعه " يون ١٠:٣ لايدل على تغيير في افكار الله جل شانه ، بل بالحرى يدل على تغيير في سكان تلك المدينة ، حيث تابوا ورجعوا عن شرورهم ، فتغيرت طريقة معاملة الله لهم ، تبعاً لتغيير طرقهم الرديئة (وبحسب املاح اللغات البشرية) عبر عن معاملة الله المطابقة لهذا التغيير (بالندم) .

وفى الحقيقة ؛ ان الله ليس هو المتغير بل الانسان الذي يضع نفسه تارة تحت عمل العدالة وتارة تحت عمل الرحمة ، الذى يعبر عنها الكتاب دائما بالندم لانه لايمكن ان يؤتى بلفظة غيرها لايضاح رحمة الله فى هذا المقام . وكذلك ما جاء فى اشعياء حيث قيل " احزنوا روح قدسه فنحول لهم عدوا . اش ١٠:٦٣ " فالله لم يتغير وانما هم الذين تسيروا وتحولوا من الطاعة الى العصيان فصاروا اعداء الله .

ومن هذا القبيل ايضا ما جاء عن بنى اسرائيل انهم عذما اخطاوا امام الله . هاج غضبه عليهم واراد ان يغيثهم . ولكن لما شفّع موسى فيهم يقول الكتاب " فندم الرب على الشر الذى قال انه يفعله بشعبه " خر ١٤:٣٢ والحقيقة ان الله لم يغير قصده لانه كان عالما ان موسى يشفع فى الشعب وانه يقبل

شفاعته ، لان عقابه مشروط بعدم الشفاعة والتوبة . وهنا حمل الامران . فان موسى شفع والشعب تاب . فلا ندم حقيقى ولا تغيير قصد . قال يوحنا فم الذهب فى شرحه الآية القائلة (ندمت على انى جعلت شاول ملكا ؛ صم ١٥: ١١) هذا القول لا يدل على تغيير فى افكار الله ولا على جهل بما تؤول اليه حالة شاول لانه عارف بالاشياء قبل كونها . ولكنه اراد بهذا القول اقامة الدليل على حرية الانسان اذ انه كما كان فى استطاعة شاول ان يفعل الشر هكذا كان فى استطاعته ان يفعل الخير ايضا والا كان معذورا فيما فعل . لان المكروه على الغفيلة والرذيلة لا يستحق ثوابا على الاولى ولا عقابا على الاخيرة ) .

ولقد اثبت الكتاب المقدس ان الله جل شانه عديم التغير والتحول . حيث قال عنه "الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران يسع ١: ١٧" "وليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم . هل يقول ولا يفعل او يتكلم ولا يغير ؟؟ عد ٢٣: ١٩" و"وايضا نصيح اسرائيل لا يكذب ولا يندم لانه ليس انسانا ليندم ١ صم ١٥: ٢٩" و"لانى انا الرب لا اتغير مل ٣: ٦" "لان هبات الله ودعوته هى بلا ندامة رو ١١: ٢٩" و"السماء والارض تزولان ولكن كلمة من كلامى لا تزول مر ١٠: ٣١" و"هى تبديد وانت تبقى . وكلها كُتوب تبلى ، كرداء تغيرهن فتتغير . وانت هو وسنوك لن تنتهى مز ١٠٢: ٢٦" .

## المحصل الخاص

في

وجود الله كل مكان

غير محصور في مكان

اي انه تعالى حاضر في كل زمان ومكان ومائ السماوات والارض  
منذ الازل والى الابد. الا انه غير محدود او محصور في مكان ما.  
قال الكتاب "ها انذا اذهب شرقا فليس هو هناك. وغربا فلا اشعر  
به. شمالا حيث عمله فلا انظره. يتعطف الجنوب فلا اراه" اي  
٨:٢٣ و ٩ .

اما حضوره جل شانه في كل مكان فهو :-

اولا - بقدرته وعنايته

ثانيا - بمحاضرتة . لانه يرى جميع ما في الكون كرؤية العين  
مايقابلها

ثالثا - بذاته وجوهه

ولا نقصد بحضوره بذاته ما قصده اصحاب مذهب الحلول. وهو  
الاعتقاد بان الله حال في كل شئ وفي كل جزء من كل شئ ، حتى  
صار يصح ان يطلق على كل شئ انه الله فذاك باطل وفلال والذات  
العلية منزهة عنه تمام التنزيه . والحقيقة ان حضور الله  
بجوهه مع خليقته لاشبيه له ولا نظير . وليس هو كحضور متحيزين  
لعدم مماثلته تعالى لخليقته في جوهه وطبيعته .

وليس المراد به ايضا امتداد جوهه وانبساطه كالنور

والعواء حتى يكون منه جزء في مكان آخر . حاشا لله من ذلك  
لانه تعالى ليس جسما قابلا للامتداد والانقسام . ولكنه حاضر في  
كل مكان بكمال جوهره وذاته . لانه غير محتناه (وقد يشبه وجود  
الله بكليته في كل مكان كوجود النفس بكليتها في كل جزء من  
الجسم) .

فهو حاضر في السماء حيث يقهر مجده وعظمته كملك متسلط على  
براييه (مت ٩: ٦) وحاضر في الارض ليفعل ما يشاء ويحفظ ويمون  
جميع ما عليها (تث ٣٩: ٤) وحاضر في الجحيم ليقاصم الاشرار  
والاشمة (مز ١٣٩: ٦) .

وكل ذلك في وقت واحد وزمن واحد بحيث لا يوجد مكان لا يكون فيه  
بجوهره غير المتجزئ على ان ذلك لا يناقض كونه اعلن آية مجده  
اعلانا خاصا في خيمة الاجتماع وفي هيكل سليمان وفي الكنيسة  
التي هي بيته (مت ١٣: ٢١ ومز ٤: ٢٧) لانه لا يلزم من ذلك انه  
محدود او محصور في مكان من هذه الامكنة بل ذلك دليل على انه  
اقهر مجده لشعبه وسر وارضى ان يكون معه .

انه ولئن كانت معية الله لخلقه بذاته ومقاته هي فوق العقل  
ويعسر علينا ان نتصور بان الله البار القدوس يوجد معنا في  
امكنتنا الدنسة الفاسدة ، الا اننا مفطرون ان نعتقد ونسلم  
بذلك ولو فاق ادراكنا لان الله يستطيع ان يمنع اكثر مما  
نستطيع ان نفهم .

ولقد ايد الكتاب المقدس حضور الله في كل مكان بقوله "هكذا  
قال الرب . السموات كرسی والارض موطن قدمي" اش ٦٦: ١ و "هوذا  
السموات وسماء السموات لاتسع فكم بالاكل هذا البيت الذي بنيت"



١ مل ٢٧:٨ و "العلی إله من قریب یقول الرب، ولست إلهاً من بعيد اذا اختبأ انسان فی اماکن مستترة اما اراه أنا یقول الرب ؟ اما املا أنا السموات والارض یقول الرب ار ٢٣:٢٣" فاعلم الیوم وردد فی قلبك ان الرب هو الاله فی السماء من فوق وعلى الارض من اسفل لیس سواه (تث ٤:٣٩) "لانه حیثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمی فهناك اكون فی وسطهم مت ١٨:٢٠" .

في

تدبير الله لكل شئ او عمل العناية الالهية

مدبر كل شئ

اي انه غير ممكن ان يحدث امر، كبيرا كان ام صغيرا ، في الكون إلا بأمره واذنه وعنايته . لان يده متداخلة ومتصرفه في كل شئ وهو الذي يرتب كل الحوادث العالمية بحكمته السامية وقدرته الفائقة .

ولاحظة لما يقال له المدفة والحظ والاتفاق والاضطرار المعروف (بالقدر الاعشى) لان كل مايجرى تحت الشمس غير خارج عن دائرة الترتيب والقدر الالهى(١) .

وهو بحكمته يتسلط على كل افعال الخليقة وحركات ذوات الحياة والعديمة الحياة . ويدبرها بكمال تدبيره ويعنى بها عناية خاصة ولاشئ منها بعد خسيما او حقيرا حتى لايستحق عنايته . فيعتنى بما نفعه لايستحق العناية من امرنا ، والذى نراه لاطائل تحته هو عند الله ذو شان عظيم . وان قوله "شعور رؤوسكم جميعها محصاة مت ٢٩:١٠" هو ابلغ دليل على عنايته الكاملة الشاملة لكل ما في الكون .

انه ولكن كان في العالم ملوك وامراء كفره مفادون إلا ان

(١) راجع باب القضاء والقدر مجلد ٣ ص ٢٦

جميعهم تحت سلطته . ولا يستطيعون ان يفعلوا إلا ما يوافق  
استقامة احكامه الالهية ويسمح لهم ان يفعلوه لان قلوبهم فى  
يده وكل ما يحدث من الخير يحدث بامرہ وكل ما يحدث من الشر  
يحدث بسماحه .

فالشیطان لم يستطع ان يرفع يده على مقتنيات ايوب حتى سمح  
له الله بذلك. ولما امر جل شانه بارجاعها بعد تمام مقاصده  
لم يجز الشيطان ان يمد يده الى ذرة واحدة منها . فالله هو  
الذى يمسس مائر الامور الى غايتها غير مستند على احد ولا متعلق  
باحد . ولكن كل الخليقة مستندة عليه ومتعلقة به .

ولقد اوضح الكتاب المقدس هذه الحقيقة بقوله "هو يفعل كل  
ما يشاء فى جند السماء وسكان الارض ولا يوجد من يمنع يده او  
يقول له ماذا تفعل" دا ٣٥:٤ و "كل ما يشاء الرب منع فى  
السموات وعلى الارض وفى البحار وكل اللجج" مز ١٣٥:٦ و "اذا  
ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل لله الذى يرحم رو ١٦:٩" و "وحتم  
بالاوقات المعينة وبحدود مسكنهم اع ٢٦:١٧" و "منه وبه وله كل  
الاشياء رو ٣٦:١١" و "هل تحدث بليّة فى المدينة والرب لم  
يمنعها عا ٦:٣" و "مسور النور وخالق الظلمة صانع الملام  
وخالق الشر اش ٤٥:٧" .

ومعنى هاتين الآيتين (اى آيتى عاموس واشعيا) انه لا يوجد إلا  
إله واحد ، وكل ما يحدث فى الكون يحدث بامرہ . حتى الشر .  
كالبلايا والمصائب لاتصير الا بعلمه وإذنه وسماحه . ثم يحولها  
هو لمجده ويجعلها وسيلة إلى اتمام مقاصده .

انظر الى يوسف وهو ملقى فى الجب بيد اخوته ، والى امرأة

سيده وهي ساعية بواسطة الشيطان لهلاكه والى نسيان رئيس  
السقا إياه حتى يبقى فى السجن مثالما اياما اخرى ، ثم انظر  
اليه بعد ذلك تراه متربعا فى دمت الامارة ، حاكما على جميع  
ارض مصر وحيث تفهم ان الله يحول كل الامور خيرا وشرا  
لاتمام مشورته المحتومة ومقامه التى لاتدرك .

ملاحظة : ان عناية الله لاتنفى حرية الانسان لانها لتسلب منه  
عقله الذى يستطيع ان يميز به الخير من الشر .

( راجع باب القضاء والقدر والعناية الالهية فى المجلد

الثالث ) .

## الفصل السابع

في

علم الله وحكمته

عليه حكيم

بما ان الله سبحانه وتعالى موجود في كل مكان ، وانه يملأ الارض و السماء ، وهو كامل وغير متغير ولا محدود في جوهره ، فيستلزم انه ذو علم غير محدود ولا متغير ايضا . قال الوحي : "يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه . ما ابعد احكامه عن الفهم وطرقه عن الاستقصاء" رو ٣٣: ١١ .

غير ان علم الله ليس اكتسابيا بل ذاتيا طبيعيا ، ولم يحتمل عليه بالبحث والتفتيش والتتابع ، وليس هو معرضا للزيادة والنقصان ، لان كل الاشياء التي حدثت وسوف تحدث الى مآلاتها ، هي موضوعة امام عينيه منذ الازل ، وذلك على حد قول الكتاب "معلومة عند الرب منذ الازل جميع اعماله اع ٢٨: ١٥" اي انه جل شانه رسم منذ الازل كل ما هو عتيد ان يفعله في الزمن .

وانه وان كان الكتاب كثيرا ما يعبر عن معرفة الله بالامور بالفحص والتفتيش ، كقوله "اني انا الفاحص الكلى والقلوب رؤ ٢٣: ٢" فذلك انما هو تبعا لعادة البشر فانهم اذا ارادوا ان يعلموا شيئا حق العلم فحصوا عنه وبحثوا ، واما معرفة الله للامور فليست عن فحص وبحث واستقصاء لانه سبحانه وتعالى عالم بكل شئ ومدركه منذ الازل . وإن الماضي والمستقبل امام عينيه كالحاضر . نعم ان صاحب المزمور قال "اما مؤامرة الرب خالي

الابد تثبت مز ١١:٣٣ " غير أن المؤامرة والمشورة لا تنسب لله على حمر الكلام . لأن المشورة هي بحث عن اوفق الوسائل التي ينبغي لنا ان نستخدمها لبلوغ مطلوبنا وغايتنا . ومن ثم تتقدم المشورة فينا على اختيار تلك الوسائط . وتدل على أنه يوجد فينا جمل الوسائط الموافقة ، وكثرة الافكار العقلية التي بها نفكر في وسائط مختلفة ، ونقابلهها مع الغاية ومع بعضها أيضا وأخيرا نختار ما كان منها أنفع وأوفق لبلوغ مقصودنا . فهذا جميعه لا ينبغي ان ينسب لله جل شأنه . لانه تعالى لا يجهل شيئا البتة ولا توجد فيه كثرة الافكار . بل انه بفعل واحد بسيط رسم منذ الازل كل ما كان عتيذا أن يخلقه في الزمن .

ولم تدخل في دائرة علم الله الغير المحدودة الحوادث الكبيرة والخطيرة فحسب . بل تشمل سائر الامور ، كبيرها وصغيرها ، حقيرها وجليلها ، كلياتها وجزئياتها . لانه "ليست خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شئ عريان ومكشوف لمعنى ذاك الذي معه امرنا عب ١٣:٤" .

قال صاحب المزمور (انت عرفت جلوسى وقيامى . فهمت فكرى من بعيد . لانه ليس كنمة في لسانى الا وانت يارب عرفتكم كلها مز ١٣٩:٤) وقال (يصى عدد الكواكب يدعو كلها باسماء . عظيم هو ربنا وعظيم القوة . لغهمه لاحياء مز ١٤٧:٤-٦) وقال ايضا (اعلموا ايها البلدان في الشعب وياجعلوا حتى تعقلون ؟ الفارس الاذن الا يسمع ؟ المانع العين الا يبصر المؤدب الامم الا يبكت ؟) (مز ٨:٩٤ - ١٠) .

وليس في لغات البشر ما يعبر عن هذه الحقيقة ابلغ مما عبر

به له المجد بقول ( اما انتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محمية  
مت ٣:١٠ ) والذي يستطيع ان يحصى شعور رؤوس مخلوقاته . فدائرة  
علمه لا بداية لها ولا نهاية .

ولا يعترف على هذه الحقيقة الثابتة بالنصوص الآتية وهي :  
اولا - ( فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو  
آدم يبنيونهما تك ٥:١١ ) .

ثانيا - ( انزل وارى هل فعلوا بالتمام حسب مراحها (سدوم)  
الآتي الى والا فاعلم تك ٢١:١٨ ) .

ثالثا - ان الله امتحن ابراهيم (تك ١٢:١٢) .  
نعم ان هذه النصوص ، لو اخذت على قاهرها ، لكانت دليلا على  
عدم معرفة الله المعرفة المطلقة ، اما ولها معان اخرى بخلاف  
الظاهر منها فلا محل للاعتراض عليها ، ولإزالة الغموض والابهام  
عنها نشرحها ونبين الغرض منها ، غير انه قبل شرحها يجب ان  
نعرف مبدئيا انه من مطلق الكتاب المقدس انه ينسب لله جل  
شانه اعمال البشر مجازا حبا في ايمان معاني الحقائق لمقولهم  
واذهانهم بالطرق المألوفة لديهم ، واذ قد عرفنا ذلك فنقول :-

(١) جرت العادة ان من يحضر بنفسه ، ويشاهد امرا ما بعينه  
كان علمه به يقينا لاريب فيه . وعلى هذا المبدأ يكون معنى قول  
الكتاب (نزل الرب لنظر المدينة والبرج) اي انه علم مقاصد  
اولئك القوم واعمالهم علما واضحا بينا لاشك فيه . كعلمه من  
حضر ورأى الشئ بنفسه واطلع عليه بعينه .

(٢) اعتداد القاضي العادل النزيه الا يوقع قساما على ايمان

ما إلا بعد الاطلاع على قضية ذلك الإنسان وفحصها فحما دقيقا .  
وإلا كان حكمه باطلا ؛ وهذا يفسر لنا معنى قوله (انزل وارى هل  
فعلوا بالتمام حسب مراخها الاتى الى) اى ان الحكم الذى اصدره  
الله قد سدوم كان صحيحا عادلا كحكم قاض فحص القضية بنفسه  
وامتنى بها عناية فائقة . ثم اصدر حكمه بعد التروى والامعان  
فيها .

(٣) اما امتحان الله لابراهيم فلم يكن لجعله تعالى بقلب  
ذلك الانسان (لانه فاحص الكلى والقلوب) ولكن ليظهر للاجيال  
المقبلة ما كان عليه ابراهيم من الحب الخالص لربه حتى انه  
قدم ابنه الوحيد وثمره شيخوخة بيحة له . وبذلك يفتح قدوة  
ومثالا اعلى ينسج على منواله سائر الناس . ولولا هذا الامتحان  
لما قدر انسان حب ابراهيم لخالقه حق قدره . وليس الله عليما  
فقط بل حكيما ايضا ، فالعلم يقوم بفهم الحقائق . اما الحكمة  
فتقوم باستعمال العلم لغايات شريفة باختيار الوسائل  
المناسبة لنيل الغاية . وهذا ما نشاهده فى تصرفات الله  
الرشيدة .

قال بولس الرسول (الاله الحكيم وحده له الكرامة والمجد الى  
دهر الداهرين آمين ١ الى ١٧:١) .



## المحصل العاشر

في

قداسة الله

قدوس كامل

القداسة هي استقامة الضمير وكماله . وهي ذات البرارة ،  
النقاوة الداخلية البريئة من كل دنس ، وهي نفس الغفيلة التي  
أخصها المحبة ذات النعمة وذات المجد .

ولقد حد أحد اللاهوتيين القداسة بقوله :-

( القداسة تطلق على البر واستقامة الضمير وكماله . وهذه  
محتوقة على مطابقة الإرادة والعقل مع الشريعة الأزلية الكائنة  
في ضمير الله ) .

فالذي تكون إرادته وأفعاله تطابق الشريعة الأزلية مطابقة  
كلية فهو قديس وكامل .

ولما كانت الإرادة الإلهية هي نفس الضمير الإلهي ونفس  
الشريعة أيضا . كانت الإرادة الإلهية هي نفس القداسة الكاملة  
غير المخلوقة وغير المتناهية ، لا بل إن قداسة الملائكة والبشر  
كلا شيء وكأنها دنس بالنظر إلى قداسة الله وكماله .

وقداسة الله يراد بها طهارة سيرته الأدبية والروحية ،  
وخلوه التام من النجاسة والاشم ؛ وانفراده بالصلاح والكمال ،  
وتنزهه عن الظلم والجور في وصاياه وفرائضه وأحكامه (م)

٣٠:١١ .

فعو الكائن الوحيد . الطويل الروح الكثير الرحمة . البطيء  
 الغضب العادل الأمين . المحب لمخلوقاته والمنعم عليهم بنعمه .  
 فيشرق شمسهم على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار  
 والعالمين (مت ٥: ٤٥) .

ولقد شهد الكتاب بقداسة الله الكاملة بقوله (من مطلق بين  
 الآلهة يارب . من مطلق معتزا في القداسة . خر ١٥: ١١) و (ليس  
 قدوس مثل الرب ١ ص ٢: ٢) و (تكونون قديسين لأنى أنا قدوس . لا  
 ١١: ٤٤) و (كونوا كاملين كما أن أباكم السماوى هو كامل مت  
 ٥: ٤٨) .

ولايقان ملائكته وخدامه فى السماء بكمال قداسه وطهارته .  
 فانهم لايفترون هاتفين ليلا ونهارا قائلين (قدوس قدوس قدوس  
 الرب الإله القادر على كل شئ الذى كان والكائن والذى ياتى رؤ  
 ٤: ٨ واش ٦: ٣) .

وحيث أن القداسة الالهية لا قياس لها ولا حد فيجب علينا أن  
 نقدم لها احتراما قلبيا ومعبادة روحية ؛ لأنها هى التى احبتنا  
 وغلمتنا من الخطية وصيرتنا ابرارا وقديسين واهلا لان نكون  
 شركاء الطبيعة الالهية (٢ بڤ ١: ٤) .

## الفصل التاسع

في

جودة الله

جواد

جودة الله تشمل قداسه ومحبه ورحمته وعدله ونعمته وعنايته بمسائر مخلوقاته .

ولقد ظهرت هذه الصفات السامية الكريمة ظهوراً جلياً .

اولاً - في خلقه هذا الكون . لا حاجة اليه بل بمقتضى نعمته ومسرته الالهية . فانه كان قادراً ان يبقى منفرداً إلى الابد مكتفياً بكمالاته الازلية . ولكن جودته الفائقة الادراك حملته على ان يخلق من ملئه غير المحدود هذا المقدار الوافر من الكائنات الحية والغير الحية . ويمنحها طبيعة قابلة للسعادة والسرور . لاسيما الانسان الذي عظم رحمته معه فأبدعه على صورته ومثاله بان وهبه نفساً عاقلة ناطقة مطلقة الحرية والارادة غير قابلة للموت والغناء (تلك ١٧:١) .

ثانياً - في عنايته الشاملة لمسائر مخلوقاته الحية والغير الحية لاسيما الانسان إذ منحه كل ما يحتاج إليه من الخيرات والחסنات بغزارة غير متناهية وأخبرها الهواء والماء والشمس والنبات وكل مقومات الحياة (مت ٤:٥) .

ثالثاً - في اقتدائه الجنس البشرى من لعنة الخطية وحكم الموت بواسطة ابنه يسوع المسيح ربنا الذي رقى طبيعتنا

المساقطة واصلها إلى السماء واجلسها فوق كل طغيات الملائكة  
ومنحها شرفا باذخا بغزارة مراحمه .

غير أن البعض يزعمون أن جودة الله لا تتفق - أولا مع وجود  
الخطية - ثانيا مع التجارب والبلايا في هذه الحياة الحاضرة -  
ثالثا مع عذاب الإنسان عذابا مخلدا في الحياة العتيدة .  
وردا على ذلك نقول :

(١) أما عن الخطية فهي وإن كانت أدلت الإنسان وضرته ضررا  
بليغا وميرته في منتهى البؤس والتماسة غير أن الإنسان  
لا يستطيع أن يغم الله ويتذمر عليه من جهة ذلك لأنه هو الذي  
جلب الخطية على نفسه بمحض ميوله وأرادته . أما الله جل شانه  
فما كان يريد أن يكون الإنسان هكذا خاطئا لأنه يكره الخطية  
ويبغضها إلى أقصى حدود البغضة - الا ترى أنه يحض على تركها  
والابتعاد عنها ويتوعد من يفعلها بشر القصاصات وافدحها ؟ (لا  
٢٦:١٤-٢٦ ومت ٢٥:٣١-٤٦) .

وإذا قال قائل . ألم يكن الله قادرا بقوة الفائقة أن  
يمنع الإنسان عن الخطية فيعيش سعيدا ؟ فنجيبه بلى كان قادرا  
ولكن لو فعل ذلك لسلب منه حريته وأرادته . وليأت عقله  
وقميره عديمي الفائدة ، وإذا ما سلبت من الإنسان هذه المزايا  
أصبح شبيها بالحيوانات التي لا عقل لها فيتدهور إلى عمق الدل  
والعوان من حيث يقعد الصعود إلى ذروة المجد والشرف .

وإذا قيل أيضا اليس الله بسابق علمه يعرف أن ذلك الإنسان  
مزمع أن يكون خاطئا فلماذا خلقه ؟ فنقول إن ذلك يعلم على  
أقلام البشر ولا يستطيع إدراكه . وإنما نعرف أن الله خلق

الانسان ليعمل خيرا ولكنه هو الذى انصرف إلى عمل الشر بحريته - ولا يخفى ان وجود الخطاة فى العالم بعد فساد طبيعة الانسان أصبح امرا لا بد منه . لانه لولا الاشرار لما ظهر فضل الابرار ، ولولا قبح الرذيلة لما تبين حسن الغفيلة - ولعمري كيف كان يعتبر الانسان غفورا إذا لم يوجد المذنب ؟ وكيف كان يعد محسنا إذا لم يوجد المسئ - إذا لابد من وجود الابرار والفجار فى عالمنا هذا .

(٢) أما عن البلياء والمصائب فى العالم . فهي وان كانت مكرمة للسعادة ومنغمة للحياة إلا انها ذات نتائج حسنة ونافعة للغاية . لانها لم تكن اغراضا ولكنها وسائل الى سعادة كاملة . فالبلياء ضرورية ولازمة للاشرار لكى تصلح آدابهم وتهذب اخلاقهم وتلطف من حدة طيشهم ونزقهم . فيؤدى بهم ذلك الى اصلاح وتقويم . ويأتى بأشمار عذبة لذيدة اهمها الانابة وعدم الاسترسال فى الشر .

الا ترى ان المرفه كثيرا مايكون علة رجوع القاتل عن طريقه ، والفاقة سببا لارتداد الزانى على فساده ؟

فالتجارب اذا هى الحصا التى يؤدب بها ناسقو الفهم والمعرفة بغية اصلاحهم وتاديبهم لان الراحة والرغبة كثيرا ما يكونان وسيلة الى التعب والفيق . لقد استراح الاسرائيليون من الاعداء فنسوا الرب فادى بهم ذلك الى شر الاحوال . انظر ما جاء فى سفر القضاة عنهم وما فعلته التجارب فى اصلاح احوالهم وتقويم اعوجاجهم (قضى ١٢: ٢-١٥ و ٣-١٤ و ٧-١٦ و ١٠-٦: ١٠) .

وكما ان البلياء ضرورية لاصلاح الاشرار فهي ايضا لازمة لابرار .

لا لتحذيرهم وتعنيفهم ولكن لتحذيرهم و تثقيفهم ، ففي عنوان  
محبة الله الخصوصية لهم ، لان من يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل  
ابن يقبله (عب ١٢: ٦) .

تأمل في بلايا وتجارب ايوب ويوسف وداود ثم انظر عاقبة منيع  
الله منهم ، حينئذ تدرك ان البلايا كانت ومازالت سبب سعادة  
الناس ومجدهم لا علة تعاستهم وبؤسهم . قال بولس الرسول "ولئلا  
ارتفع بغيرط الاعلانات اعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان  
ليظمنى لئلا ارتفع . من جهة هذا تفرغت الى الرب ثلاث مرات ان  
يفارقنى ، فقال لى تكفيك نعمتى لان قوتى فى الضعف تكمل .  
فبكل سرور افتخر بالحرى فى ضعافى لئلى تحل على قوة المسيح ٢  
كو ١٢: ٩-٩ .

ولا يغرب على افهامنا ان النجاح والراحة والسعادة ليست من  
مصلحة البشر فى شئ ؛ لانها كثيرا ماتنسى الانسان خالقه وتبعده  
عنه ويعكس ذلك تفعل الشدائد والبلايا ، فكثرة النجاح والتوفيق  
أملت بختنصر الملك وسليمان الحكيم . فاقام الاول تمثالا من  
الذهب وأرغم رعاياه على عبادته ونسى الآخر إلهه وسجد للالهة  
الغريبة ، وهكذا ايضا داود الملك الصالح ، فانه فى حال  
انطهاده من شاول وقيام ابشالوم ابنه عليه ؛ كان احسن قلبا  
واظهر نفعا مما كان عليه فى حالة نجاحه وتوفيقه وتمتعه  
بالمعادة والسلامة . فكثيرون هلكوا عن طريق النجاح واكثر منهم  
من خلموا بسبب التجارب والضيقات .

فالتجارب اذا لاتنافى جودة الله غير المتناهية بل بالحرى  
تقام دليلا عليها ، لانها ماهى إلا علاجات وادوية ناجعة لكبح

جماح النفس والجسد وترياق الهى يقى من سموم الاهواء والشهوات  
الفاسدة . وبلسم فائق الجلال يشفى جراحات النفس وكلومها .  
فالحل بمنزلة الطبيب والتجربة المرسلة من قبله بمنزلة الطب،  
وذلك للنفع لا للضرر ، وللخلاص لا للهلاك .

(٣) اما عن العذاب المخلد فنقول :

قد يعترض بعض الملحدين قائلين . ألم يكن عذاب الانسان  
عذابا مخلدا لاجل لذة وقتية بسيطة مضادا لجودة الله ولعدله  
الالهى ؟ لان العدل يقضى ان يكون العذاب مساويا للذنوب ومناسبا  
له ، وای نسبة بين خطية متناهية ممنومة فى لحظة واحدة وبين  
عذاب ابدى لانهاية له ؟

فنجيب، ان خلود العذاب لا يضاد جودة الله ولا عدله بل بالعكس  
يؤيدهما ويثبتهما وذلك لان جودة الله ليست هى رحمة فقط بل  
قداسة ايضا والقداصة بكل حدود الضرورة منافية للخطية ومضادة  
لها وطالبة قضاها مادامت الخطية باقية ؛ ولا يخفى ان الخاطئ  
عندما يغارق هذه الحياة ، لا تفارقه خطيته المميته التى جناها  
فى هذا العالم . بل تتعقبه وتترسم خطواته حيثما ذهب وتبقى  
مستمرة معه الى الابد . وكما ان الخطية تبقى مستمرة معه هكذا  
يجب ان يبقى عذابها مستمرا ايضا ارضا لقداصة الله التى فى  
جودته .

اما خلود العذاب لاجل لذة وقتية بسيطة فلا يضاد العدل الهى  
ايضا وقد يكون هذا الاعتراض مقبولا على نوع ما لو ان الديان  
العادل فى دينوته ينظر إلى الافعال فقط . اما وانه ينظر الى  
القلوب والنيات فلا محل لهذا الاعتراض الباطل .

نعم : لا ينكر ان الاشرار بموتهم انقطعوا عن فعل الخطية . ولكن لو لم يموتوا لكانوا استمروا في فعل الخطية استمرارا مخلدا . فعقاب الديان لهم كان حسب ميولهم ورغباتهم . انه ولئن كان ارتكاب الخطية وقتيا قميرا منتهيا إلا ان حب الخطية في قلوبهم كان غير منتهى لان الخاطئ يتمنى ان يحيا بلا نهاية لكس يخطئ بغير نهاية ولو بقى حيا إلى الابد لبقى راغبا في عمل الخطية إلى الابد . ومن ثم يعاقبه الديان العادل عقابا ابديا بغير نهاية ايضا . وهذا في منتهى حدود العدل الالهي الذي ينظر إلى القلب والنية لا إلى الافعال الوقتية القميرة كما قلنا .

هذا فضلا عن ان عظم الخطية يقاس بنسبة قدر الممنوعة في حقها . وحيث ان قدر الله جل شأنه غير منتهى فكل خطية يفعلها الناس هي غير منتهية ايضا . ومن هنا ينتج نتجا برهانيا انه موافق للعدل جدا ان يكون عقاب الخطية غير منتهى بوجه من الوجوه .

واننا لو تأملنا جيدا لوجدنا البشر يتمرفون هكذا في احكامهم ولم يستترف عليهم أحد بل يعد عملهم هذا في منتهى العدالة والانصاف .

فبت شعري اليست القوانين البشرية تعاقب القاتل بالقتل . ولو كانت خطيته مقترفة في لحظة واحدة . وبدهيا ان الذي يموت قمو يموت إلى الابد فينتج إذن ان قصاص البشر ابدى ايضا نظرا إلى هذه الحياة الحاضرة .

ومما ذكر يتضح جليا ان جودة الله عظيمة وجليلة ومدهشة



بهذا المقدار حتى انها لاتفوق كل مايستطيع الانسان ان يقرره  
بالكلام فقط . بل انها تفوق كل مايستطيع ان يتصوره في عقله  
او يدركه بافكاره .

قال صاحب المزمور "ما اعظم جودك الذي ذخرته لخائفك  
وفعلته للمتكلمين عليك مز ١٩:٣١" وقال "ذوقوا وانظروا ما اطييب  
السرب مز ٨:٣٤" وقال ايضا "السرب صالح لكل ومراحمه على كل  
اعماله مز ١٤٥:٩" .

## الفصل العاشر

فى

استناد كل المبروءات على الله جل شانه

وعدم استناده هو عليها

غير مستند او متعلق باحد وكل المبروءات متعلقة به

اى ان الله سبحانه وتعالى موجود بذاته وكل الخليقة اخذت وجودها عنه على حد قوله تعالى "ليكن .. فكان تك ١:٣" فليس الله والطبيعة شيئا واحدا ، بل جل شانه مستقل عن العالم استقلالا تاما ، وهو الذى اخرجه من العدم إلى الوجود ، لأن المادة ليست أزلية كما يزعمون بل ابدعت فى زمن وفى بداية الزمن ، وحسبك ماورد عن ذلك فى اقوال علماء الجيولوجيا حيث اثبتوا ان كل ما فى العالم من انسان وحيوان ونبات وجماد لم يوجد إلا منذ بضعة آلاف من السنين وأن سائر المواد المجردة من الحياة باقية على حالها الأول كما هى ولم تستطع فى كل هذه الحقبان الطويلة ان تعب الحياة لنفسها ، اما الذين يعتقدون ان المواد الجامدة تتحول إلى مواد حية فقد ابطل العلم الحديث رأيهم هذا ، واثبت ان كل مخلوق حاقق لجنسه ونوعه ، فلا الطيور تحولت إلى بهائم ولا البهائم تحولت الى بشر ، بل كل "يبزر بزرا كجنسه تك ١:١٢" (١)

---

(١) انظر الفصل الثالث فى الماديين والطبيعيين .

فإذا كل الكائنات ، على اختلاف أنواعها ، متعلقة بالله وحده ومعلولة له دون غيره ، وهو الذى يصونها ويدبرها بكمال قدرته وحكمته . لانه غير ممكن لها أن تستقيم إلا بفعله وصونه ، حتى اذا ما انقطع عنها امداد حفظه ولم يحركها بعنايته رجعت حالا الى العدم كما كانت قبل وجودها .

قال بولس الرسول "الاله الذى خلق العالم وكل ما فيه هذا إذ هو رب السماء والأرض لا يسكن فى هياكل مصنوعة بالأيدي ولا يخدم بأيادي الناس كانه محتاج الى شئ . إذ هو يعطى الجميع حياة ونفسا وكل شئ أع ١٧: ٢٤ و ٢٥" وبذلك اثبت أن الله هو الذى وهب الحياة وكل مقوماتها لمخلوقاته وهو الذى يحفظها على الدوام ويعنى بكل نفس من أنفاسها .

فالإنسان وكل المبروءات فى غاية الافتقار والاحتياج اليه تعالى ، أما هو ففي منتهى الاستغناء عنها . قال بولس الرسول "من صار له مشيرا ؟ رو ١١: ٣٤" وقال أشعيا النبي "من قام روح الرب ومن مشيره يعلمه من استشاره فافهمه وعلمه فى طريق الحق وعلمه معرفة وعرفه سبيل الفهم اش ٤٠: ١٣" .

## تذليل

هذا ما أمكننا أن نذكره من صفات الله سبحانه وتعالى ،  
والسوايق أن الرقى البشرى فى منتهى العجز والقصور عن ادراك  
كنه هذه الصفات السامية ، فهو تعالى مملوء من كل كمال ومنزه  
عن كل نقص ، لانه هكذا نعت ذاته الالهية بقوله " اجيز كل جودتى  
قدامك " جوابا لموسى حينما ساله متضرعا قائلا " ارنى مجدك  
( ذاتك ) " خر ١٨: ٢٣ و ١٩ .

ولكى نفهم أن هذا التعريف الجليل الذى نمبه الله لذاته  
الكريمة . يجب علينا أن نجد بواسطة قوانا العقلية جميع  
الكمالات المتفرقة فى كل البرايا . كصلاح الملائكة وعلمهم . وفهم  
البشر وذكائهم . وضياء الكواكب وصفاء السموات . ولمعان الشمس  
ونورانية النار . وجمال الزهور ولطافة الهواء . وسائر محاسن  
الطبيعة . فيكون الكمال المجموع من كل هذه الكمالات . المنزه  
عن كل نقص هو تعريف الله الذى هو اكمل من كل ما يمكننا أن  
نتصور بادراكنا البشرى . هذا اذا ما تحققنا أيضا أن كل ما  
نتصوره ونفهمه فى عظمة الله وجلاله هو متناه دون حقيقة تلك  
العظمة والجلال وانه تعالى ليس هو هذه الجودة التى نتصورها  
فى عقولنا ، ولا هذا الملاء الذى ندركه بافهامنا ، بل هو شئ  
أعظم وأجل وأكمل منه بغير قياس يفوق ادراك الملائكة فضلا عن  
البشر .

هذا هو تعريف الله ونعته الحقيقى .

وختاما اركع بكل خشوع وتعبد امام إلّٰهنا (يهوه (١)) ذى الاسم  
الامّظم واجب الوجود ، القدوس فى ذاته ومفاته ، الحى الازلى ،  
الغير الغانى والغير المستحيل والعديم الفساد الثابت على  
الدوام الفاعل الوحيد صاحب الجمال الفائق كل جمال وبهاء  
المتبامى بغاية الشرف ، الفائق جلّاله وسموه ، الحاوى فى ذاته  
الخيرات والكمالات ، المحسن الذى يوعبنا من احسانه بغير  
انقطاع والمحب الذى رفعنا الى رتب المجد والكرامة بغير  
استحقاق طالبا من جلّاله الاقدس ان يوطد دعائم ايماننا وثقتنا  
ورجاننا فى ذاته الالهية ، وان يفرم نار حبه فى قلوبنا ،  
ويضعف لهيب حرارتها باستمرار كل ايام حياتنا ، ولا يدع  
عوامل الشك والريب ان تتسرب الى مخادع قلوبنا ؛ حتى تعيش  
انفسنا هادئة مطمئنة مستريحة تحت ظلال حماه الوارف فى ربوع  
هذه الحياة ، ونستحق التمتع بسمو مجده الفائق فى الحياة  
العتيدة الدائمة السعادة ، لانه مكتوب "وان كنتم لاترونه الآن  
لكن تؤمنون به فتبتجعون بفرح لاينطق به ومجيد . ناشلين غاية  
ايمانكم خلاص النفوس ١ بط ٨:١" .

---

(١) يهوه فى العبرانى اسم علم للاله الحقيقى ومعناه يكون



الكلام

على

سر تشليث اقانيم الله وتوحيد

جوهره الالهى

## الباب السادس

في

تخليث (١) اقانيم الله وتوحيد ذاته الالهية

تمهيد - بما أن معرفة الله الحق لازمة وضرورية للحصول على السعادة الابدية : فمن ثم يجب علينا أن نعرف الله المعرفة الحققة الصحيحة أي بحسب الواقع ونفس الأمر ، لايحسب توهمات عقولنا وتصوراتها القاصرة في كيانه الالهى . ولقد قلنا في البحث عن وجود الله سبحانه وتعالى ، ان هناك شعورا غريزيا يحملنا على الاعتقاد بوجود كائن ازالى قدير موجود بذاته . لاعلة له : نحن متعلقون به ، ومستولون امامه . غير أن ذلك الشعور ليس في مقدوره أن يعلن لنا طبيعة ذلك الله . ووجوده في ثلاثة اقانيم معاً كان حياً قوياً : لانه لا أحد يستطيع أن يعرف ما هو الله وما هي خواصه حق المعرفة إلا الله وحده . نعم نستطيع أن نعرف من الخليقة انه يوجد خالق خلقها ورتبها على احسن نظام وترتيب . ثم بالتأمل فيها يمكننا أن نطلع على بعض صفاته الالهية . كالقدرة والحكمة والجودة "لأن اموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمتنوعات قدرته السرمدية ولاهوته" رو ٢٠: ١ .

أما طبيعة ذلك الله وكونه في ثلاثة اقانيم متساوية فلا صعب لمعرفتها معرفة واضحة صحيحة إلا باعلان إلهى لانه لاشئ من تاريخ ،

---

(١) التخليث او الخالوث باليونانية (اترباس) ومعناها (واحد وظلثة)

فكلمة واحد تعبر عن (طبيعة) وكلمة ثلاثة تعبر عن (اقانيم) .



أو علم ، أو عقل أو شئ آخر ، يمكنه أن يعلن لنا الله إعلاناً صحيحاً حقيقياً سوى الله نفسه . إذ ليس في قدرة غير الله أن يبين لنا من أمر الله مستورا أو واضحا جليا . ومن ثم قال له المجد لبطرس رداً على قوله "أنت هو المسيح ابن الله الحي" . "طوبى لك يا سمعان بن يونا . أن لحمنا ودمنا لم يعلن لك لكن أبى الذى فى السموات" مت ١٦: ١٧ . وقال أيضا "ولاحد يعرف الابن إلا الآب . ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ؛ ومن أراد الابن أن يعلن له مت ١١: ٢٧" أى أنه لا يستطيع انسان أو ملاك مهما سما عقله واتسعت مداركه أن يدرك كنه اللاهوت الاقدس ادراكا تاما حقيقيا لأن طبيعة اللاهوت غير محدودة فلا يدركها المحدود . وحيث أن الانسان ذو معرفة متناهية وذات الله تعالى طبيعة خالقة غير متناهية . فقد دعت الضرورة أن يعرف الانسان خالقه لا بالفحص والادراك ، بل بخضوع العقل وتمديقه الكلى لما شهد به تعالى عن ذاته . نعم للإنسان حق أن يعرف كل الأمور ويمتحن جميع الأشياء . لكنه لم يوسع بان يحمل على ادراك طبيعة خالقه فتحتم عليه أن يقبلها بالايमान ولو فاقت فهمه ونور عقله . وأنه لمن الجسارة المنكرة أن يحاول الانسان المتناهى ادراك خالقه غير المتناهى . وتكون تلك الجسارة إثما وكفرا إذا لم يمدق ماورد عن ذاته تعالى فى كتابه المقدس . ومن ثم نجد جميع الذين اعتمدوا على معرفتهم الطبيعية ولم يخضعوا عقولهم لشهادة الله الصادقة من نحو هذا السر العظيم . تدهوروا إلى اسفل دركات الكفر والظلال . وهكذا هلكوا هلكا ابديا ونالوا جزاءهم العادل لغفلتهم المبين .

## الفصل الاول

فى

اشهر العرطقات

التي قامت ضد هذا السر العظيم والرد عليها

ان اشهر من اعتمدوا على معرفتهم الطبيعية وغلوا فى فهم  
هذا السر العظيم هم اريوس . وسابيليوس . ومكدونيوس .

١ - اريوس (١)

اعتقد بعض الاريوسيين (ان الآب هو الامل . وان الابن والروح  
القدس مخلوقان منه . غير ان لهما المقام الاول بين الخلاق .  
وطبيعتهما تشبهان طبيعته) .

واعتقد البعض الآخر منهم (ان الآب وحده هو الاله الاملى  
الواجب الوجود القائم بنفسه . وان الابن والروح القدس  
يشبهانه فى الجوهر . ولكنهما ليسا من نفس جوهره ولا كل منهما  
قائم بنفسه . بل جدا بقدرته ومشيئته . غير ان وجودهما كان  
منذ البدء نظير وجوده لكن ذلك لا يجعلهما بالضرورة نظيره) .

وهو اعتقاد كفرى محض . ان يؤخذ منه ان الآب هو الاله وحده  
وان الابن والروح القدس غير مشتركين فى طبيعته وجوهره اى فى  
اصله لان كلمة جوهر كما انها تعنى القائم بنفسه اى عديم

---

(١) تجد تاريخ هذا الرجل الكافر مغملا فى القسم الخامس بلاهوت  
السيد المسيح (الفصل الاول من الباب الثانى) .

الافتقار الى غيره كالاعراض كذلك تعنى الاصل ايضا . فقولنا عن اسحق مثلا انه من جوهر ابراهيم اى من لحمه ودمه . هكذا قولنا عن الابن انه من جوهر الآب اى من الاصل الالهى نفسه ومساو له وليس غريبا عنه . اما اريوس فكان يقول ان الابن هو الله لحصوله على الالهية المكتسبة (يعنى ان امله ليس الله ولكنه صار الله) وذلك بلاشك مناقض كل التناقض لسائر النصوص الالهية التى تشهد شهادة صريحة جلية بالوهية كل من الابن والروح القدس . ومساواتهما للآب - واليك تلك الشهادات .

اولا - نسبة الالقاب الالهية اليهما ، كتسمية كل منهما بالله والخالق .

قال الكتاب عن الابن جل شانه "عظيم هو سر التقوى الله قهر فى الجسد ١ تى ١٦:٣" وقال ايضا "كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان يو ١:٤" .

اما عن الروح القدس فقال " ياحنانيا . لماذا ملا الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس ؟ انك لم تكذب على الناس بل على الله اع ٣:٥" وهذه الآية من اوضح الايات على الوهية الروح القدس . لان ما دعاه اولاً (الروح القدس) عاد فدعاه اخيراً (الله) وقال ايضا يو ١:١ واع ١٨:٢٠ وا تى ١٢:٣ ورو ٥:٩ ورؤ ١٦:١٩ واع ٣:٥) .

ثانيا - وصف كل منهما بالمفاتيح الالهية الكاملة - كالازلية ، والقدرة والملاح وعدم التغير ، والحضور فى كل مكان .  
 اما عن نسبة هذه المفاتيح لابن جل شانه فقد شهد الوحي عنها بما يأتى : -

"يسوع المسيح هو هو أمسا واليوم وإلى الابد" عب ١٣: ٨  
 و "الكائن والذي كان والذي يأتي القاتر على كل شئ" رؤ ١: ٨  
 و "انا هو الراعي المالح" يو ١٠: ١١ "لانه حيثما اجتمع اثنان  
 او ثلاثة باسمي فهناك اكون في وسطهم" مت ١٨: ٢٠ .

ولقد شهد بهذه الشهادة عينها للروح القدس جل ذكره بقوله  
 "الذى بروح ازلنى قدم نفسه لله بلاعيب" عب ٩: ١٤ "بقوة آيات  
 وعجائب بقوة روح الله" رو ١٥: ١٩ ، "اين اذهب من روحي ومن  
 وجهك اين اختفى" مز ١٣٩: ٧ (راجع ايضا يو ١: ٣ و ١٠ - يوحنا ١٦: ١  
 و ١٧ و اف ٣: ٩ - ورؤ ٤: ١١ - وتك ١: ٢ - ومز ٣٣: ٩ - ويو ٨: ٥٨ -  
 ورؤ ٢٢: ١٢ - وعب ٩: ١٤ - ولو ١: ٣٥ و اع ١: ٨ - ورو ١٥: ١٣ - و اف  
 ٣: ١٦ - وعب ١: ١٢ و ١٣: ٨ - و ١ بط ٢: ٢٣ - و ١ يو ٣: ١٥ - ومت  
 ٨: ٢ و ٩: ١٨ - و اف ٢: ١٠ - ولو ٢٤: ٥٢ - ومت ١٨: ٢٠ - و ٢٨: ٢٠ -  
 ويو ٣: ١٣ - ومز ١٣٩: ٧ - واش ٤٠: ١٣ - و ١ كو ١٩: ٦) .

ثالثا - لو كان الابن الذى هو (كلمة الله) والروح القدس  
 الذى هو (الحياة) مخلوقين وليسا بازليين . لكان الاب في وقت  
 من الاوقات خلوا من النطق والحياة - وذلك باطل - وحيث ان الاب  
 حى وناطق منذ الازل فبالضرورة كان الابن والروح القدس ازلين  
 ايضا .

ومن هذه الادلة البيئة والآيات الواضحة يتضح تمام الوضوح ان  
 لابن والروح القدس ما للاب من سائر الصفات والكمالات الالهية  
 بالاشتراك والاشاعة ماعدا الخواص الاقنومية وهى الابوة والجنوة  
 والبشوق التى لا يشترك فيها الواحد مع الآخر . غير ان وجود  
 خاصيات لكل اقنوم لا ينفي الوحدة بينهم لان الخاصيات مختصة

اعتقد سابليوس ان التثليث كناية عن ثلاثة تجليات مختلفة  
لله واحد مفرد الاقنوم ، اى ان الالفاظ آب ، وابن ، وروح قدس .  
ليست اسماء اقانيم ممتازة . بل اسماء ظهورات لاقنوم واحدسمى  
الآب لانه الخالق ، وسمى الابن لانه الغادى ، وسمى الروح القدس  
لانه المعزى والمقدس (٢) .

او بعبارة اخرى ان الآب بعينه يقال له الابن باعتبار تجسده  
من العذراء . وهو بعينه يقال له الروح القدس باعتبار تقديسه  
الخليقة الناطقة وتحريكه اياها الى الحياة ، فعلة التجسد  
ميرته ابنا وعلو التقديس ميرته مقدسا فالرجل الواحد يقول له

---

(١) هو احد اساقفة بظلومايس الخمس المدن الغربية ويقال  
لاتباعه (الوحدانيون) لانه بحسب اعتقادهم ان تثليث الاقانيم  
معناه الانفصال . يسيطر في الاعمال فقط وظهرت هذه الهرطقة في  
القرن الثالث .

(٢) لم يقع في هذه الغلاة سابليوس فقط بل اوشك اعضاء مجمع  
سرديكي الملتئم في المدينة المسماة الآن في بلاد ايطاليا  
(تريادتسى) في هذه الهرطقة فشجبوا كل من يقول بثلاثة اقانيم  
متميزة لاعتقادهم ان تمييز الاقانيم يوجب تمييز الجوهر . وقد  
قال بقولهم البابا داماسوس غير انه رجع الى الحق بواسطة  
القدس اثناسيوس . وقد ذكرنا هذه الغلطة هنا لكي يعلم الجميع  
انه من الجهل ان يقال عن البابا انه لامخطئ في قضايا الايمان .

ابنه (يا ابى) وحفيده يقول له (يا جدى) وما هو الا شخص واحد  
اختلفت تسميته باختلاف الاحوال . وعلى هذا القياس الفاسد  
اعتبر الاب والابن اقنوما واحدا والتميز باعتبار ممارسة  
العمل .

وهذا الاعتقاد الفاسد شر من الاول لانه يفاد كل آيات الكتاب  
التي تشهد فى جلاء ووضوح بان هؤلاء الثلاثة ليسوا ثلاث صفات  
ولثلاثة أسماء للاله الواحد ، بل هم ثلاثة اقانيم فى جوهر واحد  
ومما تجب ملاحظته هنا اننا قد قلنا ان الاقانيم ليسوا ثلاث  
صفات حذرا من الوقوع فى الفلاة القائلة ان الروح القدس صفة  
الهيبة لا اقنوما . فالمغات فى اللاهوت الاقدس نوعان (١) صفات  
او خواص جوهرية مشاعة او مشتركة بين الاقانيم الثلاثة كالعلم  
والقدرة والخلق والارادة (٢) صفات او خواص ذاتية او اقنومية  
وهى التى يتميز ويختص كل اقنوم من الاقانيم الثلاثة بخامة  
منها - نقولنا انهم ليسوا صفات نفينا الاعتقاد بانهم صفات من  
نوع الصفات الالهية المشاعة فقط ولم ننفي انهم صفات او خواص  
اقنومية . فلا ينبغى الخلط بين الخاصات الاقنومية والصفات  
الجوهرية المشاعة .

اما الادلة على ذلك فهى : -

اولا - اننا نجد كل اقنوم من هؤلاء الاقانيم الثلاثة يخاطب  
الآخر او يتكلم عنه . ففى اثناء العباد هتف الاقنوم الاول  
مشيرا إلى الاقنوم الثانى قائلا (هذا هو ابنى الحبيب الذى به  
سررت) مت ١٦: ٣ .

وفى اقامة لعازر من بين الاموات . خاطب الاقنوم الثانى

الاقنوم الاول بقوله (اشكرك ايها الآب لانك سمعت لى) يو ١١:٤ .  
وعندما اراد الاقنوم الثانى ان يتكلم عن الاقنوم الثالث قال  
(ذاك يمجدى لانه ياخذ مما لى ويخبركم) يو ١٤:١٦ .

ومن المسلم به ان اسماء وصفات الشخص الواحد المختلفة لا  
يمكنها ان تتخاطب معا او تتكلم عن بعضها بامور مريحة كما  
راينا الاقانيم الثلاثة فى هذه النصوص تتكلم وتتخاطب فى جوهر  
وحدانية الاله الواحد ولم نقصد بتخاطب الاقانيم الالهية  
انفصالهم عن بعض . حاشا وكلا لان اللاهوت الاقدس منزّه عن ذلك  
ولكن قمدا به نفى تلك العقيدة الفاسدة القائلة باقنوم واحد  
فى الله واشبات ثلاثة اقانيم متميزة اقنوميا .

ثانيا - نجد الاقنوم الواحد يرسل الآخر ومنه يخرج واليه  
يعود والمراد بخروج الابن من الآب ليس انفصالهما عن بعض بل هو  
بحسب طريقة المدور الداخلى كما تخرج الكلمة من القلب وتبقى  
فيه . قال الوحي الإلهى (لانه لم يرسل الله ابنه الى العالم  
ليدين العالم بل ليخلص به العالم يو ٣:١٧) وقال (يسوع وهو  
عالم ان الآب دفع كل شئ الى يديه وانه من عند الله خرج والى  
الله يمشى يو ١٣:٣) وقال ايضا (ومتى جاء المعزى الذى سارسله  
انا اليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد  
لى يو ١٥:٢٦) .

وواضح ان ذلك لا يقال الا عن الاقانيم الممتازة (١) اما

---

(١) لانعنى بالتمييز ارتفاع اقنوم على آخر واستقلال اقنوم عن  
آخر بل نعنى به (تعيين اقنومى) .

الاسماء، والعفات فلا يقال عنها انها ترسل بعضها بعضا أو تخرج الواحدة من الثانية واليهما تعود .

اعلم ان إرسال الاقنوم الثانى من السماء لم يكن سوى فعل الاتحاد مع الناسوت بعمل مقبول فى الخليقة : اى انه ابتدا ان يوجد فى العالم بالجسد الانسانى مع انه كان قبل ذلك فى العالم (يو ١: ١٠) ومن ثم كان خلوا من ان ينغفل عن اللاهوت أو يترك السماء لان ابن الله هو الله نفسه ولذلك فهو غير متناه وغير محصور فى مكان لكونه مالى الكل وأنه (اى الارسال) لم يكن بامر ولا بمشورة ولا بانتقال مكانى اى انه لم يتحرك برسالته حركة مكانية فيوجد حيث لم يكن من قبل ولم ينته ان يوجد حيث كان كما انه لم يكن كارسال السيد خادمه لانه مساو للاب فى السلطة ولكنه كان كارسال الشمس اشعتها على الارض بدون انقطاع أو انغمال من جرمها . وهذا القياس ذكره آباء الكفيسة فى كتاب اعترافاتهم (الباب الخامس عشر) .

ثالثا - نجد اعمالا خاصة لكل من هؤلاء الاقانيم الثلاثة (وان كان فى الواقع كل اعمال الاقانيم الثلاثة مشتركة) .

(اولا) فينسب للابن التجسد والغذاء (غل ٤: ١ ويو ٤: ١ واغ ٤: ١٣) مع العلم ان التجسد وان كان ينسب للاقنوم الثانى وحده ولكنه فعل القدرة الالهية المختمة بالاقانيم الثلاثة . واذا قلت لى كيف يكون هؤلاء الاقانيم الثلاثة متحدين فى الجوهر بينما المتجسد واحد . فاقول لك حسبك ان ترى كلمتك مختصة بلسانك دون عقلك وروحك بينما الثلاثة فى شخصك الواحد .

(ثانيا) ينسب للاب الاختيار والدعوة (اف ٤: ١ ورو ٨: ٣)



(ثالثا) ينسب للروح القدس التقديس والتبرير (راجع ماورد  
عن ذلك فى ١ بط ١:١ حيث نسب للاب الاختيار، وللروح  
التقديس، وللابن الغداء).

وكثير غير ذلك مما هو صريح فى ان الاب ليس نفس الابن ولا  
الابن نفس الروح القدس (انظر يو ١٩:٥).

وحيث ان الاقنوم الاول يخاطب الثانى ويرسله ومن عنده يخرج  
واليه يعود بلا انغمال او انقطاع ككلمة الانسان تخرج منه ولا  
تفارقه بل هى ثابتة فى عقله . غير متحركة (يو ١٣:٣) ولان  
الاقنوم الثانى تجسد وحده (غل ١:٤) وان الاقنوم الثالث ينبثق  
من الاول وحده (يو ١٥:٢٦) ويرسله الثانى (يو ١٦:٦) فاذن  
لا يمكن ان يكون هؤلاء ثلاث صفات او ثلاثة اسماء لاقنوم واحد  
ولكنهم ثلاث خواص تمتاز فى الاقنومية وتتحد فى الجوهر.

نعم لانقدر ان نعرف كيف الاقائيم الثلاثة متميزين عن بعضهم  
اقنوميا بحيث يمكن للواحد منهم ان يتكلم مع الآخر ويرسله ومع  
ذلك لهم ذات واحدة وجوهر واحد وطبيعة واحدة . لان الله لم  
يعلن لنا هذه الكيفية فى كتابه . ونحن بالطبيعة لانقدر ان  
ندركها بمجرد عقولنا المحدودة ولايمكننا الفهم فى هذا اليم  
الذى لاقرار له ولا نهاية لعمقه . غير ان عدم ادراكنا الكيفية  
لاينفى الحقيقة نفسها لان هناك امورا اخرى روحية ومادية  
لاستطيع ادراكها ومع ذلك نقبلها ونسلم بها .

الست تعلم انه ليس فى مقدورنا ادراك طبيعة الله وجوهره  
والصالح اننا نؤمن ونعتقد بوجوده . ثم الا تعلم ايضا انه ليس  
فى استطاعتنا ان نعرف ماهية النفس وطبيعتها ومع ذلك نؤمن

ونسلم بها: فإذا كان عدم ادراكنا الخالق جل شأنه لا ينفي حقيقته وان عدم معرفتنا ماهية النفس لا يحملنا على رفض الاعتراف بها. فلم نشك في عقيدة التخليد والتوحيد لعدم ادراكنا أياها؟

أما ندري ان النفس ليس في العقيدة نفسها ولكن في ضعف العقل الانساني ؟ لان من لا يستطيع ان يدرك كنه نفسه فلا عجب اذا عجز عن ادراك كنه خالقه .

### (٣) مكدونيوس (١)

كان هذا التلمي بطريركا للقسطنطينية فضل واعتقد ان الروح القدس مخلوق كممثل الملائكة وليكون خادما آلة لابن مرتكنا على الايه القائلة "كل شئ به كان" مع ان هذه الايه مقصورة على "المكونات" وزاد على فلاله هذا بان قال ان الروح القدس صدر من الاب بعد الابن اى انه صدر في زمن كما انه صدر عن ارادة الاب والابن فصار صدوره من الافعال الخارجية وليست الباطنية ومن ثم يكون مخلوقا لان كل ما صدر عن الارادة الالهية فهو مخلوق واشتركت فيه الاقانيم الثلاثة. قال القديس اثناسيوس ان الاقنوم هو الذي يلد ويبثق واما الراى والارادة فهى التى تخلق وتبدع" وبهذا الاعتقاد الغامض جحد وانكر كون الله جل شأنه فى ثلاثة اقانيم متساوية فى الجوهر (الامل).

وحيث ان ماجاء فى الردود السابقة هو كاف لدحض هذه العقيدة الشنيعة. فلا حاجة لاعادتها ولتراجع فى مكانها .

ومما ذكرناه يتضح لنا ان اولئك التعماء لو اخضعوا عقولهم  
لشهادة الوحي وسلموا بها ولم يحاولوا ادراك ذات الله بطريقة  
طبيعية، لما وصلوا الى ماوصلوا اليه من التدهور في تلك  
الهوة السحيقة المهلكة .

ولعمري ان من يريد ان يفهم اللاهوت بعقله لهو كمن يريد ان  
يفهم الشمس بعينه . فكما ان من يحدق بنظره الى الشمس قامدا  
بذلك ادراكها يغلب على بصره نورها فيعجز عن قمده بل تتفرق  
قوته الباصرة وتطفئ هكذا الذى يحدق بعقله الى بهاء ذات الله  
الفائقة الادراك يغلب عليه بهاء الجلال الالهى فينذهل عقله  
ويدهش ولايمكنه ان يدرك قمده من معرفة كنه ذات الله الفائقة  
الادراك بل يؤوب بالخسران والهلاك ، غير ان هذا السر وان كان  
يسمو على عقولنا وافهامنا . الا ان ذلك لايمنعنا من معرفة  
ماورد عنه في الكتاب الالهى واعترافات الآباء الاول الذين  
وجدوا في فجر المسيحية . ومن ثم نشرحه بقدر ماكمل اليه  
افهامنا وادراكاتنا الانسانية حاصرين التكلم عنه في ثلاث  
مباحث وهى :-

(١) المبحث الاول في توحيد ذات الله وتكليف اقانيمه .

(٢) المبحث الثانى في اسماء هؤلاء الاقانيم الثلاثة .

(٣) المبحث الثالث في ان اسماء الاقانيم الثلاثة لاتدل على

كمال او نقص يمتاز به احدهم عن الآخر بل تدل على تمييزهم من  
بعضهم فقط .

وفيه ثلاثة مباحث

## المبحث الأول

في

توحيد ذات الله وتخليص اقائمه

الاقنوم كلمة سريانية الاصل. تشير في مسماه الى كائن حي  
قدير مستقل بذاته ينسب افعاله الى نفسه هو جوهر روعي شخصي  
لطبيعة قابلة الاشتراك بكثير من شانه ان يقيمه بذاته ويحجز  
عن الاشتراك. او هو قيام الطبيعة الجوهرى الذى به تقوم وتنفرد  
بذاتها.

اما الطبيعة والذات والجوهر ، فتدل على الشئ الذى هو خام  
لكل اقنوم. ومن ثم اعلن المسيحيون من صدر المسيحية ان الله  
واحد فى جوهره وذاته وطبيعته جمع فى اقنوميته.

ولنعلم ان الطبيعة والذات والجوهر بمعنى واحد لانها تطلق  
على ماهية الشئ اى حقيقته وذاته فمثلا اذا اعتبرنا وجود الابن  
بالفعل نقول انه ذات. واذا اعتبرنا هذه الذات قائمة بنفسها لا  
بغيرها قلنا انها جوهر . واذا اعتبرنا هذا الجوهر انه مقود  
مخموم لا عام قلنا انه اقنوم . واذا اعتبرناه مالكا كل  
الكلمات الالهية قلنا ان له الطبيعة الالهية الكاملة .

وحيث اننا قد عرفنا ذلك فنعود الى بحثنا فى توحيد ذات  
الله وتخليص اقائمه فنقول :- لاغرو ان من اوائل الامور

الجوهرية التي يتحتم علينا الايمان والاعتراف بها - وان كانت فوق ماتم اليه افهامنا وادراكاتنا - هي الاعتقاد بتثليث اقانيم الله وتوحيد ذاته الالهية . اى اننا نؤمن ونعترف قلبا ولسانا ان الله واحد فى ثلاثة اقانيم وان هؤلاء الاقانيم الالهية هم طبيعة واحدة (١) وذات واحدة وجوهر واحد بسيط منزّه عن التاليف والتركيب .

انه ولئن كان بحسب ادراكنا البشرى نفهم ان الطبيعة تقوم باقنوم واحد وان تعدد الاقنومية يدل على تعدد الطبائع كما هو الحال فى الطبيعة المخلوقة غير ان الامر ليس هكذا فى الطبيعة الخالقة التي تمتاز عن المخلوقة امتيازاً لا حد له ، ومن الضلال البين اتخاذ الطبيعة المخلوقة مقياساً للطبيعة الخالقة .

ومن ثم لا ينتج من توحيد الذات الالهية توحيد الاقانيم ولا من تثليث الاقانيم تثليث الذات فالذات ، والجوهر ، والطبيعة واحدة . ولكن الاقانيم ثلاثة اى ان هؤلاء وان اتحدوا جوهرًا ، وطبعًا ، وذاتًا ، وصاروا واحداً . الا انهم ثلاثة لا واحد ، من حيث الاقنومية فالاب ليس هو الابن والروح القدس ليس هو الاب والابن .

قال القديس اثناسيوس " ان الايمان المستقيم هو مؤسس على ان

---

(١) وقد ضل بعض الهرطقة حيث اعتقدوا بثلاث طبائع الهية فحرمتهم الكنيسة ومنهم فيليبون الذي عاش فى القرن السادس ويواقيم فى القرن الثانى عشر .

الاقانيم تتميز عن بعضها بالخواص الاقنومية فقط . اعنى خاصة  
 اقنوم الآب انه غير معلول وله الابوة وخاصة اقنوم الابن انه  
 معلول وله البنوة . وخاصة اقنوم الروح القدس الانبثاق . وهذه  
 هى الخواص التى فيها فى كل اقنوم وفى الآخرين بمفرده ما ليس  
 فى الاقنوميين الآخرين وفى الآخرين ما ليس فيه . ثم تشترك الاقانيم  
 الثلاثة بالجواهر الالهى ومن ثم لهم ارادة واحدة وذاتا واحدة  
 وطبيعة واحدة اى ان لكل من الآب والابن والروح القدس مالاخر  
 من الالقباب والمفاتيح الالهية . وكل ماينسب الى احدهم من  
 السرمدية . وعدم التغير ، والعدل ، والجودة ، والحق ، والعلم ،  
 والمشيئة ، والقوة ، واى صفة من صفات اللاهوت الكامله ينسب  
 الى الآخر بمعنى واحد وعظمة واحدة وذلك لان الطبيعة واحدة ،  
 وكلها لكل من الاقانيم الثلاثة خلوا من تجميع وتقسيم . وان كلا  
 من الاقانيم الثلاثة واحد مع الطبيعة الالهية خلوا من تركيبه او  
 تسليف . والا كان فى الذات العلية ثلاثة آلهة . وذلك هو الذى  
 تجده المسيحية وتكره وتتبرأ منه وترفضه وتعترف بالاله  
 الواحد الوحيد الفرد السرمدى الذى تنطق كل النصوص الالهية  
 بوحدايته وهذه الوحدة لاتمنع وجود ثلاثة اقانيم فى جوهره لان  
 الوحدة الحق لا تمتدق الا على ماكان ذا تنوعات وصلات واختصاصات  
 كالانسان مثلا فهو ذو وحدة كاملة ولكن فيه نفس وعقل وفطرق .  
 وكالشمس فانها واحدة ولكنها ذات قمر وشعاع وحرارة .

قال جل شانه " انا الاول وانا الآخر . ولا اله غيرى " (اثر  
 ٦:٤٤) وقال (من اعلم بهذه منذ القديم اخبر بها منذ الاول  
 اليم انا الرب ولا اله غيرى وليس سواى اش ٢١:٤٥) وقال ايض

(لكي تعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها ان ليس غيري انا الرب  
ليس آخر اش ٢٦:٤٥) .

وقال موسى النبي (اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد تث  
٢٤:٦) وقال ايضا (اعلم اليوم وردد في قلبك ان الرب هو إله  
في السماء من فوق وعلى الارض من اسفل ليس سواه تث ٢٩:٤) .

وقال بولس الرسول (لانه وان وجد ما يسمى آلهة سواء كان في  
السماء او على الارض كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون لكن  
لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الاشياء ونحن به ١ كو ٨:٥)  
وقال (اله واب واحد لكل اف ٦:٤) وقال (لكن الله واحد غل  
٢:٣) وقال ايضا (ان الله واحد هو الذي يبرر الختان بالايمان  
والفرقة بالايمان رو ٣:٣) .

وقال يعقوب الرسول (انت تؤمن ان الله واحد . حسنا تفعل يع  
١٩:٢) .

وقال نحميا (انت هو الرب وحدك انت صنعت السموات وسماء  
السموات وكل جندها والارض وكل ما عليها والبحار وكل ما فيها  
وانت تحييها كلها وجند السماء لك تسجد نح ٢٦:٩) .

غير انه يجب ان نوقن بان المراد بـ وحدانية الله هذه اي انه  
لا يوجد له نظير في الالهية مطلقا . وان له جوهرًا واحدًا ، غير  
قابل للتجزئة والانقسام وذلك لا يمنع كونه ذا ثلاثة اقنانيم لان  
هذه الوحدة ليست نظير الوحدة المادية التي لا يمكن القول عن  
الواحد منها انه ثلاثة . او انه كائن في ثلاثة كالجسم الانساني  
الذي لا يمكن ان يقال عنه انه واحد وانه ثلاثة ولاهـي نظير وحدة  
الروح البشرية او وحدة ملاك من الملائكة بل هي وحدة في

(المقام) تعلن عدم وجود إله آخر نظير هذا الحى الحقيقى ،  
الذى يصف نفسه جل شانه بقوله "أنا الله وليس آخر الإله وليس  
مظلى اش ٢٩:٤٦" .

ومن ثم كان قولنا عن الله انه واحد بهذا المعنى لاينفى  
القول بوجود ثلاثة اقانيم فيه . لان الثلاثة الاقانيم ليسوا  
ثلاثة آلهة متفاوتة متباعدة بل العا واحدا . نعم لو قلنا ان  
الله إله واحد وانه ثلاثة آلهة لكان فى ذلك تناقض ولكننا لم  
نقل هكذا مطلقا بل نقول انه واحد فى الجوهر ، وثلاثة فى  
الاقانيم كما ورد فى كتابه الالهى .

فينتج من ذلك ان المسيحيين لايعتقدون إلا بآله واحد فقط وان  
كل ما هو داخل هذا الإله انما هو الله الواحد ذاته ومن المحال  
ان يوجد أكثر من إله وحيد فرد ، نزيه عن الخد والشريك . لان  
الكون لايسع آخر نظيره . ولا لزوم لغيره لعدم محدوديته فى  
القدرة والحكمة . فاقنوم الآب ليس شيئا آخر غير اللاهوت نفسه .  
واقنوم الابن ليس هو شيئا آخر غير اللاهوت عينه وكذلك اقنوم  
الروح القدس ليس هو شيئا آخر غير اللاهوت ذاته . فهم بصب  
الاقنومية وحال الوجود ثلاثة ، يتميز كل منهم عن الآخر تمييزا  
تاماما أما بحسب الطبيعة والجوهر والذات فالثلاثة واحد لآله  
لاهوت واحد فرد منزه عن الانقسام والانفصال والاختلاط (١يو ٥:٧) .  
قال القديس اغريغوريوس الإثولوغوس "اننا اذا ذكرنا الله  
انما نريد الآب والابن والروح القدس . فكل واحد من هؤلاء  
الاقانيم الثلاثة يجب ان نعتقد فيه اذا اريد به احدى الخواص  
الاقنومية انسه الإله ، ولايلزم من ذلك الاعتقاد بثلاثة آلهة بل



بشلاق خواص ، كل خاصة منها معناها غير معنى الأخرى . فالذات واحدة والمعنى مختلف . فإذا نظرنا إلى الذات نفسها باعتبار معنى الأبوة كان اقنوم الأب (هو الله) وإذا نظرنا إلى هذه الذات بعينها باعتبار اسم البنوة ، بمعنى النطق كان اقنوم الابن (هو الله) وإذا نظرنا إلى هذه الذات المشار إليها نفسها باعتبار الحياة اعنى الروح القدس كان اقنوم الروح (هو الله) فكل واحد من الخواص الثلاثة اعنى الاقنوم الثلاثة هو الله ولا يلزمنا القول بثلاثة آلهة إذا كانت الذات واحدة والإشارة إليها باعتبار مفوماتها مختلفة " .

وتأييدا لهذه العقيدة الحسيلة قدرها فأتى بالادلة التي تثبتها وتحققها فنقول :

لقد قلنا في المقدمة ان الله جل شانه هو كائن أزلى حكيم قدير موجود بذاته ، ومن ثم لا يمكن معرفته ببراهين لمية (١) إذ لا علم له تعالى . بل هو علّة لجميع الكائنات التي هي منه وبه واليه ، وهو وحده يدرك ذاته العديمة الإدراك من غيره . ولو أمكن ان ندركه بحواسنا لما كان إلها ولكن يمكن معرفته تعالى ، لا بما هو عليه ذاتا . بل بحقيقة وجوده آنيا (٢) ببدايع قدرته الكائنة مرئية وغير مرئية .

أما كونه تعالى ثلاثة أقنوم في جوهر واحد فلا سبيل لمعرفة ذلك إلا بكلام الوحي الالهي فقط . لأن عقول البشر قاصرة وليس في

(١) البرهان اللمى هو الذى يثبت الشئ بعلمته .

(٢) البرهان الآنى هو الذى يثبت الشئ بأثره أو معلوله .

مقدورها ان تدركه ، ولا عجب في ذلك ، لاننا لاندرك كل شئ بالتام  
ولا ذواتنا ، وكما اننا نلتزم في بقية الامور ان نسلم بما لا  
ندركه تماما ، وهكذا ينبغي ان نسلم بكل ما اعلنه الله عن  
ذاته وان لم ندركه حق الادراك .

وواضح ان عدم ادراكنا لهذا السر ليس ناشئا عن عدم كونه  
يقينيا في طبعه ، بل عن ضعف العقل الانساني فقط وذلك لا يستلزم  
نفي الحقيقة المعلنة في كتاب الله . ولا يحملنا على رفضها  
مهما ظهر عليها من المباشرة لعقولنا القاصرة . لاسيما وان  
عقيدة الخالق الاقدس ليست مبنية على الاصطلاحات البشرية ، حتى  
إذا ما صار دحضها بادلة عقلية واقيسة منطقية تدحض العقيدة  
نفسها ، بل اعتقادنا في ذلك انما هو مبني على كلمة الله  
الامينة الصادقة التي يتحتم على الانسان ان يصدقها ويؤمن بها ،  
وإن فاقت فهمه ونور عقله . لان الايمان هو تصديق قول الله  
لمجرد شهادته تعالى ، لا لان عقولنا مدقته .

جاء في التاريخ عن الكافر اريوس انه استاجر عشرة فلاسفة  
ليؤيدوا معتقده الفاسد في مجمع نيقية بالنظريات الفلسفية في  
موضوع العلة والمعلول فقالوا حيث انه طبيعيا يتوسط بين  
العلة والمعلول زمن فاذا الاب متقدم عن الابن وبالتالي مخلوق  
منه لانه معلول له . فرد عليهم اعضاء المجمع بقولهم نحن  
نوافق على ذلك لو كان الكلام عن الموجود الزمني او عن  
الموضوع المحدود ولكن عبثا اتبعكم اريوس لكونه لم يخبركم ان  
الجدال هو عن خالق الازمان ورب المبروءات . ونحن لم نتخذ  
الاعتقاد به عن مدرسة افلاطون وارسطو بل تقلدناه عن هريق

الايمان والتسليم ، ومعنا في ذلك الذي نستفي به لا الفلسفة البشرية بل هو الانجيل المقدس والاسفار الالهية ، لان العقل المحدود دون الاعلان الالهى لم يكن غير كاف للارشاد المستقيم فقط فى هذه الاسرار الغامضة الالهية بل يقود صاحبه الى عمق الجهل والغباوة .

اما الادلة على سر تثليث اقانيم الله وتوحيد ذاته الالهية فمستخرجة من ثلاثة مصادر (١) الشهادات الكتابية (٢) شهادات المجامع المسكونية (٣) الاقيسة المتخذة من الخليقة المحسوسة .

### الشهادات الكتابية

اولا - ان الله جل شانه وإن كان لم يصرح فى كتاب العهد القديم تمريحا واضحا عن سر تثليث اقانيمه ، حذرا من ان يقع الاسرائليون فى عبادة تعدد الالهة التى كانوا منمبين إليها انعبابا عظيما إلا انه اشار إلى هذا السر فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب ، بعبارات كافية للفهم حتى يعد شعبه لقبول هذا السر المجيد . ومتى ثبت عقولهم وابتعدوا عن عبادة تعدد الالهة اوضح لهم ذلك السر ايضا حين كتب فى كتابه الجديد ، اى فى انجيله المقدس الذى هو كمال الناموس العتيق وغايته ، وقادهم إلى الاعتقاد به خلوا من رموز واشارات ، وأما ماورد فى العهد القديم فهو : -

(١) قوله فى ابتداء سفر التكوين "فى البدء خلق الله

المعومات والارض تك ١: ١" .

أما كلمة (الله) الواردة في الاصل العبراني (الوهميم) (١)  
ومعناها الالهة (بالجمع) ومن ثم يشير هذا النص صراحة إلى  
تثليث اقانيم الله ووحدة جوهره . لانه بقوله (الالهة) بصيغة  
الجمع، يشير إلى الاقانيم الالهية الثلاثة، وبقوله (خلق) بضمير  
المفرد يشير إلى وحدة الجوهر .

نعم وإن كان استعمال اسم الله بصيغة الجمع لا يدل على ثلاثة  
فقط، بل قد يدل على أكثر من ذلك كما هو معلوم، ولكن بمقابلة  
هذه الآية وأمثالها مع الآيات المريحة المذكور فيها لفظة  
(ثلاثة) يتضح لنا أن هذا الاستعمال هو للدلالة على هذه الحقيقة  
وحدتها دون غيرها ، لأنها أخذت في الايفاح تدريجاً حتى ظهرت في  
كتاب العهد الجديد ظهوراً واضحاً جلياً .

(٢) قوله تعالى "نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا تك ١: ٢٦"  
فكلمة (نعمل) دلت على كثرة الاقانيم التي كان الله يخاطبها  
بمشورته الازلية، وكلمة (صورتنا) دلت على وحدة الطبيعة، حيث  
أن لفظ (صورة) المضاف إلى ضمير المتكلمين مفرد دال على  
الوحدة .

زعم بعض الناس أن الله قصد بذلك تعظيم نفسه ، نظير عادة  
الملوك، وهو زعم غير صحيح لانه ثبت أن تلك العادة لم تعرف في  
العهد القديم عند ملوك الشرق ولا ينتظر أن الله جل شانه  
يستعمل امطلاحاً غير جار بين الناس وقتئذ .

---

(١) الوهميم كلمة عبرانية معناها الالهة (بالجمع) ومفردها (الوء)  
أو الله وجاءت بهذه الصيغة لا للتعظيم ولكن إشارة إلى التثليث.

ويؤيد ذلك ما جاء من فرعون ونبوخذنمر وداريوس حيث قال الاول ليوسف "قد جعلتك على كل ارض مصر تك ٤١:٤١" ولم يقل (جعلناك) وقال الثاني "فعدر منى امر باحضار جميع حكماء بابل قدامى" (٦:٤١) ولم يقل (صدر منا امر) وقال الثالث (انا داريوس قد امرت فليفعل عاجلا عز ١٢:٦) ولم يقل (نحن داريوس) .

ولا يغرب عن افهامنا ان اسم الله جل شانه ، ذكر بصيغة الجمع الغائب حيث قيل (فى البدء خلق الالهة) وواضح ان ذلك لا يدل على التعظيم ، لان التعظيم إما ان يكون من المتكلم عن نفسه . او للمخاطب فقط ، ولا يستعمل التعظيم فى الغيبة مطلقا حسب املاح سائر اللغات .

فيظهر مما تقدم ان ورود اسم الله بالجمع لا يقصد به التعظيم . ولكنه اشارة إلى سر التثليث الذى كان يتجلى بالتدرج فى الاعلانات الالهية ، إلى ان تبين تماما فى عهد النعمة وهو العهد الجديد .

وما يبرهن على صحة هذا الرأى قوله تعالى "هوذا الانسان قد صار كواحد منا" تك ٢٢:٣ فهذه الآية نمرح بحقيقة التثليث تصريحاً جلياً . وتحقق ان ضمير الجمع الوارد فى هذه الايات لا يقصد به التعظيم بل حقيقة الجمع الذى يمدق على ثلاثة . لانه لو لم يكن هذا هو المراد لما قال (قد صار كواحد منا) بل قال (كمثلنا) فالضمير إذن فى هذه العبارة والتى قبلها ليس للتعظيم بل لجمع المتكلمين . كما ان قوله (هلموا ننزل وتبليغ هناك لمناهم) لا يمكن ان يكون للتعظيم ولا خطاباً للمخلوقين بل هو خطاب ذى عقل ربانى بين اقائيم الاله الواحد

(٣) قوله لموسى النبى (انا إله أبيك إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب ليس إله أموات بل إله أحياء مت ٢٢: ٣٢) فقوله إله ثلاث مرات إشارة الى الاقانيم الثلاثة أما قوله ليس إله إله أموات . فإشارة إلى وحدة هؤلاء الاقانيم الثلاثة فى الجوهر . والا لو لم يكن المقصود بها ذلك لما كان هناك داع لتكرار كلمة الله . بل كان اكتفى بقوله انا إله آبائك ابراهيم واسحق ويعقوب .

(٤) وقوله بلسان اشعيا النبى "انا الاول وانا الآخر ويدي أسست الارض ويميني نشرت السموات . انا أدموهم فيقفن معا .. منذ وجوده انا هناك والآن السيد الرب أرسلنى وروحه " اش ٤٨: ١٢ - ١٧ فهذا النص من أوضح النصوص الدالة على تثليث اقانيم الله وتوحيد جوهره . وذلك لانه من الواضح ان المتكلم بهذا الكلام . هو اقنوم الهى والا لما قال انا هو الاول والآخر . ويدي أسست الارض . ويميني نشرت السموات لانه من هو الذى يده أسست الارض ونشرت السموات الا الله وحده . فالتكلم اذن بهذا انما هو إله بلا محالة . ثم ان بدء المتكلم يعود فى نهاية الآية ويقول ويقول السيد الرب أرسلنى وروحه . ولا يمكن ان يرسل هذا الإله الا فى اقنومين الهيين كمثلته . وحيث ثبت ذلك فهوذا ثلاثة اقانيم الابن بداه أسست الارض والآب والروح القدس اللذان أرسلاه بعميحا هو الإنسان لخلاص العالم .

(٥) وقول اشعيا عن السرافيم . انهم واقفون حول العرش الآخر يمرخون قائلين "قدوس قدوس قدوس رب الجنود اش ٦: ٣" فتكرار

القدّيس ثلاث مرات بلا زيادة ولانقصان يشير الى الثالوث الاقدس.  
بمعنى قدوس هو الآب ، وقدوس هو الابن . وقدوس هو الروح القدس.  
أما قولهم رب الجنود بالمفرد فيشير الى وحدة الجوهر .

(٦) وقول صاحب المزمور "بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة  
فيه كل جنودها من ٦٤:٣٣" وفي هذا النص أثبت النبي ان الله ذو  
ثلاثة اقانيم . واليهيهم نسب صنع السموات وما فيها ، لان قوله  
(كلمة الرب) هو المعبر عنه (بالآب والابن) وقوله (نسمة فيه)  
هو المعبر عنه (بالروح القدس) .

(٧) وقول صاحب الامثال "من ثبت جميع اطراف الارض ما اسمه وما  
اسم ابنه ان عرفت ام ٤:٣٠" ولقد جاء في بعض التقاليد  
الاسرائيلية ان معلمى اليهود اعتادوا ان يلغوا هذه الآية على  
مسمع تلاميذهم في صورة اسئلة ليتبينوا من الاجابة عليها مبلغ  
اعتقادهم في الله جل شانه فيقولون نعم (من ثبت اطراف الارض ؟)  
فيجيبون (الخالق) ثم يسألونهم ثانية (وما اسمه ؟) فيجيبون  
(يهوه العظيم) اما اذا سألوهم (وما اسم ابنه) فيجيبونهم في  
وقار دينى عظيم قائلين (هذا سر يفوق العقول) .

ولاعجب في عدم معرفتهم الجواب الصحيح لهذا السؤال لان هذا  
النص لم يظهر بجلاء ووضوح إلا بعد ان تجسد فادينا العظيم وجاء  
صوت الآب من السماء قائلا "هو ابنى الحبيب الذى به سررت مع  
١٧:٣" .

غير ان ما يستحق مزيد الالتفات في هذه الآية هو ان (اسم ابن  
الله) جاء مريحا في العهد القديم كما جاء في العهد الجديد  
وان اكبر علماء اليهود كانوا يعتقدون ان لله (ابنا) وذلك

واضح من سؤال رئيس الكهنة لربنا اثناء محاكمته ليلة الصلب ، حيث قال له "استحلفك بالله الحي ان تقول لنا هل انت المسيح (ابن الله) مت ٢٦: ٦٣" .

(٨) إذا معنا النظر في نم البركة الحبرية التي كان الله امر هرون وبنيه ان يباركوا بها الشعب الاسرائيلي لوجدنا فيها إشارة واضحة جلية لهذا السر العظيم ، حيث قيل ، يباركك (الرب) ويحرسك ، يفضئ (الرب) بوجهه عليك ويرحمك ، يرفع (الرب) وجهه عليك ويمنحك سلاما عد ٢٤: ٦؛ فلو لم يقدم بكلمة الرب الاولى (الآب) والثانية (الابن) والثالثة (الروح القدس) لعدل عن التكرار واكتفى بقوله "يباركك الرب ويحرسك" يفضئ بوجهه عليك ويرحمك ، يرفع وجهه عليك ويمنحك سلاما" .

ومما يؤكد هذا الاستنتاج هو ان تكرار كلمة (الرب) ثلاث مرات في هذه البركة يقابلها ماورد في البركة الرسولية التي كور فيها اسم الجلالة ثلاث مرات ايضا ، وكل مرة باسم اقنوم خاص حيث قيل "نعمة ربنا يسوع المسيح" و "محبة الله" و"شركة" الروح القدس" مع جميعكم آمين ٢ كو ١٣: ١٤ " فبركة العهد القديم كبركة العهد الجديد غير ان الوحي لم يصرح في الاول بما صرح به في الثانية حذرا من وقوع الاسرائيليين في عبادة تعدد الالهة كما قلنا آنفا ، ولم تشر بركة العهد القديم في نصها فقط على الثالوث الاقدس بل كانت تشير الى ذلك في استعمالها ايضا ، اي في رفع يدي الكاهن اثناء تلاوته نم البركة : حيث انه كان يرفع يديه فوق كتفيه ويخفضهما فوق الرؤوس ، ويجمع بين يديه بالابهامين والسبابتين على شكل مثلث ، وفي ذلك



إشارة من أوضح الاشارات على سر التثليث الاقدس الذي كان عتيذا  
ان تمنح البركة باسمه علانية فى عهد الناموس الجديد .

(٩) ولقد شرح ربنا يسوع المسيح حقيقة هذا السر فى جلاء  
ووضوح حال من نن إبهام وغموض ، حيث قال لرسله "تلمذوا جميع  
الاسم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس مت ٢٨: ٢٠" وبهذا  
القول دل على حقيقة التوحيد كما دل على حقيقة التثليث . حيث  
ذكر كلمة (باسم) بمعنى المفرد ثم ذكر الاقانيم بمعنى الجمع .  
(١٠) وقال ايضا لتلاميذه "متى جاء المعزى الذى سأرسله انا  
اليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق يو ١٥: ٢٦"  
فالمكلم بهذه الآية ، هو الابن (الاقنوم الثانى) والمعزى هو  
الروح القدس (الاقنوم الثالث) والذى ينبثق منه هو الآب (الاقنوم  
الاول).

(١١) قال متى الانجيلى " فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من  
الماء واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل  
حمامة وأتيا عليه وصوت من السموات قائلا هذا هو ابنى الحبيب  
الذى به سررت" مت ٣: ١٧ وفى هذه الحادثة ظهر الاقانيم الثلاثة  
باسمائهم ايضا . فاقنوم الآب ظهر بالصوت الآتى من السماء قائلا  
هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت . واقنوم الابن ظهر بجسد  
ربنا يسوع المسيح المتعمد فى الماء : واقنوم الروح القدس ظهر  
بالحمامة التى انحدرت على رأس المسيح .

(١٢) قال يوحنا الانجيلى "فان الذين يشهدون فى السماء هم  
ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس . وهؤلاء الثلاثة هم واحد" ايو  
٥: ٧ وهذا من أوضح مايكون على سر تثليث اقانيم الله ووحدة

جوهرة . لانه يصرح بتثليث الاقانيم بقوله . ان الشهود في السماء هم ثلاثة الاب والكلمة والروح القدس . ثم يعلن وحدة الذات والجوهر في الثلاثة بقوله (والثلاثة هم واحد) اى إله واحد .

(١٣) ولقد اعلن الانجيلي ايضا تمييز اقنومي الاب والابن ووحدتهما في الجوهر بقوله "في البدء كان الكلمة" اى في الازل قبل كل ماله ابتداء . وبهذا حقق ازلية الابن الكلمة . ثم يشير الى تمييز اقنومه عن اقنوم الاب بقوله "والكلمة كان عند الله" اى ان الابن الكلمة كان عند ابيه في جوهره الالهى ، مولودا منه نور من نور . وواضح انه لا يكون احد عند ذاته . بل عند غيره فمن ثم يكون الابن الكلمة اقنوما إلهيا ممتازا عن اقنوم الاب . ثم يصرح بوحدتهما في الجوهر والذات بقوله ( والله هو الكلمة ) وكأنه يقول ان الكلمة الذى كان منذ الازل عند الله . اى في الجوهر الالهى مميزا باقنومه عن اقنوم الله الاب . هذا نفسه هو الله بوحدة الجوهر والذات لان الابن الكلمة والله الاب جوهر واحد وذات واحدة ولاهوت واحد .

(١٤) قال بولس الرسول " بمسا انكم أبناء ارسل الله روح ابنه الى قلوبكم " غل ٦:٤ وهذه الآية من اوضح الايات الدالة على التثليث . فإله هو المرسل . وروح ابنه هو المرسل . ثم الابن المنسوب إليه الروح .

وقال ايضا (لان به لنا كلينا قدوما في روح واحد الى الاب انه ١٨:٢) فالضمير في قوله (به) راجع الى السيد المسيح الذى هو (الابن) والذى لنا القنوم فيه إلى (الاب) هو (الروح القدس) .

أما البركة الرسولية فهي لا تثبت حقيقة الاقائيم الثلاثة فحسد .  
بل مساواة هؤلاء الاقائيم في ذات الله الواحد حيث تقول  
(نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع  
جميعكم ٢ كو ١٣: ١٤) .

هذه هي شهادة الوحي الالهي عن تثليث اقائيم الله وتوحيد  
ذاته الكريمة فينبغي لنا ان نقبلها ونؤمن بها ، لانه ليس  
المطلوب منا ان نفحص اسرار الله حتى إذا ما عرفناها  
وادركناها نؤمن بها بل المطلوب منا ان نؤمن بها معتمدين على  
شهادته تعالى وإن لم ندركها لانه وان كان ليس في وسعنا ادراك  
ذات الله ومعرفة اسرار بطريقة طبيعية إلا انه تغفل ومن  
عليها بترقية عقولنا لادراك هذا السر بواسطة فائقة على  
الطبيعة . وهي الايمان والتصديق بما أعلنه لنا في كتابة  
الاقديس فالاعتماد كله في معرفة الحقائق الدينية . ليس على  
عقولنا وادراكاتنا . بل على شهادة الله وحده وكفى بالله  
شعيذا .

### شهادات الجامع المسكونية

انه لما كثرت البدع وتعددت بشأن هذا السر الاقدس في بدء  
الجيل الرابع وحدثت اضطرابات وقلاقل عظيمة في الكنيسة عقد  
المجمعان المسكونيان ادهما في مدينة نيقية سنة ٣٢٥ م .  
مؤلفا من ٣١٨ اسقفا واجمعا على القانون الاتي وهو :-

نؤمن بالله واحد ضابط الكل . خالق السماء والارض مايرى  
وسلايرى ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد

المولود من الاب قبل كل الدهور نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق . مساو للاب في الجوهر . الذي به كان كل شئ . الذى من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا ، نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ، ومن مريم العذراء وثانى وهلب عنا على عهد بيلاطس البنطى وتالم وقبر وقام من الاموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب . وصعد إلى السموات وجلس عن يمين الاب . وايضا يساتى فى مجده لىدين الاحياء والاموات الذى ليس لملكه انقضاء .

ونؤمن بالروح القدس الرب المحي المذبثق من الاب المسجود له مع الاب والابن . الناطق فى الانبياء وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ونترجى قيامة الاموات وحياة الدهر الآتى .

ومن هذا القانون الذى هو المرجع الوحيد لمعرفة هذه العقيدة الجليل قدرها بعد الكتاب المقدس يتضح لنا تطبيق اقانيم الله وتوحيد ذاته الكريمة .

اما قانون الرسل فذكر وحدانية الله ثم سماه بالتثليح - الاب القادر على كل شئ ويسوع المسيح ابنه - والروح القدس .

#### الاقيسة المتخذة من الخليقة المحسوسة

انقسم اللاهوتيون الى فريقين من جهة الاقيسة المتخذة من الخليقة : فريق منهم رفضها رفضا باتا بحجة انه ليس للتثليح المقدس نظير بين جميع المخلوقات ولا مثيل له تعالى فى الكون مطلقا . وفريق آخر قبلها لانه راي فيها خير وسيلة يرتقى بها

العقل البشرى الى معرفة هذا السر العميق ناسبين لله كل فضل  
وتاركين للخليقة كل نقص .

وحيث انى ارى فى هذه الاقيمة وسيلة نافعة لهيئة المدارك  
لنعم هذا السر العظيم فمن ثم اذكر اشهرها وهى :-

(١) الانسان الذى قال عنه جل شانه انه خلقه (على صورته  
كشبهه) فهو ذو عقل ونطق وحياة - بالعقل يشبه بالآب والنطق  
بسالبن والحياة بالروح القدس وبما ان العقل يعتبر والدا  
للکلمة . والكلمة مولودة من العقل دائما ابدا بغير انقطاع  
ولا انفصال . (لان عقل الانسان لا يخلو مطلقا من الكلمة صامتا كان  
او متكلما) فهكذا ايضا الابن الازلى هو كلمة الاب لم يزل قط  
مولودا من الاب بغير انقطاع ولا انفصال . ميلادا جوهريا طبيعيا  
دائما ثابتا فيه . فالاب يعتبر والدا دائما اى ناطق  
دائما . والابن مولود دائما اى نطقه . وكما ان العقل والكلمة  
لهما روح واحد وهو حياتهما . فهكذا الاب والابن لهما روح واحد  
وهو الروح القدس . وكما ان الكلمة توجد متى وجد العقل بدون  
ان يتقدم احدهما على الآخر او يتاخر عنه فهكذا الاب والابن  
لهما روح واحد وهو الروح القدس . وكما ان الكلمة توجد متى  
وجد العقل بدون ان يتقدم احدهما على الآخر او يتاخر عنه  
فهكذا الاب والابن لم يوجد بينهما تقدم او تاخر ولو غمضة عين .  
وكما ان الانسان اذا اراد اقهار كلمته لغير تجسمت تلك الكلمة  
بواسطة اللسان وظهرت للسامعين بدون انفصال او انقطاع عن  
العقل . فهكذا كلمة الاب الازلى عندما اراد ان يتجلى للناس  
انجذ جسدا من القديسة مريم وظهر فيه بدون ان ينخلع من ابيه

او ينقطع .

فهذا القياس الذى لا ينكره احد يمثل لنا ذات الله تمثيلا عجيبا ويقرّب فهمنا لهذا السر العظيم ولكن بهذا الفرق وهو ان الكلمة فى الطبيعة الانسانية ليست شيئا قائما بنفسه واما (كلمة الله) فشيء قائم بنفسه فى الطبيعة الالهية .

(٢) واليك قياسا آخر لهذا السر الالهى وهو الشمس التى تعرف عندنا بثلاثة اشياء وهى واحدة فتعرف بالقمر الذى هو جسمها ، والشعاع والحرارة الصادران عن هذا القمر ومن هذه الجهة ترسم لنا تثليث اقانيم الله وتوحيد جوهره لان قمر الشمس يرسم لنا الاب اى الاقنوم الاول من الثالوث الاقدس . والشعاع يرسم لنا الابن اى الاقنوم الثانى الذى هو مولود من الاب ميلادا ازليا مساويا بالازلية للاب كما ان شعاع الشمس مساو لوجودها . اما الحرارة فت رسم لنا الروح القدس الذى هو الاقنوم الثالث الصادر من الاب صدورا ازليا . وكما ان شعاع الشمس وحرارتها ينبعثان من القمر ولم يكونا بعده فى الوجود - فهكذا الابن والروح القدس ولو ان احدهما مولود من الاب والاخر منبثق منه ، إلا انهما لم يكونا بعده فى الوجود - فهذا القياس المحسوس الذى نراه باعيننا يوميا من اسفل الاقنية التى ترسم لنا تثليث اقانيم الله وتوحيد جوهره . ولكن بهذا الفرق ايضا وهو ان ضياء الشمس وحرارتها عرضان قائمان بجوهرها لا بذاتهما . اما الاقنوم الثانى الذى هو شعاع الاب ، والاقنوم الثالث الذى هو حرارة محبته ، فليسا عرضين . بل هما القيومية الجوهرية فى الطبع الالهى . لانه تعالى منزّه عن

قال القديس اثناسيوس في السؤال والجواب الرابع لانطيوخس في قياس الشمس هذا بخصوص الولادة والانبثاق : "كما ان قرص الشمس وحده هو علة وغير مولود من احد . اما الشعاع فمعلول ومولود من الترمس . والنور منبثق وبارز من القرص وحده وهو بالشعاع مرسل ومشرق على الارض . هكذا الله الاب وحده علة الاثنين وغير مولود . واما الابن فانه من الاب وحده معلول ومولود . والروح القدس نفسه من الاب وحده معلول ومنبثق وهو بالابن مرسل إلى العالم ."

(٣) ودونك قياسا ثالثا . هو النفس الحية الناطقة . فمع كونها ذات . حية . ناطقة . وان الذات غير حياتها ونطقها ، وحياتها غير ذاتها ونطقها ، ونطقها غير ذاتها وحياتها . فليست هي ثلاثة أنفس ، بل نفس واحدة لانها لاتتعدد بالذوات بل بالصفات .

(٤) وحسبك مثلا آخر وهو اننا إذا اتينا بثلاثة مصابيح فيكون نورها واحدا لاتحادها معا ويكون نورها مثلثا بحسب عدد المصابيح . فبان كان النور الساطع من الثلاثة المصابيح واحدا ومثلثا . فاذن امر مستطاع وهو ان يكون في اللاهوت الاقدس واحد في ثلاثة .

فهذه الامثلة والاقيسة ، وإن كانت لاتمثل الله جل شانه تمام التمثيل لعجزها وضعفها ونقصها ولكونه تعالى يجل عن الامثال والاحكال . ولا يشبه بالممكنات في شئ من الاشياء (اش ٤٠: ١٨) ومز (٦: ٩) إلا إننا اتينا بها لا لاعتقادنا بأنها نفس بالغرفة

المقصود ، ولكن لتكون معاوننا فقط لتقريب فهمنا لهذا السر  
الجليل قدره والعميق غوره . ومن ثم قال أحد اللاهوتيين "إننا  
نستطيع ان نثبت وجود الله ، وإنه ذو ثلاثة أقانيم ، من  
معلولاته : (أولا) لتكون هذه المعلولات . منها ماهو ذو حياة  
فيقتضى ان يكون هذا الحى معلولا لعلة ذات حياة . ومنها ماهو  
ذو نطق . فيقتضى ان يكون هذا الناطق معلولا لعلة ذات نطق .

وينتج من ذلك ان الله واجب الوجود من جهة . وإنه ذو نطق  
وحياة من جهة أخرى ، وهذا مايقابل قولنا (الأب والابن والروح  
القدس) غير ان هذا الواجب الوجود يتميز بأنه علة وبن  
الحياة والنطق معلولان له . والعللة إما ان تتقدم معلولها  
كتقدم المصانع على صنعته . والوالد على مولوده . أو تلازم  
معلولها كملزمة النار للحرارة والنور للشعاع (وهذا مايطابق  
موضوعنا ) .

ومما يجب التنبيه عليه هنا ان المجمع الاول النيقاوى اسهب  
فى شرح هذا المعنى . لان ضرورة سبق العلة على معلولها مما  
كان السند الوحيد لكفر اريوس الذى كان يقررها كاعتراض لا  
جواب له . خصوصا عندما كان الفلاسفة المستاجرون منه يسعفونه  
بالقياسات ، والمقدمات الفلسفية التى كانوا يوردونها فى شان  
الوجود المعلول ولزوم " القبلىة والبعديّة " فى هذا الشأن .  
إلا ان المجمع فضح خلال اريوس واثبت هذه القاعدة التى هى من  
أخص أساسات الايمان المسيحى . اى إننا نقول بعلّة ومعلول  
بالحقيقة ولكن مع الايمان نقر إنه لا يتوسطهما زمن لا حقيقى ولا  
وهى .



## المبحث الثاني

في

اسماء الاقانيم الالهية

تمعيد - تعرف الاقانيم الالهية الثلاثة بالآب والابن والروح القدس. وهذه الاسماء الجليل قدرها لم يخترعها المسيحيون من انفسهم . بل عرفوها من كتاب الله وشهاداته المادقة عن ذاته الكريمة . لانها ولا ريب من الاسرار الغامضة العويمة التي لايمتطاع استقضاء عقمتها حيث تسمو وتغوق كل عقل وادراك . فمن ثم لايجرؤ مخلوق كائن من كان ان يخترعها او يمتطح على وضعها . قال له المجد مخاطبا تلاميذه ( اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعصدهم باسم الآب والابن والروح القدس مت ٢٨: ٢٩ ) وبذلك حقق ان الاقنوم الاول يدعى (آبا) والاقنوم الثاني ( ابننا ) والاقنوم الثالث (روحا قدسا) .

وبهذه الاسماء المباركة وبهذا الترتيب بين ربنا له المجد صورة امانة المسيحية . ونحن تبعاً لذلك لانغير هذه الصورة الشريفة ولكن لو ذكرنا مثلاً الابن في غير هذه الصورة قبل الآب والابن والروح القدس . او ذكرنا الروح القدس قبل الآب والابن . فلا نكون شوشنا رتبة الاقانيم الالهية "انظر ٢ كو ١٣: ١٤" لان رتبة هذه الاسماء الشريفة ليست بطريق حدود للمعلومات وقبل رتبة في اقنومي الابن والروح القدس بل هي رتبة تسليم من المعلم الاول ربنا يسوع المسيح لان "القبلية والبعدية" لاوجود

لهمما بالنسبة للاقنانيم الالهية. واذن لقد ضل اريوس بقوله حيث ان رتبة الروح القدس هي الثالثة في الاقنانيم وانها رتبة طبيعية لمدوره وحيث انه محدود بعد الابن في الرتبة فهو مخلوق منه .

وحيث ان هذه الاسماء مصدرها كتاب الله الذى يجب ان يخضع له العقل خفوعا تاما . فيليق بنا ان نقبلها ونسلم بها بلا فهم ولا جدال ؛ عالمين ان معرفة هذه الاسماء بالتدقيق لايمكن الوصول اليها ولا التعبير عنها على ما فيها من عدم الفائدة للباحث ؛ لانها غير محدودة ولا مفهومة وبعيدة المثال عن كل انسان غير ان ذلك لا يمنع من إيضاح معانيها ، وكشف عللها بقدر ما وصلت اليه افهام البشر وعقولهم المحدودة .

قال القديس كيرلس الاسكندري "يجب ان نمدق ان الله هو آب وانه ولد ولدا . ولكن كيف امكن هذا ؟ ذلك مايجب ان نخلع عن طلب تفهيمه . ولست اظن ان شخصا يجرا على الهزء من اولئك الذين يسلمون عن حكمة بحقائق تسمو على العقل البشرى الضيق . وسر الولادة الالهية هو من هذه الحقائق التى تفوق كل عقل " .

### الاقنومان الاول والثانى

١ - لقد دعى الاقنوم الاول (ابا او والدا) (١) والاقنوم

---

(١) الاب والد دائما اى انه ناطق دائما . والابن مولود دائما اى نطقه - لان الاتلاذ لايجب الانقطاع . كما ان الانبشاق لايجب الانغمال .

الثانى (ابنا او مولودا) (١) ولما كانت ولادة ابن الله جل شانه ليست من نوع التوليد الذى هو عبارة عن انتقال من اللاوجود إلى الوجود وكلاهما فى المادة تسمى الله عنها فمن ثم كان جديرا بنا أن نذكر أنواع البنوة ومعانيها قبل الشروع فى إفصاح هذه العلة وهى تسمية الاقنوم الاول والثانى بالاب والابن فنقول :

ليس من ينكر أن البنوة منها وضعية ومنها طبيعية . فالوضعية كان ينزل الانسان عبده منزلة ابنه او كابوة الله جل شانه للبشر (مت ٩: ٦) حيث تجنى انه خالقهم وحافظهم ومنعم عليهم ومريد خيرهم .

اما البنوة الطبيعية : فمنها ما هو محسوس بوجع والم وتفاعل كولادة الحيوان . ومنها ما هو بغير الم ولا انفعال ولا شهوة كتولد شعاع الشمس من جرمها . وتولد النور المحسوس من النور المحسوس ، فهذه وان كانت من غير الم وشهوة لكنها محسوسة طبيعية . فدعيت بنوة بمعنى التوالد . لان اسم البنوة يشمل التوالد وهو ظهور الشئ من الشئ .

ولنعلم ان بنوة ابن الله الازلية لم تدخل فى واحدة من هذه

---

(١) لقد دعى البشر والملائكة ابناء لله . ودعى السيد المسيح ابنا لله . غير ان فرقا عقيما بين البنوتتين . فالاولى بالنعمة والوضع . والاخرى بالطبع . ولذلك ميزها الوحي الالهى بقوله . الابن الوحيد . يو ١٤: ١ - ١٧ " اى لا شريك له فى هذه العنوة .

الاقسام جميعا . وانما نشبعها بولادة الشعاع من الشمس تقريبا  
لفهم هذا السر العظيم فقط . وذلك لانه كما ان الشعاع يصدر من  
الشمس طبيعيا فهكذا الابن يولد من الآب لا بتقدم الاختيار بل  
بحسب الطبيعة . وكما انه لا يظهر أبدا بدون الابن وكما اننا  
نخطئ ايضا إذا اعتقدنا ان الآب وجد أولا وبعده بزمان ولد الابن .  
بل كما ان شعاع الشمس مساو للشمس في الوجود والزمن، فهكذا  
الابن مساو للآب في الازلية والابدية .

على انه وان كان صدور الشعاع من الشمس يقرب فهمنا لمدور  
الابن من الآب إلا انه لا يمثل ذلك التوليد الالهي تمثلا واقيا . لا  
بل انه ليس في كل المخلوقات على التحقيق طريقة صدور تمثل  
ذلك التوليد المنيف تمثيلا صحيحا من سائر الوجوه ومن ثم كان  
لابد من تحميل هذه المشابهة من طرق كثيرة بحيث ان ما يغوت  
إحداها يوفى على نحو ما من الأخرى فتمثيل الابن (بالشعاع)  
يكشف لنا وجوده دائما مع الآب مشاركا له في الازلية وتسميته  
(بالابن) تؤذن بمشاركته الآب في الجوهر وتسميته (بالكلمة)  
توضح عدم الخالم في الولادة الالهية .

ولعمري انه وان كان الاقنوم الثاني صدر من الاقنوم الاول  
كقول الوحي الالهي . الا اننا نحذر كل الحذر من ان نعتقد في  
ذلك الصدور بأنه حركة الى (الخارج) على حسب ما هو في  
الجسمانيات : اما بحركة مكانية او بتأثير علة في معلوم خارج  
كمصدر الحرارة من المسخن إلى المسخن ؛ أو نفهم فيه ما فهمه  
الشقيان أريوس وسابليوس حيث زعم الاول ان مدور الابن من الآب  
من قبيل مدور المعلول عن العلة بقوله " ان الابن صادر عن الآب

على انه خليقته الاولى" مع ان الاقنوم الاول لايعتبر علة  
 للاقنومين الآخرين بحسب المعنى المعروف بل يعتبر انه "مبتدا  
 او املا لهما" والمبتدا هو نقطة الابتداء التى منها يمدد الآخر  
 اى ان الاقنوم الاول هو نقطة ابتداء الاقنومين الآخرين .  
 وزعم الآخر بان هذا المدور من قبيل مايقال ان العلة تصدر  
 الى المعلول من حيث تحركه او ترسم فيه شيها بقوله "ان الله  
 الاب نفسه يقال له الابن باعتبار تجسده وهو بعينه يقال له  
 الروح القدس باعتبار تقديسه الخليقة الناطقة " حاشا وكلا . بل  
 هو مدور من الداخل اى كمدور (الكلمة) المقولة عن قائلها  
 التى تبقى مستقرة فيه دائما أبدا غير مغارقة له .

## علة تسمية الاقنوم الاول والثانى

( بالآب والابن )

أما علة هذه التسمية الجليل معناها فهي :-

حيث ان الاقنوم الاول هو بمنزلة ينبوع (أو مبدا) "ولكن لا من مبدا" اعطى الاقنوم الصادر عنه طبيعته وجوهره كله . حتى ان الاقنوم الثانى الذى هو صورة الاقنوم الاول الجوهرية مساو للآب بكمال المساواة اى له طبيعة الآب وجوهره نفسه . ومثل ذاته . لا تمثيلا عرضيا خياليا بل ذاتيا حقيقيا تاما كما قال جل شأنه عن نفسه "من رآنى فقد رآى الآب يو ١٤: ٩٩" ومن ثم صار حسنا ولائقا للغاية ان يدعى الاقنوم الاول (آبا) والاقنوم الثانى (ابنا) ايضا حا لوحدة الطبيعة ومشابقتها لكليهما لان كل مولود يشبه آباءه فى جوهره وطبيعته وكل خصايمه . فالظير يلد ظيرا والوحش يلد وحشا . والانسان يلد انسانا مشابها له فى كل شئ . كذلك ابن الله هو إله فى جوهره وطبعه كآبيه .

وحيث ان حد الاتحاد هو صدور حى من حى بمبداً مقارن (٥)

١) وعليه . فلا يقال لكل حى انه (مولود) بل بالخصوص لما يصدر بحسب حقيقة المشابهة ولا نقصد اى مشابهة كانت . بل ان يصدر الشئ بحسب المشابهة فى طبيعة نوع ما بعينه . كصدور انسان من انسان واسب من اسد . اما الشعر والوبر والديدان المتولدة من الحيوان فليست لها حقيقة (المولود والابن) لانها لم تكن مشابهة لما صدرت منه تمام المشابهة .

(مشابه) يقتضى شبه طبيعته (شكله) .

وحيث ان الاقنوم الثانى صدر من الاقنوم الاول حيا من حى بمبدا ليس مقارنا فقط بل واحدا مع الذات الالهية . وهو بابلخ نوع يستلزم شبه الطبيعة . لان الوالد الطبيعى بفعل الاتلاذ يوجد شخصا شبيها بطبيعته فقط ولا يمكن ان يمنحه طبيعته ذاتها اما الله الاب فانه ولد الاقنوم الثانى ليس شبيها له فى الطبيعة فقط بل له (الطبيعة الالهية ذاتها) ولذلك صار فى اقصى حدود اللياقة والمناسبة ان يدعى الاقنوم الاول (ابا) والاقنوم الثانى (ابنا) .

وهذه علة تسمية الاقنوم الاول (بالاب) والاقنوم الثانى (بالابن) .  
٢ - ويدعى هذا الاقنوم تقدي اسمه (الكلمة) قال الوحي "فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله . والله هو الكلمة يو ١: ١" وهو اسم فى منتهى المطابقة . لانه جل شأنه لا يولد من الاب كابناء الحيوان او النباتات الذى يخرج من الامل او الحب ، او كالانسان من امرأة . بل يولد بفعل العقل اى بتمور الاب ذاته . ومن ثم تدعى تلك الصورة كلمة . لانها مفهومية العقل ونطقه المدعو اولا كلمة وعنه دميت كلمة الفهم كلمة لمدورها عن كلمة العقل . او بعبارة اوضح ، ان الاقنوم الثانى يدعى (كلمة) لانه صورة الاب الكاملة التى صورها على ذاته بمشاهدته نفسه وهذه الصورة التى صورها هي انه إله كمثلته وهو على حد قول الوحي الالهى (هو رسم جوهره عب ١: ٣) .

قال ابن المكين "لما كانت الاحوال الحكمية تقتضى تسمية الذات الالهية من جملة المفات الذاتية (بالعقل) وقد وافقت

أصول البيعة المسيحية وحكماؤها وأفانلها على هذه التسمية ولم تنكرها واشتوتوا بهذه التسمية (أعنى تسمية الذات الإلهية بالعقل) صحة القول بالتقليد من جهة القياس وتطابقوا فيه عقلا ونقلا وآمنوا به حقا . وهذا العقل لا يمح وجوده إلا بوجود خاصة النطق ، لأن العقل يستلزم النطق والناطق إنما مسمى ناطقا لما فيه من جوهر العقل المنير على النفس العاقلة والناطق لا يمح تسميته أنه ناطق إلا بوجود كلمته الغريزية الطبيعية . كما أن الحى لا يمح تسميته حيا إلا بروح حياته . وهذه الكلمة الموجودة الغريزية فى العقل لا تزال موجودة معه فى خاصة جوهره لا تتأخر عنه ولا تتقدم عليه .

فوجود العقل مقيد بوجود الكلمة . ووجود الكلمة مقيد بوجود العقل فلا عقل إلا وكلمة ولا كلمة إلا وعقل .

وإذا فرض أن الكلمة صادرة عن العقل فيكون علة لها ووالدا لذاتها فافهم إن هذا الفرض فرض ذهنى مفهوم ففما اعتباريا فقط . وليس هو فرضا خارجيا ولا زمنيا . ومثال ذلك أننا نفرض ونفهم تقدم جرم كوكب الشمس على شعاعه بمعنى أن الجرم الشمسى علة لظهور شعاعه . فهذا وإن كان حقا لكن من المحقق المعلوم أن الجرم الشمسى لا يوجد قط فى آن ولا ما هو دون طرفه عين إلا بوجود الشعاع فلا شعاع إلا وشمس ولا شمس إلا وشعاع . فالمفروقات الذهنية والمفاهيم العقلية الاعتبارية لا يلزم وجودها خارج زمنى .

وكذلك نقول فى العمى النورى . أنه سبب فى وجود حس الجعر وعلة له . ولكن لم يوجد قط عمى نورى إلا مع وجود حس الجعر .



وإن كان العصب النورى هو حامل لحاسة البصر ومتقدم عليها بالذهن وبالغرض المفهوم فقط . لكن ليس قاهرا حسيا ولا خارجا . وهذه القياسات بالمحدثات هي لبيان صحة القياسات فى الازليات . ولاهم من قرأ أن الكلمة موجودة بوجود العقل دائمة الوجود ولم تنزل معه . بمعنى أن هذه الكلمة هي التي تبرز عن آلات الكلام كاللسان والشفتين . فليس الامر كذلك لكن الكلمة الغريزية التي هي نطق العقل وتموره ، وهي التي يميز الناطق بها ناطقا ومفكرا .

لأنه لو فهمنا أن الانسان انما سمي ناطقا ليس إلا لكونه يتكلم بالصوت والحرف المرئيين عن آلات الكلام كان القيام يقتضى أن يكون الآخر غير انسان لأنه لا يتكلم بالصوت والحرف . وليس الامر كذلك . ومن يقول أن الآخر غير انسان؟ ومما يدل على أن الآخر ناطق بجوهر كلمته الغريزية اللازمة لوجود العقل كونه يعبر عن غرضه بإشاراته ويبلغ بها مطلوبه . فهو ناطق بكلمته الغريزية ولو لم يظهر الفاظا كمن ينه بالآلات الكلام اللفظي .

وقد يحقق للاقنوم الثانى أن يدعى (كلمة) "لأن الله كلمنا به عب ١:١" ولأنه أعلن لنا افكار الله ومشيئته (يو ١٧: ١٨) كما أن كلمة الانسان تعلن افكار الانسان وارادته .

(٣) وقد دعى هذا الاقنوم الالهى أيضا (نورا) (يو ١: ٩) لأنه كان منذ بدء العالم هو النور الاصيل الازلى الغير المتغير العام لكل البشر الذى يقودهم الى السماء ويعلن لهم طرق المعرفة والهدى والخلص لكل من يقبله ويسير بمقتضى ارادته .

كما انه هو المرشد الى الطهارة الادبية والسعادة الابدية ،  
ومن يتبعه فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة (يو ٨: ١٢)  
ويتلخص مما تقدم ان الاقنوم الثانى جل شانه دعى (ابنا)  
لبيان مساواته للآب فى الطبيعة ، (وكلمة) لبيان كونه صورة  
الآب الكاملة (وشعاعا) لبيان مساواته للآب فى الازلية (ونورا)  
لاعلانه الحق للناس .

وهذه الاسماء جميعها اعنى (الابن) و(الكلمة)  
و(الشعاع) و(النور) تدل على نقاوة هذه الولادة الالهية وسموها  
عن كل دنس وامتزاج . وعلى ان ميلاد ابن الله ليس ميلادا جسديا  
بشرى ، بل روحيا عقليا إلهيا لانه صادر عن الآب كمطور الشعاع  
عن الشمس والكلمة عن العقل .

ولنعلم ان الكلمة فى التثليث المقدس نوعان لانه يفهم بها  
(اولا) كلمة جوهرية مشتركة للثالوث الاقدس جميعه تتخاطب بها  
الاقانيم الالهية وتامر بها المبروءات وتخرجها من العدم الى  
الوجود . فبهذه الكلمة الجوهرية قال الله "ليكن نور فكان  
نور" تك ١: ٣ .

(ثانيا) كلمة شخصية اقنومية اى اسم خصوصى لابن الله وهو  
ربنا يسوع المسيح الذى يقول عنه الكتاب "فى البدء كان  
الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله" يو ١: ١ .

## الاقنوم الثالث

لقد دعى الاقنوم الثالث جل شانه الروح القدس ليس لان بيئه  
وبين الاقنوميين الاخرين تمييزا في روحانية الجوهر. "كلا" لانهم  
متساوون في ذلك ، وان كلا من الاقنوميين الاخرين يسمى روحا ايضا  
قال الكتاب "الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي  
ان يسجدوا يو ٢٤:٤ و ٢ كو ١٧:٣"

فلفظ الروح القدس اذا اعتبر بقوة كلمة واحدة فهو بخصوص  
الدلالة على الاقنوم الثالث من الثالوث الاقدس اما إذا اعتبر  
بـ قوة كلمتين فهو عام للثالوث كله لان الروح يدل على تجرد  
الجوهر الالهى عن المادة ، والقدس يدل على تمحض الخيرية  
الالهية . فالاب روح . والابن روح . والاب قدس ، والابن قدس . غير  
انه لما دعى الاقنوم الاول باسم دال على نسبته الى الاقنوم  
الاول اختص الاقنوم الثالث بالاسم المشاع وهو الروح ، ليدل على  
ان الاقنوم الاول ناطق باقنوم كلمته ، حى باقنوم روحه .

وبما دعى بهذا الاسم اشارة الى اعماله الخاصة به ، والغير  
المنشورة (يو ٨:١٣) لان الروح يدل في الجسمانيات فيما يظهر  
على دفع وتحريك. ومن ثم يدعى النفس والريح روحا .

وقد دعى هذا الروح الالهى (بارقليط (١٦)) وهى لفظة يونانية  
معناها المعزى . وذلك لانه كان عتيدا ان يحل على التلاميذ

---

{١٦} (بارقليط) معناها لغة المحامى والمدافع والوسيط .

واسمها كنسيا (المعزى) .

فيعزيزهم ويملاهم شجاعة وقوة وحكمة لاداعة بشرى الخلاص بين الملا حتى إذا ما حلت بهم الارجيف المرهبة فلا يياسون ولا يرهبون بل يتشجعون ويتقوون. قال جل شانه "فمضى اسلموكم فلا تهتموا كيف او بما تتكلمون . لانكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به لان لستم انتم المتكلمين بل روح ابيكم الذى يتكلم فيكم مت ١٩:١" وهو وان كان جل شانه له طبيعة الاب وجوهره نفسه كالابن إلا انه لم يدع ابنا ولا مولودا . بل يقال له (روح منبثق يوه ١٥:٢٦) اى صادر او خارج من الاب .

( علة وصف مدور الابن بالولادة )

( والروح القدس بالانبثاق )

لا يمكن للعقل البشرى أن يعرف علة هذا الوصف او كما قال القديس اثناسيوس معلم لاهوتى العالم كله (انه امر لا يفسر) لانه من الاسرار الغامضة التى لا يدركها كائن من كان لانها خاصة بالله وحده . غير انه لما كان الاقنوم الاول المسجود لعظمته يعتبر بمنزلة العقل عند علماء اللاهوت والفلسفة . والاقنوم الثانى اسماء الوحي كله (يو ١: ١٠) والكلمة حسب تعريف الفلاسفة تولد من العقل لهذا وصف له المجد بانه مولود .

اما الاقنوم الثالث فلكون اسمه تعالى ذكره يفيد الدلالة على القوة المحركة . لهذا وصف بانه منبثق كما تنبثق نسمة الانسان من نفسه . ✓

غير ان من يصدر بفعل الولادة حامل على الطبيعة الالهية كمن يصدر بفعل الانبثاق لانه كما ان (الابن) يصدر من الاب طبيعيا ✓

هكذا (الروح القدس) يصدر من الآب طبيعيا وصدورها معا .  
والامتياز اقنومي فقط اى عدم الالتاد يميز الآب . والايلاذ يميز  
الابن . والانبثاق يميز الروح القدس .

وقد يقرب فهمنا لهذا السر العظيم . مثل آدم (١) وحواء  
وهابيل . فكما ان حواء وهابيل مدرا من آدم . وكلاهما خرجا من  
جوهره شبيهين بطبيعته . وكلا منهما بشر من بشر ومع ذلك  
فهابيل يدعى ابنا لآدم واما حواء فلا تدعى بنتا له . وذلك لان  
حواء وإن كانت من آدم شبيهة بطبيعته ، لكنها لم تكن منه  
بفعل يقتضى ايجاد انسان شبيه بآدم . كالفعل الذى صدر به  
هابيل . فمن ثم وإن كانت منه شبيهة به لم تدع بنتا له .

وهكذا الابن والروح القدس . وإن كان كل منهما له جوهر الآب  
نفسه وشبيه له . إلا أن أحدهما يدعى ابنا مولودا والآخر روحا  
منبثقا . غير ان الانبثاق لايدل على الانغمال بل هو دائم غير  
منقطع . ولهذا لم يقل السيد المسيح انه " انبثق " فى الماضى  
بما قال " ينبثق " فى المضارع ليدل على انه دائم بغير انقطاع  
أو انغمال .

### الانبثاق

سما لاجدال فيه ان صدور أحد الاقانيم الثلاثة الالهية من  
الاقنوم الآخر انما هو سر من اسرار اللهوت الخامسة التى  
لايستطاع إدراك كنهما بالفلسفة والحكمة البشرية . لانها اسرار

---

(١) هذا القياس ذكره القديسون اثناسيوس الرسولى والغريغوريوس  
الشالونغوس ويوحنا الدمشقى وابرونيمس .

تفوق عقول سائر المخلوقات ولا يامن الباحث فيها من الخطأ والزلل ، الا اذا آمن واعتقد بما ورد عنها في الكتب السماوية والمجامع المسكونية واقوال آباء الكنيسة الذين يوثق بقولهم لان بعضهم تلقن ذلك من الرسل الاطهار والبعض الآخر بالتسلسل من الخلقاء فخلا عن قدامتهم وصحة تعاليمهم .

اما ماجاء عن هذه القفية اللاهوتية في الكتب السماوية فهو قوله جل شانه " ومتى جاء المعزى الذى سارسله انا اليكم من الاب روح الحق الذى من عند الاب ينبثق يو ١٥: ٢٦ " وبذلك اصبحت ان مصدر الروح القدس انما هو الاب وحده ؛ وماعدا ذلك فهو ضلال وخطأ ، إلا اذا اعتقدنا ان الناس يعرفون من هذه الاسرار ، مالايعرفه الاله نفسه وذلك باطل .

اما ماجاء في قانون الايمان الذى اقرته المجامع المسكونية عن هذه القفية اللاهوتية فهو "نؤمن بالروح القدس الرب المعزى المنبثق من الاب المسجود له مع الاب والابن الناطق فى الانبياء" وهو قول مريح لايحتاج الى تاويل او تفسير . وان من زاد او غير كلمة من قرارات هذه المجامع يقع تحت الحرم والغرز . وإليك نم الحرم " انه لايسمح لاحد ان يؤلف امانة اخرى غير الامانة المحدودة من الاباء القديسين الملتمسين بمدينة نيقية بالروح القدس واما الذين يتجاسرون على ان يؤلفوا امانة اخرى فان كانوا اكليريكيين فليقتلوا وان كانوا عالميين فليحرموا " (مجمع افسس) .

اما ماجاء في اقوال آباء الكنيسة عن هذه العقيدة فهو :-  
اولا - قال القديس اثناسيوس فى مجادلته مع اصحاب اريوس فى

المقالة التي أولها : امسحى أنت " قال ان الروح القدس ليم له أب بما أنه لم يولد ، وليس هو مكونا بل له الله علة الذي هو روحه ومنبثق منه ". وقال في السؤال والجواب الحادى عشر "اقول ان فى الله علة واحدة وهى الآب لأن هذا الآب نفسه يلد الابن ويبثق الروح القدس".

ثانيا - قال القديس كيرلس بطريرك الاسكندرية " قد نعرف ثلاثة اقانيم ونؤمن بها . الآب الذى لا ابتداء له والابن الوحيد والروح القدس المنبثق من الآب وحده " .

ثالثا - قال القديس اغريغوريوس " ان الخاصة الانبثاقية هى موجودة فى الآب فقط " .

رابعا - قال يوحنا فم الذهب " ان الآب علة واحدة للابن والروح القدس".

(اجماع الكنائس المسيحية قديما شرقا وغربا)

(على انبثاق الروح القدس من الآب)

ان عقيدة انبثاق الروح القدس من الآب وحده لم تعترف بها الكنائس الشرقية فحسب منذ بدء المسيحية . بل الغربية ايضا اكثر لم تعلم بانبثاق الروح القدس من الآب والابن إلا فى القرن السابع واستمر هذا التعليم مدفونا فى حيز النسيان حتى الجيل الثامن ولم يقبل رسميا الا فى الجيل العاشر .

فقد جاء فى تاريخ الانشقاق صحيفة ٣٥٤ عن البابا لاون الثالث

انه عندما اقترح عليه بدعة (١) الانبثاق من الابن وخرق حرمة دستور الايمان قال (انى لا اعلم ماذا كان الآباء القدماء عملوا اعمالا افضل بتركهم هذه الكلمة . ولا اقدر ان اؤكد انهم لم يعلموا جيدا هذا الامر كما نعلمه نحن . لانى لا اتجاسر ان اشبه نفسى بهم فضلا عن ان افضل نفسى عليهم . ومهما كانت غايتنا حسنة . فيجب علينا ان نخشى لئلا نفر نحن ما هو فى ذاته حسن ببعدنا عن المنهج القديم فى التعليم . لان الآباء لما منعوا كل زيادة فى الدستور لم يقسموا النيات الى نية صالحة ونية رديئة بل منعوا الزيادة منعا مطلقا حتى انهم لم يسمحوا ولا بان يفكر احد لماذا فعلوا هكذا .

ولم يكتف بهذا الاقرار بل منعا لكل تغيير فى دستور الايمان عقد مجمعا سنة ٨١٠ م ونقش الدستور على لوحين من فضة باليونانية واللاتينية صحيحا سالما بدون الزيادة . ونعبيهما امام الباب المقابل لقبرى بطرس وبولس وكتب عليهما هذا العنوان :

( اما لاون قد نمت هذين اللوحين حيا فى الايمان الارثوذكسى

(١) ان صاحب هذه البدعة او الاقتراح هو رجل يدعى لوكيوس ظهر فى اواخر الجيل الثامن واخذ ينشر بدعته اولا فى فلسطين فلم ينجح فذهب الى فرنسا واذ جاهر بهذا المعتقد الفاسد ارسل الملك كساريس الكبير ثلاثة قضاة ليبرءوا هذا الاقتراح على البابا لاون الثالث فرفضه وامر بنقش المعتقد الصحيح على لوحين من الفضة .



وحفظاً له ) .

ومن اقرار هذا البابا المستقيم الراى وغيره يتضح ان سائر الكنائس فى فجر المسيحية كانت تعتقد بانبثاق الروح القدس من الآب فقط .

اما هذه الفلاة المنكرة فلم تدخل الكنيسة الغربية رسمياً إلا سنة ١٠١٤م كما سبقت الاشارة حين قررها بنديكتوس الثامن: ثم حدث حدوثه الكنائس البروتستانتية أيضاً غير ان علماء هذه الكنائس (البروتستانتية) لم تسترح ضمايرهم لهذه الزيادة، ومازالوا يعتقدون حتى الآن بانها فى غير محلها كما يظهر مما جاء فى (كتاب علم اللاهوت للقم جمس صحيفة ٢٧٣) حيث قال:

"والآن نقول ان المجمع النيقوى اكتفى بتلخيص التعليم فى جملة واحدة مختصرة فى دستور الايمان الذى اصدره ثم ان المجمع القسطنطينى سنة ٣٨١ م زاد عليها "المنبثق من الآب" (دون لفظ الابن، وأوضح التعاليم الجوهرية فى شان الروح القدس" .

ومن ثم شعت الكنائس الغربية ولاسيما علماء اللاهوت فيها أن يبينوا لزوم ذكر انبثاقه من الابن ايضاً لاعتقادهم صدق ذلك ولما رآوه من انضمام كثيرين من الهرطقة الاريسيين فى الكنيسة واعتراؤهم المبنى على عدم ذكر انبثاق الروح القدس من الابن كما من الآب حاسبين ذلك مما يحط شان الروح القدس والاين ايضاً. ولذلك قررت تلك الكنائس فى مجمع عقده فى نوليتو فى اسبانيا سنة ٥٨٩ م ادراج لفظ "والابن"، بعد قوله "المنبثق من الآب" فى دستور الايمان القسطنطينى بدون مشاورة الكنائس الشرقية، ثم قبل ذلك فى الكنائس الغربية قانونياً

ومصدق عليه البابا، أما الكنائس الشرقية فاصرت على رفضه، ولا يخفى ان استجداد الكنيسة الغربية في اضافة شئ جوهرى الى دستور الإيمان الذى اتفقت عليه الكنيستان كان فى غير محله.

وجاء فى صحيفة ١١٣ من هذا الكتاب ايضا ما يأتى :-

"اننا نتفق على ان ادراج لفظة "والابن" فى القانون النيقوى كان على اسلوب غير قانونى. ويليق لاجل السلام والوحدة فى المستقبل ان الكنيسة كافة تنظر فى هذه المسألة قعد الحكم فى امكان ارجاع القانون النيقوى الى صورته الاصلية" (اى يحرك لفظة "والابن").

هذا رأى علماء الكنائس البروتستانتية فى هذه القضية. وهو موافق لاعتقاد الكنائس الشرقية تمام الموافقة كما ان كثيرين من علماء اللاهوت الغربيين يوافقون على هذا الاعتقاد ايضا ويتذكرون تلك الزيادة اشد استنكار كما يقهر من اقرار حد علماءهم حيث قال : "ليس ينبغى التجسؤ على قول شئ فى حق اللاهوتية الجوهرية سوى ما اعلن لنا بالوحي فى الكتاب المقدس، والكتاب المقدس لم يعلن فيه ان الروح القدس صادر عن الابن بل انه صادر عن الآب فقط كما يتضح من قوله "روح الحق الذى من عند الآب ينبثق يسو ٢٦: ١٥" فاذن الروح القدس ليس صادرا عن الابن. وايضا فى قانون المجمع القسطنطينى الاول (نؤمن بالروح القدس الرب المحي المنبثق من الآب، والذي مع الآب والابن يجب ان يعبد) فاذن لم يكن واجبا بوجه من الوجوه ان يزداد فى قانوننا ان الروح القدس منبثق من الابن، بل يظهر ان الذين زادوا ذلك هم تحت الحرم.

ومن ذلك يتضح ايضا جليا ان هذه الزيادة لا اصل لها ولا  
 حجة مطلقا وانما هي دخيلة على الايمان القويم .  
 على ان ما يستدعي مزيد الاندهاش هو ان الكنيسة الغربية رغما  
 عن كونها تعلم ان عملها هذا ضلال عظيم . وانه مغاير للنصوص  
 الالهية المريحة وللمبدأ الذي سارت عليه المسيحية منذ  
 تاسيسها . إلا انها مع ذلك تبذل أقصى مجهودها في تاييد  
 عقيدتها هذه . ثارة بأمور فلسفية ، واخرى ببضع آيات كتابية ،  
 تعلم هي قبل غيرها ان تلك الآيات لا علاقة لها بموضوع الانبثاق  
 مطلقا .

أما تلك الآيات فهي :-

(١) "اقبلوا الروح القدس يو ٢٠: ٢٢"

(٢) "متى جاء المعمزى الذى سارسله أنا اليكم" يو ١٥: ٢٥

و ١٤: ٢٦

(٣) "كل مالتاب هو لى" يو ١٦: ١٥

(٤) "روح الابن" غل ٤: ١٦ ، ١ بط ١: ١١

(١) فيقولون فى شرح الآية الاولى وهى (اقبلوا الروح القدس)  
 حيث ان المسيح لـ المجد اعطى تلاميذه الروح القدس . فهو اذن  
 متبثق منه وهو شرح فى منتهى الخطأ . لان السيد المسيح لم يعط  
 تلاميذه اقنوم الروح القدس بل مواهب الروح القدس التى اصطلح  
 الكتاب على ان يسميها روحا . كما عبر اشعيا عن ذلك بقوله  
 "يحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة .  
 روح المعرفة ومخافة الرب اش ١١: ٢" لانه مبدع هذه كلها . فاذن  
 المقصود من قوله (اقبلوا الروح القدس) اى اقبلوا منه القوة

التي لم تكونوا قد نلتموها إلى اليوم، وهي السلطان على  
غفران الخطايا ومسكها والا لو كانت الدلالة على نفس اقنوم  
الروح القدس بكل واحدة من هذه المواهب للزم ان يكون سبعة  
اقنائيم وهذا كفر شنيع "راجع ماجاء في يو ٣: ٣٤ و٨: ١٩ و  
٨: ١٥" حيث تجد كل هذه النصوص تعنى المواهب وليس الاقنوم. قال  
يوحنا فم الذهب "ان الروح الذي اعطاه المسيح للرسل عندما  
نفخ فيهم والذي حل عليهم يوم العنصرة لم يكن جوهر الروح ولا  
اقنومه بل مواهبه" هذا ولا يخفى ان المواهب الالهية المنسوبة  
الى الروح القدس لم تكن نسبتها نسبة تخصيص يتميز بها عن  
باقي الاقنائيم. حاشا وكلا، لانها تسلب المساواة من بينهم بل  
نؤمن بها انها من حيث هي من المشاعات الجوهرية فهي لكل  
الاقنائيم على حد سواء للاب والابن كما للروح القدس.

وقد اجمع علماء اللاهوت شرقا وغربا ان تخصيص المواهب  
بالروح القدس كان من باب الاشعار لهذا الاقنوم الالهى. فلامنة  
اليهودية كانت تعتقد بالاب لان الاقرار به مدون في اسفارهم.  
واقنوم الابن صار مشتهرا لمناسبة تجسده المجيد. ولأشعار الروح  
القدس نسبت اليه النفخ والامن النارية وغيرها ليؤمن الجميع  
بالله انه في ثلاثة اقنائيم آب وابن وروح قدس جوهر واحد لاهوت  
واحد بكل مساواة من دون تمييز في المشاعات الجوهرية.

(٢) ويقولون في شرح الآلية الثانية وهي (المعزى الذى سارمكه  
اننا اليكم) حيث ان المسيح ارسل الروح القدس فهو منبثق معه.  
وهو استنتاج غريب لا يتفق والنصوص الالهية التي برهنت على ان  
الارسل لا يدل على شئ من ذلك، وإلا لكان الابن مولودا من الروح

القدس لارساليته منه ، حيث جاء عنه في سفر اشعيا ما يات  
 "والآن السيد الرب ارسلني وروحه اش ١٦: ٢٧" وبما ان ارسال  
 الروح القدس للسيد المسيح لا يؤخذ دليلا على انه مولود منه  
 فان ارسال الروح القدس من السيد المسيح لا يؤخذ دليلا على انه  
 منبثق عنه ايضا . مع العلم ان ارسال وقع تحت زمن ، اما  
 الانبثاق فممنذ الازل وفرق عظيم بين الامرين . فالاول يدل على  
 الاعمال الخارجية المشاعة بين الاقانيم الالهية . اما الثاني  
 فيدل على الاعمال الداخلية الخاصة بالمدورات الاقنومية .

(٣) ويقولون في شرح الاية الثالثة وهي (كل مالاب هو لى)  
 حيث ان كل مالاب هو للابن فله ان يبتق الروح القدس ايضا وهو  
 تدليل في منتهى البطلان لان الاعمال الالهية إما داخلية كالالاتاد  
 والبتق وهي تختص بالاب وإما خارجية كالعلم والقدرة وهي  
 مشتركة ومشاعة بين الاقانيم الثلاثة ، فقول السيد له المجد (كل  
 ما للاب هو لى) يقصد به (العلم) بنوع اخر وهو داخل ضمن  
 الاعمال الخارجية التى تشترك فيها الاقانيم الثلاثة على حد  
 سواء وذلك بخلاف الخواص الاقنومية الغير المتعدية ولا مشاعة فلا  
 يقال للاب مولود ومنبثق . ولا للروح القدس أب وابن : بل يقال  
 للاب والد وباتق . وللابن مولود ومتجدد . وللروح القدس منبثق .

ومما يؤيد ذلك ما جاء في نهاية هذا النص حيث قيل "لهذا قلت  
 انه ياخذ ممالي ويخبركم" قدل بذلك على انه يقصد العلم لا  
 البتق . وإلا فاذا اتخذنا هذا القول دليلا على بثق الروح القدس  
 لصاح لنا ان نتخذه دليلا على مشاركته للاب في الابوة ايضا . لان  
 الآية تقول (كل ما للاب هو لى) وحيث ان ما للاب هو الابوة فيكون

الابن مشتركا معه فيها . وهذا باطل بل كفر شنيع .

قال القديس اثناسيوس " ان المسيح قال عن الروح القدس انه  
يساخذ مما لى ويخبركم لتلا يقن انه غريب عن الآب والابن لان له  
جوهرهما ولاهوتهما وعدا هذه النصوص فانهم يأتون بأدلة عقلية  
فلسفية يؤيدون بها معتقدتهم زاعمين ان عقيدة التثليث المقدس  
مبنية على الحكمة والفلسفة البشرية ، وجعلوا او تجاهلوا  
بانها ليست من العلوم الفلكية او الطبيعية او الهندسية التى  
يقال عنها ان المحدثين اوملتهم الآلات التى ساعد طول الزمن فى  
اكتانها على ما لم يصل اليه الاولون . ولا هى من علم التشريع  
الذى يقال عنه ان التجارب الكثيرة زادت وضوحا عما كان عليه  
فى زمن السالفين وانما هى علم الهى بل سر الاسرار التى لايعرف  
عنها احكم البشر واوسعهم عقلا إلا ما اعلنه الوحي الالهى عنها  
فقط وما خلا ذلك فهو باطل وضلال .

(٤) يقولون فى شرح الآية الرابعة حيث ان الروح القدس دعى  
روح الابن " غل ٤: ٦ " و " ١ بط ١: ١١ " فهو منبثق منه ولكنهم  
اخطاوا الصواب لان ذلك لايدل على المدور بل على المساواة فى  
الجوهر فقط: قال القديس باسيليوس "يقال عن الروح القدس انه  
روح المسيح لانه مسار له فى الطبيعة" .

واليك ادلتهم مشفوعة بالرد عليها :-

(١) يقولون ان الروح القدس ان لم يكن منبثقا من الابن فلا  
يمتاز عن الابن اذ لا يوجد فى اللاهوت تمييز بين الاقانيم الا من  
وجه مدور الاقنوم الواحد من الآخر .

(الرد) ان اول من علم بهذا التعليم هو توما اللاهوتى الذى

قال ان التمييز بين الاقانيم الالهية لا يكون الا بالمدور . فمثلا اقنوم الاب يتميز من اقنومى الابن والروح القدس لكونهما مادريين منه . فاذا من الضرورة مدور الروح القدس من اقنوم الابن لكى يتميز منه . وهذه فلسفة باطلة والبحث فى موضوعها يفوق ادراكنا ويكفيانا ان نعرف ان التمييز بين الاقنوم الثانى والثالث هو من حيث ان مفهوم مدور الابن هو مفهوم آخر غير مفهوم مدور الروح القدس . فالواحد مولود والاخر منبثق .

وهبهم صادقين فى نظريتهم هذه ، فهل هم اعرف بمصادر اللاهوت من الوحى نفسه الذى سكت عن ذلك فكان سكوته برهانا قاطعا على ان مدور احد الاقانيم من اقنوم واحد كاف لان يميزه عن غيره ؟ الا غليمتك الناس وليعلن الله مصادر اللاهوت لانه هو وحده ادرى به واعلم . ونحن ماعلينا إلا ان نؤمن ونسلم .

(٢) يقولون ان المسيح من عادته ان يعزى الى الاب كل ما يخص سلطانه اتضاعا واحتشاما وتعليلنا بماثاله .

(الرد) وهذا تعليل لاينطبق على الحقيقة بوجه من الوجوه لانه ليست كل الامور يحسن فيها الاتضاع فتلك انما هى عقيدة ايمانية وقضية لاهوتية تفوق اطوار البشر جميعاء فيتعين اقهارها على حقيقتها وإلا لكان الاتضاع معا علة ضلال الناس وزيفانهم عن المبيل السوى. وجل شأنه احكم من ان يأتى امرا يفقد على عبده اخى معتقداتهم .

(٣) يقولون (لانه قال يشهد لى) فمن شهد لآخر وكان صادرا منه كانت شهادته عند الناس مشبوهة .

(الرد) وهذا برهان منقوض وباطل بالبداة لانه إذا كان قوله

(الروح القدس منبثق منى) يجعل شهادته مشبوهة . فاذن استشهاده هو بالاب كان فى غير محله لان ولادته منه تجعل شهادة الاب منه مشبوهة وهل ذلك يتحقق وحكمة السيد المسيح السامية واليس هو احكم من ان يفوته امر استطاع البشر ادراكه ؟

(٤) يقولون ان السيد قال ذلك ليفند ارفطة اونوميوس الذى زعم ان الروح القدس منبثق من الابن لا من الاب بنوع ان الروح القدس هو ابن الابن ؛ وابن ابن الاب .

(الرد) وهذا استدلال بعيد عن المواپ بعدا شاسعا لانه اى عالم حكيم فى سبيل تفنيد غلالة مايوقع الناس فى غلاله اثناع منها ، وماذا استفاد المؤمنون من نجاتهم من غلالة اونوميوس وقد وقعوا فى غلالة اخرى (حسب زعمهم) اننا نربا بربنا يمسوع المسيح مصدر الحكمة والمعرفة على ان يقول قولا او يعمل عملا من شأنه ان يوقع الناس فى العطب والهلاك .

هذه هى الادلة والبراهين التى يقدمها الذين يعتقدون بانبثاق الروح القدس من الاب والابن وهى ادلة سقيمة واهية ضعيفة لاترون غليلا ولاتفننى فتिला معما اولوها حسب ميولهم واهوائهم وخرجوا معانيها على غير المفهوم من منطوقها الواضح الصحيح .

اما الاية الوحيدة التى يجب الاعتماد عليها فى معرفة هذه العقيدة دون غيرها فهى الاية الواضحة المريحة القائلة "ومتر جاء المعزى الذى سارسله انا اليكم من الاب روح الحق الذى من عند الاب ينبثق يو ١٥: ٢٦" وحسبنا هذا البرهان لان الذى نطق به هو السيد المسيح الذى هو إله ويعلم الذات الالهية التى هى



ذاته باجلى علم واحق معرفة .

ويعمنا ان نختم هذا البحث بتزييف الراى القائل ان دستور الايمان المنسوب الى القديس اثناسيوس يقول فيه " ان الروح القدس من الاب والابن لاممنوعا ولا مخلوقا ولا مولودا بل منبثقا " مع ان التكلم عن بثق الروح القدس ابتدا فى الجيل السابع اى بعد نياحة الانبا اثناسيوس بثلاثماية سنة .

ثم ان القديس كيرلس كان بعد اثناسيوس بمبع وستين سنة . والقديس باسيليوس كان بعده بخمس عشرة سنة . وفم الذهب كان بعده ياشنى واربعين سنة وهؤلاء كلهم كانوا يعلمون ان الروح القدس منبثق من الاب وحده فكيف ان يعلمون ذلك ان كان مسطورا فى دستور ايمان اثناسيوس انه منبثق من الاب والابن ، اذن مانصب لهذا القديس فى هذا الموضوع باطل ومزور .

## المبحث الثالث

في

ان اسماء الاقانيم الالهية لاتدل على نقص او كمال يمتاز  
به احدهم عن الآخر بل تدل على تمييزهم فقط

لقد ثبت مما تقدم ان الاقنوم الاول من اللاهوت الاقدس يدعى  
(ابا) والاقنوم الثاني يدعى (ابنا) والاقنوم الثالث يدعى  
(روحا قدسا) غير ان البثوة التي يضاف بها الابن الى الاب ،  
لا تدل على نقص فيه كما هو شان الابناء ان يكونوا دون آبائهم ،  
ولا تستلزم وجود سابق ولاحق ، ولا اكبر وامفر . فذلك انما هو  
نقائص بشرية تسمو عنها الذات العالوية ولا تليق نسبتها  
للخالق الاقدس بحال من الاحوال . وبما ان للاقانيم الالهية  
طبيعة واحدة وجوها واحدا بدرجة متساوية فلم يكن هناك وجه  
لامتياز احدهم عن الآخر البتة . قال الابن جل شانه " كل ما لابي هو  
لي يو ١٥:١٦ " وحيث ان لابن جوهر الاب نفسه وطبيعته عينها فلا  
يمكن ان يكون دون الاب لانه لم يوجد مطلقا شئ غير مساو لنفسه .  
فاذن هذه الاسماء انما تدل على تمييز الاقانيم الالهية  
باضافة بعضهم الى بعض فقط لا على امتياز احدهم عن الآخر كمالا  
او نقصا والدليل على ان هذه الاسماء لاتدل على فضل او نقص او  
امتياز احد الاقانيم من الآخر هو ان كلا منهم دعى بنفس الاسماء  
واللقاب الالهية التي دعى بها الآخر .

( راجع ماورد عن ذلك في الفصل الاول )

## الاعتراضات المبنية على العلة والمعلول

### والرد عليها

(١) إذا قيل: إن في الأب إضافة الكمال في الغفل وهي الابوة.

وفي الابن والروح القدس إضافة النقص وهي البنوة والانبثاق.

قلنا: إن الإضافة من حيث هي إضافة لاتدل على كمال أو نقص

أصلا بل ذلك جميعه هو (من حيث المضاف بها) وإذا كان المضاف

بالإضافات الالهية هو اللاهوت الواحد الذى هو للأب والابن والروح

القدس بكمال المساواة. فلا يمكن أن يكون الأب أفضل من الابن

والروح القدس. ولا الابن والروح القدس يكونان دون الأب لوحدة

اللاهوت في الاقانيم الثلاثة.

(٢) وإذا قيل: إن الابوة في الاقنوم الاول تدل على الغايلية.

والبنوة والانبثاق في الاقنوم الثانى والثالث تدل على

المفعولية. وامتنياز الغايلية عن المفعولية أمر بديهي.

قلنا: إن حصر الابوة في الاقنوم الاول لاتدل على الغايلية ولا

البنوة في الاقنوم الثانى تدل على المفعولية. لأن الاقنوم الاول

ليس علة للاقنوم الثانى بالحالة التى يكون فيها الوالد علة

لابنه. لأن الوالد المخلوق يمنح إبنه طبيعة جديدة غير طبيعته

باعدد وأن كسائت واحدة مع طبيعته بالنوع. فمن ثم يدعى علة

وسببا لابنه لأنه يوجد جوهرًا جديدًا وطبيعة غير طبيعته. أما

الاقنوم الاول فلا يعطى الابن جوهرًا وطبيعة غير طبيعته. بل

يعطيه طبيعته عينها.

(ملاحظة) لقد امطّح اللاهوتيون، على أن يمبروا عن المدور

الالهى بقولهم ان (الآب مبدا او علة الابن والروح القدس) وبما ان المبدأ او العلة متخذ من معنى التقدم وليس في الاقائيم الالهية متقدم ومتاخر، فاذا المراد بالعلة او المبدأ هنا هو ما يمدد عنه شئ بنحو من الانحاء، فلا يدل على التقدم، بل على الامل فقط (كالقزم والشجاع) ومن ثم لا يقال على الحصر، ان الاقنوم الاول علة او سبب للاقنوم الثانى والثالث. اذ إلى ذلك ان الابوة في الاقنوم الاول، طبيعية لا اختيارية كما هي في المخلوقات، وإذ ذاك، فليست هي ففلا غير ففلا اللاهوت نفسه الذى هو للابن والروح القدس، كما هو للآب. وهكذا قل في الاقنوم الثالث ان مدوره من الآب على سبيل الإنبثاق. لا يدل على وجود المفعولية فيه التى تصيره دون الآب الصادر عنه، بل هو مساو له في كل فعل، لان له معه ذاتا واحدة، ولاهوتا واحدة، وجوهرا واحدا .

(٣) وإن قيل : نعم ان الابن والروح القدس لهما اللاهوت والجوهر الالهى نفسه. غير انهما قبلاه من الآب لمدورهما منه فمن ثم يكون الآب اسماً ففلا منهما .

قلنا : ان من يحمل على شئ من غيره لا يعتبر انه اقل ففلا منه إلا إذا كان : (أولا) حصل له ذلك الشئ دون ما هو لمن اقتبله منه بالفعل. والحال انه ليس للابن والروح القدس اقل مما للآب في اللاهوت لان الطبيعة الالهية منزهة عن المادة فهي غير منقسمة ولا متجزئة، ومن ثم لا يمكن ان يكون الابن والروح القدس قد منعا جزءا منها بل كلها (ثانيا) إذا لم يحمل له بالضرورة التى هو حاصل بها لمن مدر منه. والحال ان الاقائيم الالهية الثلاثة

لعم اللاهوت بالضرورة على حد سواء (ثالثا) إذا لم يحمل له ذلك طبيعيا جوهريا كمن هو لمن أخذ منه ، والحال أن اللاهوت للاقنوم الثاني والثالث هو طبيعى جوهرى كما هو للأب (رابعا) إذا كان مدوره وحموله على ذلك الشئ بعد الذى صدر منه ، بالزمن. والحال أن الابن والروح القدس ليس هما بعد الأب بالزمن. بل مساويان له بالازلية ، كما أوضحنا ذلك بمثل الشمس حيث قلنا إنه وإن كان القرص أصلا والشعاع والحرارة صادران عنه إلا أن القرص لم يتقدم فى الزمن عن الشعاع والحرارة وقتا ما . (٤) وإذا قيل: إذا كان الأب والدا والابن مولودا والروح القدس منبثقا فيكون الجوهر إما منقسما حتى يكون لكل منهم خاصة وإما أن يكون الجوهر ذاته والدا ومولودا وباشقا ومبثوقا .

فتجيب منكرين هذا الاستدلال بقولنا أن جوهر الثلاثة الاقانيم هو واحد ولكنه فى الأب محبوب بخاصة الابوة وفى الابن محبوب بخاصة البنوة وفى الروح القدس محبوب بخاصة الانبثاق ، وذلك بغير انقسام الجوهر وتجزئته ولا عجب فى ذلك لأنه إذا كان فى الانيات قوة تنمى ونرة تنمو بغير انقسام جوهره فليس بعسير أن يكون هكذا فى جوهر الخالق القادر على كل شئ .

#### تذييل

هذا هو ما يجب أن نؤمن به نحو سر توحيد ذات الله وتثليث اقانيمه الالهية ، وأن كنا نستطيع أن لاندركه حق الإدراك لأننا قلنا آتفا ، إذا كنا نرى فى الطبيعة أسراراً تعجز أفكارنا عن

فهمها وادراكها . فليس بمجيب أن نرى في الدين اسراراً تعجز عقولنا عن ادراكها وفهمها .

قال العلامة هكسلي "ان اسرار الكنيسة كلا شيء ازاء اسرار الطبيعة فتعليم الثالوث ليس باغرب من المناقشات الكثيرة في المظاهر الطبيعية".

وهامى الكهرباء لم يعرف العلماء حتى الآن حقيقة كنهها مع انها مخلوقة وواقعة تحت حواسنا وادراكنا .

جاء عن اديسون المخترع الامريكاني الصغير، انه لما سئل عن منافع الكهرباء قال "ان منافع الكهربائية وطرق استعمالها اكثر من ان يحصيها المد، وفي الواقع اننا لانزال في بدء عمر الكهربائية، بل نحن لانعلم حتى الآن ماضي، نعم لقد ذهب الكثيرون في شرحها وتعليلها مذاهب شتى. ولكن معظمها لاينطبق على الحقيقة، ومادنا نجعل كنهها حتى الان فكيف نقول اننا قد بلغنا غاية الاختراع والكمال فيها؟"

زد على ذلك، ان الدين الذي تدرك اساره العقول ليس هو ديننا الهيا سماويا بل هو من اوضاع البشر واختراعاتهم الباطلة حيث انه لايدلنا بين الحق من اسرار سماوية فائقة تقعر العقول البشرية المحدودة عن ادراك مظاهرها. قال بولس الرسول "فاننا ننظر الان في مرآة ١ كو ١٣: ١٢" اي ان معرفتنا الامور الالهية قاصرة غير جلية لانها حصلت فينا بمرآة الايمان والكنام المقدس وبالتشابه والامثال المبهمة كانها الفاز مشكلة .

فسارن بين الدين السماوي الصحيح وبين احد الاديان الكاذبة وحينئذ ترى اي الاثنين اكثر اسراراً واعظم الفازا .

قال أجد اللاهوتيين " أن وجود اسرار فائقة الإدراك فى الأمور الدينية ومخالفة لكل تصوراتنا لاتعتبر مضادة للعقل. ولكنها ارفع واسى منه فيجب أن يخضع لها ويقبلها بالايمان لان عقولنا لم تدرك كون الله فى ثلاثة اقانيم فقط بل لم تدرك كونه تعالى قائما بنفسه وازليا، وعلة العلل وغير معلول البتة وموجودا فى كل مكان فى وقت واحد وعالما بكل شئ وبكل ما يحدث منذ الازل والى الأبد فى كل وقت ، ومع عدم ادراكنا هذه الاسرار فاننا نقبلها ونسلم بها".

وقال آخر " اذا كل العقل وعجز عن فهم سر التثليث والتوحيد فعليه حينئذ أن يوقن بأن هذا السر حفظه الله لذاته وما على البشر الا أن يؤمنوا ويمدقوا بما جاء عنه فى كتابه الالهي فقط".

وقال أحد العلماء "لأعجب من قصور الإنسان عن ادراك ذات الله سبحانه وتعالى لانه لايقدر يدرك الحقائق الطبيعية نفسها وهى أكثر قربا منه " ثم انشد قائلا :

اتسك لا تعرف إياك ولم	تدر من أنت ولا كيف الوصول
أين منك الروح فى جوهرها	هل تراها أو ترى كيف تجول
أنت أكل الخبز لا تعرفه	كيف يجرى فىك أم كيف يحول
فإذا كانت طواياك القى	بين جنبيك بهما أنت جعول
كيف تدرك من على العرش استوى	لاتقل كيف استوى كيف الوصول

إن فليصمت العقل، ولنسكت الفلسفة، ولينطق الوحي وحده .

فله يجب أن تستكين العقول وتحذمن الافهام .

وللعنا اذوم الشكر والحمد الى آباد الدهور آمين .

## الباب السابع

في

الوهية السيد المسيح له المجد

تمهيد : تؤمن الكنيسة المسيحية وتعتقد من بدء نشأتها أن ربنا يسوع المسيح هو الاقنوم (١) الثاني من الثالوث الاقدس وهو مساو للآب والروح القدس في الازلية والابدية والملاح والجودة والقدرة والحكمة وجميع الكمالات الالهية وذلك بحسب ماورد في الكتب السماوية كما تراه واضحا جليا في الأدلة والبراهين التي نقدمها لك فيما يلي :-

اما الأدلة على الوهيته له المجد فكثيرة منها :-

- (١) اسمائه والغابه الالهية . (٢) نبوات الانبياء عنه .
- (٣) آياته ومعجزاته . (٤) قدرته على معرفة الغيب .
- (٥) نبواته التي انبا بها . (٦) طهارة سيرته .
- (٧) سمو تعاليمه .

---

(١) الاقنوم كلمة سريانية الامل تشير في مسمائها الى كائن حي  
قدير مستقل بذاته ينسب الفعالة الى نفسه .



## الفصل الأول

في

اسماء السيد المسيح والقابه الالهية

لقد لقب ربنا يسوع المسيح بالقاب واسماء هي من اقوى الادلة  
الناطقة بالوهيته لانها القاب واسماء لا يمكن ان يلقب بها  
البشر او الملائكة مهما عظمت درجاتهم وعلت منزلتهم. وان من  
نظر الى تلك الاسماء والالقاب الالهية التي دعى بها له المجد  
في كتاب الوحي الالهى وكان عنده مكثال ذرة من المعرفة بعيدا  
عن القوى مجردا من الاغراض فلا يضعه الا الايمان والتصديق بان  
يسوع المسيح هو الاله الحى الحاضر فى كل مكان المعتنى بجميع  
البرايا وله السلطان المطلق عليها .

اما تلك الاسماء والالقاب فهي :-

أى

مستحيل عدمه

قال يوحنا : فيه كانت الحياة (يو ١: ١) ومعنى ذلك أنه قبل أن ظهرن الحياة كانت للمسيح حياة فى ذاته ثم ابتدا بعد ذلك يهبها لمخلوقاته وذلك لا يمدق الا على الله وحده .

[ الله ]

عظيم هو سر التقوى. الله ظهر فى الجسد (١ تي ١٦: ٣) لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه (اع ٢٠: ٢٨) لكي يزيّنوا تعليم مخلصنا الله (تى ٢: ١٠) ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله واحسانه (تى ٣: ٤) الكائن على الكل إلهاً مباركاً الى الابد آمين (رو ٩: ٥) بولس رسول لا من الناس ولا بانسان بل بيسوع المسيح (غل ١: ١) فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله (يو ١: ١) هذا هو الاله الحق (١ يو ٥: ٢٠) ربى وإلهى (يو ٢٨: ٢٠) الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلاً لله (فى ٢: ٦).

✓ (١) واجب الوجود عكس ممكن الوجود لأن واجب الوجود لم يتقدمه وجود والممكن الوجود هو الذى وجد بعد ان لم يكن موجوداً - والموجود ان كان فى طبيعته غير متلاش فهو واجب الوجود .

## [ الخالق ]

فانه فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الارض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشا ام سيادات ام رياسات ام ملاطين الكل به وله قد خلق (كو ١: ١٦).

وانت يارب فى البدء اسست الارض والسموات هى عمل يديك (عب ١٠: ١) ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الاشياء ونحن به (١ كو ٨: ٦) كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان (يو ١: ٤) لانك انت خلقت كل الاشياء وهى بإرادتك كاشنة وخلقت (رؤ ٤: ١١) خالق الجميع بيسوع المسيح (١ كو ٣: ٩) فالذى تتقونه وانتم تجهلونوه هذا انا انا انا الذى لزم به الاله الذى خلق العالم وكل ما فيه (اع ١٧: ٢٤).

## [ الرب ]

من اين لى هذا ان تنأتى ام ربى الى (لو ١: ٣٣) المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الارباب الذى وحده له عدم الموت (١ تى ١: ١٥) إلى ظهور ربنا يسوع المسيح (١ تى ١: ١٤) ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب (لو ٢: ١١) لان لو عرفوا لما طلبوا رب المجد (١ كو ٢: ٨) لكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن ان نخلص (اع ١٥: ١١).

اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك (لو ٢٣: ٤٢) وعلى شوبه وعلى فخذته إسم مكتوب ملك الملوك ورب الارباب (رؤ ١٩: ١٥) يبشر بالسلام يسوع المسيح هذا هو رب الكل (اع ١٠: ٣٦) راعى الخراف العظيم ربنا يسوع (عب ١٣: ٢٠) كثيرون سيقولون لى فى ذلك

اليوم يارب يارب اليس باسمك تنبأنا وباسمك اخرجنا شياطين  
وباسمك منعنا فوات كثيرة فحينئذ اصرح لهم انى لم امركم قط.  
اذهبوا عنى يافاعلى الالهم (مت ٢٣: ٢٢).

### [ ابن الله ]

هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت (مت ١٧: ٣) انت هو المسيح  
ابن الله الحى (مت ١٦: ١٦) كان حقا هذا الانسان ابن الله (مر  
٣٩: ١٥) والذين فى السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة  
انت ابن الله الحى (يو ٦: ٦٩) انا اؤمن ان يسوع هو ابن الله  
(اع ٨: ٣٨) من اعترف ان يسوع هو ابن الله فאלله يكتب فيه وهو  
فى الله (١ يو ٤: ١٥) وصوت من السموات قائلا هذا هو ابنى  
الحبيب الذى به سررت (مت ١٧: ٣) اذهبوا وتلمذوا جميع الالهم  
وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس (مت ٢٨: ١٩).

### [ القادر ]

الكائن والذى كان والذى ياتى القادر على كل شئ (رؤ ١: ٨)  
الرب الاله القادر على كل شئ (رؤ ٤: ٨) تاخذ المجد والكرامة  
والقدرة (رؤ ٤: ١١) حامل كل الاشياء بكلمة قدرته (عب ١: ٣) ان  
يخضع لنفسه كل شئ (تى ٣: ٢١).

### [ العليم ]

الآن نعلم انك عالم بكل شئ (يو ١٦: ٣٠) انت تعلم كل شئ (يو  
١٧: ٢١) ولانه لم يكن محتاجا ان يشهد احد من الانسان لانه علم  
ماكان فى الانسان (يو ٢: ٢٥) العارف قلوب الجميع (اع ١: ٢٤)

فعلّم يسوع انهم كانوا يريدون ان يسألوه (يو ١٦: ١٩) لان يسوع  
من البدء علم من هم الذين لا يؤمنون ومن هو الذى يسلمه (يو  
٦٤: ٦) .

### [ الازلى الابدى ]

يسوع المسيح هو هو امسا واليوم والى الابد (مت ١٣: ٨)  
الكائن والذى كان والذى ياتى (رؤ ١: ٨) الحق الحق اقول لكم  
قبل ان يكون ابراهيم انا كائن (يو ٨: ٥٦) ويملك على بيت  
يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه انقضاء (لو ١: ٣٣) والان مجدنى  
انت ايها الاب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون  
العالم (يو ١٧: ٥) كرسيك يالله الى دهر الدهور (عب ١: ٨) .

### [ الحى الذى لا يموت ]

انا حى الى ابد الابد (رؤ ١: ١٨) لماذا تظلمن الحى بين  
الاموات ؟ (لو ٢٤: ٥) وحيثما تعطى الحيوانات مجدا وكرامة وشكرا  
للجلوس على العرش الحى الى ابد الابد (رؤ ٤: ١٩) الذى وحده  
له عدم الموت (١ تي ١: ١٦) .

### [ معطى الحياة ]

فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس (يو ١: ٤) انا هو  
القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا (يو ١١: ٢٥) ان  
الله ارسل ابنه الوحيد الى العالم لكى نحيا به (١ يو ٤: ١٩)  
ان الله اعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هى فى ابنه . من له  
الابن فله الحياة . ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة (١ يو  
١٢: ٥) .

فان ابن الانسان سوف ياتى فى مجد ابيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله (مت ١٦: ٢٧ و ٣١: ٢٥) ها انا اتي سريعا واجرتى معى لاجازى كل واحد كما يكون عمله (رؤ ١٢: ٢٢) واخيرا قد وضع لى اكليل السبر الذى يعبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل (المسيح) وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره ايضا (٢ تي ٨: ٤) لانه لا بد اننا جميعا نظهر امام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان ام شرا (٢ كو ١٠: ٥).

ملاحظة - انه ولن كان له المجد وعد تلاميذه ان يدينوا اسباط اسرائيل الاثنى عشر الا ان ذلك لا يؤخذ دليلا على انهم صاروا آلهة كمثله. فدينونته هو انما هى دينونة الخالق المطلع على القلوب المجازى الناس على حسب اعمالهم. اما دينونة اولئك فالغرض منها تعظيم ما ينالونه من الشرف وحسن المجازاة فى اليوم الاخير لتمسكهم به واعتمادهم عليه وقبولهم دعوته ثم التوبيخ لغئة مضمومة من العالم وهى الامة اليهودية التى ازدرت بتلك الدعوة المقدسة ورفضتها. ولما كان المقصود بذلك تمجيد التلاميذ وتكريمهم فقط فلم يوعدوا بالمجئ على سحاب السماء ولم يمنحوا السلطان على ارسال الملائكة لجمع

---

(١) بما ان القدرة على الدينونة تستلزم القوة على فحص قلوب الجميع ومعرفة الاسباب الموجبة لامعالهم ولا يقدر على ذلك الا الله وحده فالمسيح اذن هو الله.

الاختيار والاشرار كما قيل عنه تقديس اسمه .

فهو إذن الديان الوحيد الذى يجازى كل واحد بحسب ما صنعت  
بيده خيرا كان ام شرا .

[ موجود فى كل مكان ]

لانه حيثما اجتمع إثنان او ثلاثة باسمى فهناك اكون فى وسطهم  
(مت ١٨: ٢٠) وها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر (مت  
٢٨: ٢٠) وليس احد صعد الى السماء الا الذى نزل من السماء ابن  
الانسان الذى هو فى السماء (يو ٣: ١٣) .

[ تقدم له العبادة ]

لكى تجشوا باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الارض  
ومن تحت الارض (فى ٢: ١٠) ولما راوه سجدوا له (مت ٢٨: ١٧)  
فسجدوا له ورجعوا الى اورشليم بفرح عظيم (لو ٢٤: ٥٢) .  
وايضا متى ادخل البكر الى العالم يقول ولتسجد له ملائكة  
الله (عب ١: ٦) فساعطى سلطانا ومجدا وملكوته لتتعبد له كل  
الشعوب والامم والالسة (دا ٧: ١٣) .

[ غافر الخطايا ]

يأبى مغفورة لك خطاياك (مت ٩: ٢ ولو ٥: ٢٠) ثم جثا على  
ركبتيه وصرخ بموت عظيم يارب لا تقم لهم هذه الخطية (اع ٧: ٥٩)  
إله آبائنا اقام يسوع الذى أنتم قتلتموه معلقين إياه على  
خشبة هذا رفعه الله بيمينه رئيسا ومخلعا ليعطى اسرائيل  
الثوبة وغفران الخطايا (اع ٥: ٣١ و ٤: ١٢) .

(ملاحظة) كل خطية يفعلها الناس انما هى ضد الله تعالى فحق  
المغفرة له وحده دون غيره لانه لا يقدر أحد أن يترك ديننا ليس

له : فاذن قدرة المسيح على المغفرة دليل قاطع على لاهوته .

[ لا يتغير ]

يسوع المسيح هو هو امسا واليوم وإلى الابد (عب ١٣: ٨) أنت  
انت وسنوك لا تتغير (عب ١: ١٢) .

[ فاحص القلوب ]

انا هو الفاحص الكلى والقلوب (رؤ ١٢: ٢٢) العارف قلوب  
الجميع (اع ١٤: ٢٤ و ١٥: ٨) .

[ ترفع له الملوات ]

فى ذلك اليوم تطلبون باسمى (يو ١٦: ٧٦) لكى يعطيكم الاب كل  
ما طلبتم باسمى (يو ١٥: ١٦) الحق الحق اقول لكم ان كل ما  
طلبتم من الاب باسمى يعطيكم (يو ١٦: ٢٣) .

[ بيده سلطان الموت والحياة ]

انا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا وكل من  
كان حيا وآمن بى فلن يموت الى الابد (يو ١١: ٢٥) لانه كما ان  
الاب يقيم الاموات ويحيى كذلك الابن ايضا يحيى من يشاء (يو  
٢٠: ٥) وانا اعطيها حياة ابدية ولن تهلك الى الابد (يو ١: ٢٨)  
فقال ايها الشاب لك اقول قم فجلس الميت وابتدا يتكلم فدفعه  
إلى امه (لو ٧: ١٤) ولما قال هذا مرخ بموت عظيم لعازر هلم  
خارجا فخرج الميت ويده ورجلاه مربوطات باقمطة ووجهه ملفوف  
بمئذيل (يو ١١: ٤٣) فلما اخرج الجميع دخل وامسك بيدها فقامت  
المبمية (مت ٩: ٢٥ ومت ٨: ٣١ - ٣٣ و ٢١: ٨ - ٢٠) .

[ له سلطان على البشر والملائكة ]

ويصرون ابن الانسان آتيا على سحب السماء بقوة ومجد كثير .



فيرسل "ملائكته" ببوق عظيم الصوت فيجمعون "مختاريه" من الاربعة  
الرياح من اقضاء السموات الى اقضاءها (مت ٢٤: ٣٠ و ٢٣).

[ له السلطان على الشياطين وحيوانات البر

وطيور السماء وسمك البحر ]

اجئت الى هنا قبل الوقت لتعذبنا ؟ (مت ٢٤: ٨) آه مالنا ولك  
يايسوع الناصري اتيت لتهلكنا انا اعرفك من انت قدوس الله  
فانتهره يسوع قائلا اخرس واخرج منه فصرعه الروح النجس وصاح  
بصوت عظيم وخرج منه (٢٤: ١) .

فاجاب سمعان وقال له يامعلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ  
شيئا ولكن على كلمتك القى شبكة ولما فعلوا ذلك امسكوا  
سمكا كثيرا جدا فصارت شبكتهم تتخرق (لو ٦: ٥) فقال لهم القوا  
الشبكة الى جانب السفينة الايمن فتجدوا فalcوا ولم يعودوا  
يقدرّون ان يجذبوها من كثرة السمك (يو ٦: ٢٠) فالشياطين طلبوا  
اليه سائلين ان كنت تخرجنا فاذن لنا ان نذهب الى قطع  
الخنازير (مت ٣١: ١) .

[ له السلطان على الطبيعة الغير العاقلة ]

ثم قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم (مت ٢٦: ٨)  
وفى الربيع الرابع من الليل مضى اليهم يسوع ماشيا على البحر  
(مت ٢٥: ١٤ يو ١٩: ٦) .

(ملاحظة) ان عمل ربنا يسوع المسيح هذا دليل قاطع على لاهوته  
لانه لا احد يستطيع ذلك سوى الله . قال ايوب : الباسط السموات  
وحده والماشي على اعالي البحار (اي ٨: ٩) وقال صاحب المزمور :  
فى البحر طريقك وسيلك فى المياه الكثيرة وآشارك لم تعرف (مز

وفوق ما ذكر فانه انزل نفسه منزلة لاتعطى إلا لله وحده وجاهر  
 اكثر من مرة امام الوف من الناس بان له سلطانا على تغيير  
 الشرائع والنواميس. كما هو واضح من الادلة التى برر بها عمل  
 تلاميذه فى يوم السبت - حيث اعتبر نفسه انه اعظم من الهيكل  
 ولا يوجد اعظم من الهيكل الا الله وحده ثم جاهر بان له سلطانا  
 على اباحة العمل فى يوم السبت وهذه من حقوق الله التى  
 لا يشاركه فيها احد (انظر مت ١٢: ٣) ثم صرح بانه ابن الله بمعنى  
 لا يصدق على غيره بدليل ما فهمه اليهود من هذا التصريح بانه  
 يدعى المساواة للآب وهو لم ينكر ما فهموه بل مدقه "راجع  
 يوه ١٧: ١٧" .

هذا وان اشهر الاسماء التى عرف بها الاقنوم الثانى جل شانه  
 هى (١) الابن (٢) الكلمة (٣) يسوع (٤) المسيح .

اولا - علة تسمية الاقنوم الثانى بالابن (١)

لا يخفى ان البنوة منها وضعية ومنها طبيعية، فالوضعية كان  
 ينزل الانسان خادمه منزلة ابنه. اما البنوة الطبيعية فمنها  
 محسوسة بوجع والم وتفاعل كولادة الحيوان او ما هو بغير ألم ولا  
 انفعال ولا شهوة كتولد شعاع الشمس من جرم الشمس وتولد النور  
 المحسوس من النور المحسوس فهذه وان كانت من غير ألم وشهوة  
 لكنها محسوسة طبيعية فسميت بنوة بمعنى التوالد لان اسم  
 البنوة يشتمل على التوالد وهو ظهور الشئ من الشئ. ولنعلم ان

(١) نجد ذلك مشروحا شرحا اضافيا فى باب التثليث والتوحيد .

بنوة ابن الله الازلية لم تدخل فى واحدة من هذه الاقسام وانه  
 نشبها بولادة الشعاع من الشمس تقريبا لغهم هذا السر العظيم  
 فقط وذلك لانه كما ان الشعاع يمد من الشمس طبيعيا هكذا الابن  
 يولد من الاب لابتقدم الاختيار بل بحسب الطبيعة ، وكما انه  
 لا يظهر ابدا جرم الشمس بدون شعاع هكذا لم يكن الاب ابدا بدون  
 الابن . وكما أننا نخطئ اذا قلنا اننا نعاين الجرم اولا وبعده  
 الشعاع هكذا نخطئ ايضا اذا اعتقدنا ان الاب وجد اولا وبعده  
 بزمن ولد الابن بل كما ان شعاع الشمس مساو للشمس فى الوجود  
 والزمن هكذا الابن مساو للاب فى الازلية والابدية .

اما عللة تسمية الاقنوم اوزن بالاب والاقنوم الثانى بالابن  
 فهى :

حيث ان الاقنوم الاول هو بمنزلة ينبوع او مبدا "ولكن لا من  
 مبدا" اعطى الاقنوم الماد عن طبيعته وجوهره كله حتى ان  
 الاقنوم الثانى الذى هو صورة الاقنوم الاول الجوهرية هو مساو  
 للاب بكمال المساواة اى له طبيعة الاب وجوهره نفسه ومثلا له  
 فى ذاته لاثمثيلا عزميا خياليا بل ذاتيا حقيقيا تاما كما قال  
 هو عن نفسه : من رآنى فقد رآى الاب ( يو ١٤: ٩ ) .

ومن ثم صار لنا ولاننا للغاية ان يدمى الاقنوم الاول ابا  
 والاقنوم الثانى ابنا ايضا لوحدة الطبيعة ومشابقتها  
 لكليهما . لان حد الاتحاد هو صدور حى من حى بمبدا مساو يقتضى  
 شبه طبيعته والحال ان الاقنوم الثانى صدر من الاقنوم الاول حيا  
 من حى بمبدا ليس مساويا فقط بل هو واحد ايضا مع الذات  
 الالهية وهو بابلغ نوع يقتضى شبه الطبيعة لان الوالد الطبيعى

بفعل الاتلاد يوجد شخما شبيها بطبيعته فقط ولا يمكنه ان يمنحه طبيعته ذاتها. اما الله الآب فانه ولد الاقنوم الثانى ليس شبيها له فى الطبيعة فقط بل له الطبيعة الالهية نفسها فهو بابلغ نوع يدعى ابا كما ان الاقنوم الثانى بابلغ نوع يجب ان يدعى ابنا لان ابن الانسان هو إنسان وكذلك ابن الله هو الله . وهذا هو علة تسمية الاقنوم الاول ابا والاقنوم الثانى ابنا .

#### ثانيا - الكلمة (١)

وقد دعى هذا الاقنوم الاقدس بالكلمة لان الله كلمنا به (عبا:١٠) ولانه اعلن لنا افكار الله ومشئته (يو ١:١٨) كما ان كلمة الانسان تعلن افكاره الانسان وارادته .

قال القديس يعقوب السروجى "عقل الانسان محتجب وبكلمته يخاطب من يشاء . هكذا الآب السماوى فهو محتجب وبكلمته يخاطب العالم" .

والكلمة نوعان : كلمة العقل وكلمة الغم : اما المراد بالكلمة هنا فكلمة العقل لا الغم فكما اننا عندما نفكر فى شئ يحدث فى عقولنا صورة تسمى كلمة العقل وهى موجودة بوجوده غير مفارقة له هكذا الآب الازلى بادراكه ذاته برز هذا الكلمة الذى وجوده مساو لوجود الآب فى ازليته لا فرق بينهما فى الجوهر لكن فى الخواص ان ان احدهما والد والآخر مولود .

واعلم ان الكلمة فى التثليث المقدس نوعان . لانه يفهم بها :-

(١) نجد علة هذه التسمية مشروحة شرحا وافيا فى باب التثليث

والتوحيد .

أولا - كلمة جوهرية مشتركة للثالوث الإلهي جميعه تتخاطب بها  
الاقانيم الالهية وتامر بها المبروءات وتخرجنا من العدم الى  
الوجود. فبهذه الكلمة الجوهرية قال الله (ليكن نور فكان  
النور).

ثانيا - كلمة شخمية اقنومية اى اسم خصوصى لابن الله جل شانه  
وهو ربنا يسوع المسيح الذى يقول عنه الكتاب : فى البدء كان  
الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله (يو ١: ١).

### ثالثا - يسوع

ربما يستغرق البعض لأول وهلة من وضع هذا الاسم كدليل على  
الهوية السيد المسيح له المجد اسوة بالاسماء الالهية السابقة  
ولكن لو نظرنا الى هذا الاسم بعين التأمل لوجدنا انه افضل من  
سائر الاسماء التى تسمى بها الذات الالهية. لأن لفظ (الله) وهو  
اشهر اسم للذات العلية بحسب معناه ليس هو الا آلهها حسبما هو  
رب وخالق الجميع واما اسم (يسوع) بحسب معناه فهو اله حسيما  
هو مخلص ومنقذ العالم. وان فعل خلاص وإنقاذه هو اشرف من فعل  
خلقته وإيجاده. لا بل ان اسم (يسوع) فيه كرامة للجلال الالهى  
لم توجد فى نفس الاسم الذى عرف عند الاسرائيليين كعلم للذات  
الالهية وهو (١) (يهوه خر ١٤: ٣) فمعنى (يهوه) الموجود. واما  
يسوع فمعناه الخالق والمخلص والمحيى والمبرر والمجدد (٢) (يهوه  
هو عين وعلة الوجود واما يسوع فهو مبدأ النعمة والمجد  
وعلتهما (٣) يهوه انتصر على فرعون والمصريين واما يسوع فانه  
انتصر على فرعون العقلى الذى هو الشيطان والجحيم. (٤) يهوه  
وضع ناموس العدل للاسرائيليين واما يسوع فوضع ناموس النعمة

والعسل للمسيحيين (٥) يهوه ادخل بنى اسرائيل ارض الميعاد الكنعانية، اما يسوع فادخل المؤمني ارض الميعاد السماوية ومن ثم ينتج ان اسم يهوه هو عبارة عن اسم يسوع واسم يسوع هو الحقيقة المقصودة باسم يهود. فيسوع هو الاسم الجليل الكريم الذى يمه فم الذهب بقوله .(باسم يسوع غلب الموت وقبر وانهمز الشيطان وكسر، وانفتحت ابواب السموات، وانحدر الروح القدس، وعثقت الاسرى، وصار الاعداء بغيين والغرباء وارثين والبشر ملائكة. به انهدم الحائط الحائل فيما بين السموات والارض. وتمزق الظلام منهدلا واشرق النور ساطعا وفنى الموت ميادا، وتجددت سائر الاشياء وليس ذلك فقط بل صار الله انسانا، والانسان الها).

فأى شئ نظير هذا الاسم يسمو عقل المفكر فيه واى شئ مثله ينعمش الحواس المرتاضة ويؤيد الفضائل وينمى الاخلاق الحسنة والمحتشمة ويحامي عن الاهواء العفيفة. فيكون يابسا قشفاكل طعام النخس ان لم يلت بهذا الزيت ويكون مكروها ان لم يملح بهذا الملح فان كتبت لايرفئنى ان لم اكتب هناك يسوع، وان جادلت او خاطبت فما التذ ان لم اذكر هناك يسوع، فيسوع غسل بالغم. ولحن لذيد فى الاذن. وتعليل فى القلب .

#### رابعا - المسيح

ان هذا الاسم الجليل وهو (المسيح) وان كان قد اطلق على كل ملك من ملوك اليهود قديما (مز ١٠٣٢، ١ صم ٢٤: ٦) كما انه اطلق على الملوك الوثنيين أيضا (اش ١٤: ١) إلا انه شتان بين المسيح يسوع وبين مسحاء البشر لان أولئك دعوا مسحاء لمسمهم

بزيت القرن (١ص ١٠:١) وأما ربنا فسمى بالمسيح لانه مسح  
 بالروح القدس (لو ١٨:٤ واع ٢٧:٤) فهو (ماسيا) الموعود به  
 الذى لا يشاركه أحد من المخلوقات فى معنى هذا الاسم وإن شاركه  
 فى لفظه . فكما أن لفظه عادل وقادر وحكيم إذا أطلقت على من  
 اتمك بالعدالة والقدرة والحكمة من البشر كان لها معنى بخلاف  
 المعنى المختص بالله جل شأنه كذلك لفظ مسيح فانها متى أطلقت  
 على البشر كان المراد بها الاشخاص الذين مسحوا بالزيت علامة  
 تكريسهم لخدمة الله فقط ولكن متى أطلقت على المسيح يسوع  
 أفادت معنى آخر ساميا جليلا فى منتهى حدود السمو والجلال  
 فتفيد انه هو كلمة الله الازل الذى تجسد ومسح بالروح القدس  
 وعمل الآيات والمعجزات الباهرة بقوة وسلطانه ومن ثم أصبح  
 هذا الاسم الرفيع قدره علما على ربنا دالا على الوهيته  
 لا يشاركه فيه أحد من البشر .

وخلاصة القول أن ربنا له المجد بحسب الصفات الذاتية يسمى  
 الله وابن الله . وبحسب الصفات الاقنومية يسمى الكلمة . وبحسب  
 الصفات المنتسبة للخلاق يسمى علة العلل . وبحسب الصفات  
 المنتسبة للغذاء يسمى يسوع المسيح .

## الفصل الحادى

فى

شهادة الانبياء لالهية السيد المسيح

لقد ثبت من الاسماء والالغاب التى لقب بها ربنا يسوع المسيح انه هو الله الحق. والان تؤيد هذه الحقيقة بشهادة الانبياء ايضا فنقول:

لا يخفى ان عداوة اليهود المسيحيين وبغضهم لهم ومفادتهم لهذه العقيدة وهى الهية المسيح لا يشك فيها احد ولا يجهلها. فمن ثم ان شهدت نبوات الانبياء التى هى الان فى ايدى اليهود لهذه الحقيقة فحينئذ لاسبيل لاحد ان يستريب بهذه الشهادة وقرن ان المسيحيين ابتدعوها لتأييد معتقدهم وذلك لايرادها من الكتب التى هى فى ايدى اعدائهم. ولعمري. ان الله لم يبق الامة اليهودية فى العالم الا الان الا لتحمل هذه النبوات لتكون شهادة غير متهمة لما يعتقد به المسيحيون من جهة الهية السيد له المجد لا بل ان شهادات الانبياء على لاهوت السيد المسيح هى اقطع برهانا راسد دليلا لا يمكن مناقضته. من اى انسان يهوديا كان ام امميا. ومن ثم قال بطرس الرسول: وعندنا الكلمة النبوية وهى اثبتت التى تفعلون حسنا ان انتبهتم اليها (٢ بط ١٩: ٢) اى ان شهادات الانبياء عن لاهوت المسيح وعظمته هى اعظم تأكيدا واقوى دليلا ليس من الايات والمعجزات فقط بل من صوت صادر من السماء من قبل الله الاب لانه وإن كان الموت السماوى هو بذاته حق مؤكد لاشك فيه ومغيد بمقدار



شهادة الانبياء، إلا ان شهادة الانبياء عن ربنا له المجد بالنسبة الى البشر يقال إنها اثبت وافيد من اى برهان آخر وذلك لانه قام اشرار كثيرون وكفرة ملحدون وتجاسروا على ان نسبوا الى السحر وقوة الشيطان كل مامنعه جل شانه من العجائب والمعجزات الباهرة (مت ٢٤: ١٢) فمن ثم لم يكن امرا غريبا ان ينسبوا ذلك الصوت الصادر من السماء الى السحر والخداع، على ان المسيح هو الذى امدره كانه من السماء ليخدعهم به مكتبا ماكان يدعيه؛ اما شهادات الانبياء الذين تقدموا وشهدوا عن امجاد السيد المسيح وحقيقة لاهوته فلا سبيل لتكذيبها والريب فى صحتها لاننا إذا قلنا ان الـ يد المسيح وهو فى هذا العالم امكنه ان يقنع الناس فيسجدوا له بقوة السحر والشيطان فهل استطاع قبل ظهوره وتجسده بهذا المقدار من الزمن ان يقنع الانبياء ليخبروا عن مجده وينذروا الناس بلاهوته وملكه - ان ذلك لبعيد عن التمديق .

والآن نورد شهادات الانبياء عن لاهوت ربنا وهى اشد اقناعا واقطع حجة واكثر استحقاقا للقبول مبتدئين :-

اولا - من داود النبى العظيم

شهادات داود النبى لالهوية السيد المسيح

{ الشهادة الاولى }

لقد شهد هذا النبى عن بذوة المسيح الطبيعية لله فى مزموه الذى يبتدئ به متعجبا من الاظهادات العنيفة التى كان ملوك الارض عتيدين ان يفرموا نارها ضد الرب اى الاب ومسيحه اى ربنا

يسوع المسيح بقوله : لماذا ارتجت الامم وتفكر الشعوب في الباطل. قام ملوك الارض وتآمر الرؤساء على الرب وعلى مسيحه (مز ٢: ١٠١) الى ان قال على لسان مسيحه : الرب قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك اسالني فاعطيك الامم ميراثا لك واقاصي الارض ملكا لك (مز ٢: ٨٧) فهوذا داود النبي يشهد للمسيح انه ابن الله ان الله ولده في اليوم اى في الازل الذي ليس له مائه ولا مستقبل بل هو الحال الحاضر ومن ثم يعبر عنه (باليوم) ولا مبدل للشك بان المسيحيين حرفوا هذه الكلمة اى (ولدتك) لانها هكذا في اصلها العبرانى الذى هو بين ايدي اليهود حتى هذه الساعة .

نعم ان مفسرى اليهود لغزو سئ في انفسهم ينسبون اشارة هذا النعم لداود النبي الا ان ذلك باطل لانه غير ممكن ان يمدق معناه عليه بوجه من الوجوه لان ملك داود كان محدودا منحصرافى نواحي اليهودية والجليل فقط ولا يمدق على غيره ايضا من الملوك الاخرين بل يختص اختصاصا مؤكدا بملك الملوك سيدنا يسوع المسيح ويمدق معناه عليه صدقا جليا لانه تعالى وحده هو الذى امتد ملكه الروحى اى كنيسته المقدسة الى اقاصي الارض وانتشر فى جميع انحاء المسكونة لاسيما وان الوحي فى نهاية هذا المزمر يامر ملوك الارض ورؤسائها ان يسجدوا لهذه الملك ويمجدوه بقوله . فالآن ايها الملوك تعقلوا تادبوا يا قضاة الارض اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة قبلوا الابن لئلا يغضب فتبديدوا من الطريق لانه عن قليل يتقد غيبه . طوبى لجميع المتكلمين عليه ( مز ١٠٢ - ١٢ ) .

وذلك لا يمدق على داود لانه انسان وإنما يمدق على المسيح لانه  
ابن الله الحي.

### { الشهادة الثانية }

لقد شهد هذا النبی أيضا عن ولادة المسيح ولادة طبيعية من  
الآب فی مزموره الذی يخبر فيه عن دوام ملك المسيح ومساواته  
للآب حيث قال: قال الرب (ای الله الآب) لربي (ای الله الابن)  
اجلس عن يميني (ای كن مساويا لي فی السلطة والجلال الالهي) الى  
ان قال. من البطن قبل كوكب المبح ولدتك (مز ١١٠: ١) وبهذا القول  
حقق النبی ميلاد المسيح من الآب أزليا. لانه بقوله من البطن دل  
على الجوهر الالهي، وهو من احسن ما يعبر به عن الجوهر. بقوله  
قبل كوكب المبح دل على ان المولود من الآب هو إله قبل الازمنة  
كلها. وواضح ان هذه النبوة المعترفة ببنوة المسيح الطبيعية  
له وبالهويته أيضا لا يجوز انتسابها لشخص آخر غير المسيح لانه  
لا يمكن ان يقال عن احد الناس أو الملائكة ان الله ولده من  
جوهره قبل الازمنة ولكنه يمدق بالضرورة على الابن المولود من  
الآب ميلادا جوهريا أزليا وهو يسوع المسيح ربنا.

### { الشهادة الثالثة }

شهد النبی أيضا لالهية السيد المسيح شهادة واضحة جلية فی  
مزمور آخر حيث يدمو الممبح إلها بصريح العبارة قائلا: كرسيك  
يا الله إلى دهر الدهور قضيبي إستقامة قضيبي ملكك أحببت البر  
وابغضت الاثم... إلى ان يامر كنيسة ان تسجد له لانه ربها  
وسيدها بقوله: لانه هو سيدك فاسجدى له (مز ٦٥: ١٢) ومن  
المحقق ان هذا القول لا ينسب إلا إلى المسيح له المجد- نعم إن

اليهود يدعون أن هذا المزمور مقول عن سليمان الملك غير أن بطلان هذا القول لا يحتاج إلى دليل لأن سليمان لم يدع إليها مطلقاً ولم يدم ملكه إلى الأبد بل انقرضت مملكته سنة ٩٨٨ ق.م والحال أن الذى تكلم عنه النبى هنا يدعوها إليها من جهة ويقول إن كرسيه يدوم إلى الأبد من جهة أخرى. وذلك لايناسب إلا المسيح وحده فهو إله وملكه لانهائية له - قال عنه الملاك للقديسة مريم :- هذا يكون عقيماً وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الاله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية (لو ١: ٣٢).

#### { الشهادة الرابعة } (١)

وشهد هذا النبى أيضاً عن آلام ربنا يسوع المسيح وموته فى المزمور الثانى والعشرين شهادة جلية واضحة للغاية شغلت كل آيات هذا المزمور من أوله حتى آخره .

أما مضمون هذا المزمور فهو تخبير النبى عن ذل آلام سيدنا يسوع المسيح الذى به يقرر لنا كل متعلقات آلامه وموته مغصلاً حتى إنه يخيّل للحامل كان النبى يخبر كمؤرخ عن أمور حدثت فى الزمن الماضى لاكنبى يخبر بما هو عتيد أن يكون فى الزمن المستقبل .

---

(١) انه ولئن كانت النبوات الدالة على آلام ربنا يظهر عليها بادئ ذى بدء كأنها خارجة عن موضوع الكتاب ولكننا آثرنا ذكرها لتثبت بها حقيقة ما ورد فى الانجيل ومتى ثبتت حقيقة الانجيل لم يكن هناك سبيل للريب فى لاهوت السيد له المجد .

ومن ثم ينسب هذا المزمور إلى فادينا نسبة واضحة بهذا المقدار حتى ان كل العلماء متفقون على انه غير ممكن البتة ان ينسب بحسب معناه الحرفى إلى غيره .

ولقد شط معسرو اليهود عن الصواب حيث نسبوه الى داود بغباوة هذا عقم مقدارها مع ما هو غريب منه وبمعيد عنه للغاية لاسيما قوله (ثقبوا يدي ورجلي واحصوا كل عظامي) الامر الذى لم يحدث لداود مطلقا وحدث للسيد المسيح بكامل معناه .

وهاك بعض نبوات ذلك المزمور التى هى طبق ماحدث لربنا فى يوم ملبه (إلى إلى لماذا تركتني ... اتكل على الرب فلينجح ... ثقبوا يدي ورجلي احصى كل عظامي ... يقتسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقتربون) .

قابل هذه الايات مع آيات ٤٦، ٤٣، ٣٥، ٢٦ من الامحاح السابع والعشرين من انجيل متى. وبهذا يتضح لك صدق النبوة باكمل مظاهرها وادق معانيها.

### شهادات اشعيا النبى لالهوية السيد المسيح

#### { الشهادة الاولى }

ولقد شهد اشعيا النبى لهذه الحقيقة وهى الهوية السيد المسيح فى مواضع كثيرة من نبوته - منها اخباره عن ميلاد المسيح من عذراء بتول بقوله : يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل. زيدا وعسلا يياكل (اش ١٤: ٧ و ١٥) اما الآية التى يمنحها الله لشعبه للخلاص فعلى ان العذراء تحبل وتلد وهى بتول ايضا. ومن المحقق ان

العذراء التي جبلت وولدت وهي بتول لم تكن سوى القديسة مريم  
والدة الإله كما هو ثابت من الإنجيل والتاريخ. فالمسيح اذن هو  
الله لان النبی اسماء (عمانوئيل) ومعنى - عمانوئيل - الله  
معنا - وكما ان النبی بهذا الاسم برهن لنا على لاهوت المسيح  
هكذا أوضح لنا تحقيق ناسوته بما يستحلى به قائلا: زبدا وعسلا  
ياكل (اش ٧: ١٥) لان ذلك يخمس ناسوته المساوى به غيره من البشر  
ما عدا الخطية. فليت شعري أى كلام يمكن ان يكون أوضح من هذا  
الكلام فى ايفاج لاهوت المسيح وناسوته وتحقيق طبيعته الالهية  
والبشرية ؟

### { الشهادة الثانية }

وشهد هذا النبی شهادة أخرى من أوضح الشهادات على لاهوت  
المسيح وناسوته معا بقوله .

لانه يولد لنا ولد ونعطي ابنا وتكون الرياسة على كتفه  
ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا ابا ابديا رئيس السلام  
لنمو رياسته وللسلام . لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته  
ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن الى الابد (اش ٩: ٦ و٧)  
فلنعمرى آية شهادة على لاهوت السيد المسيح وناسوته أوضح من  
هذه الشهادة ؟ لانه اذ دعاه ولدا حقق ناسوته ولكى يحقق لاهوته  
اردف ذلك القول بذكر صفاته الدالة على ذلك فقال: (يدعى اسمه  
عجيبا مشيرا إلها قديرا ابا ابديا رئيس السلام).

فمن هو ذو الاسم العجيب إلا الله ومن هو الذى يدخل فى مشورة  
الله الا أحد الاقانيم الالهية . ومن هو القدير أبو العالم  
العتيد الا الله وحده ؟ اذن المسيح إله متأنس .

### { الشهادة الثالثة }

وصرح هذا النبی قاهرا بالوهیة ربنا ورسمه بعمل الایات والمعجزات فی نبوة اخرى فقال :قولوا لخاصی القلوب تشددوا لا تخافوا هو ذا إلهکم .. هو یأتی ویخلصکم . حیثئذ تنفتح عیون العمی واذان المم تنفتح حیثئذ یقفز الاعرج کالایل یتروتم لسان الآخرس (اش ۳۵: ۶-۷) والحال ان هذا الوصف لا ینطبق إلا علی یسوع المسیح وحده لانه هو الذی دعی مخلصا کما قال الملائک لیسوف ، فستلد (مریم) ابنا وتدعو اسمہ یسوع لانه یخلص شعبه من خطایاهم (مت ۲۱: ۲۱) ثم انه هو الذی اشتهر بعمل الایات والمعجزات ففتح اعین العمی واسمع آذان المم وأنطق الخرس وجعل المقعدين یطفرون کالایلة .

لیت شعری الیس هو الذی لما حضر الیه تلمیذا یوحنا وقالا له انت هو الآتی ام ننتظر آخر لم یجیبهما بالكلام بل وهب النظر للعمیمان والشفاء للعرج والبرص والمم ثم قال اذهبوا واخبروا یوحنا بما تسمعان وتنقران العمی یمشون والعرج یمشون والبرص یمشون والمم یسمعون والموتی یقومون والمساکین یمشون وظوبی لمن لا یعثر فی (مت ۳: ۱۱-۱۲) فاذن الذی قال عنه اشعیا هو الهکم یأتی ویخلصکم حیثئذ تنفتح عیون العمی واذان المم تنفتح هو یسوع المسیح نفسه دون غیره .

### { الشهادة الرابعة }

وشهد هذا النبی عن آلام وموت المخلص شهادة مدهشة للغایة استغرقت الاصحاح الثالث والخمیسین کله من نبوته . اما مضمون هذا الاصحاح فهو تخبیر النبی عما یقاسیه له

المجد من قلم الاشرار واحتمال الآلام وقساوة الذين حكموا عليه وصمته امام الولاة اثناء تلك المحاكمة ثم مسامحته للمعتدين عليه . كل ذلك بتفصيل واضح جرى كما حدث له وقت الصلب تماما بحيث يتبين للمتأمل فيه كان النبي يخبر كمؤرخ عن امور حدثت في الزمن الماضي لا كنبى يخبر بما هو عتيق ان يكون بعد ٧٠٠ سنة آتية .

ولقد كان اليهود الى القرن الثانى عشر ينسبون هذا الاصحاح الى المسيح ولكن لسبب جدالهم مع المسيحيين افطروا ان ياولوه الى تاويل آخر ويقال إنهم فى هذه الايام اسقطوا هذا الاصحاح من الاصحاحات المنتخبة للقراءة الاسبوعية لكثرة ما فيه من تعليم الفداء بالمسيح .

واشهر النبوات الواردة فى هذا الاصحاح هي :

"محتقر ومخدول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن . قلم اما هو فتذلل لم يفتح فاه كشاه تصاق الى الذبح وكنعجة صامدة امام جازيها فلم يفتح فاه ." "انه ضرب من اجل ذنب شعبى ." "اما الرب فسر بان يسحقه بالحزن . انه جعل نفسه ذبيحة اثم ." "وجعل مع الاشرار قبره ومع غنى عند موته (اش ٥٣) .

اما النبوة الاخيرة وهي "جعل مع الاشرار قبره ومع غنى عند موته" فمن اغرب النبوات وأعجبها (ومعناها) انه كان من المقرر ان المملوبين يدفنون فى مقبرة مختمة بالمذنبين فلما حكم بيلاطس على يسوع بالصلب كان المفروض فيه ان يسرى عليه هذا الحكم عينه ويدفن مع الاشرار ولكن النبوة تشير بان هذا القرار لا بد من تغييره ودفن المسيح فى قبر غنى . مع العلم ان



تمام هذه النبوة في بداية يوم السبت كان يظهر عليه بانه من اصعب الممكنات وذلك للأسباب الآتية وهي :-

ان تلاميذه تركوه وهربوا فكان المنظور انه يدفن مع اللصوص الاشرار. ولو لم يهرب التلاميذ وارادوا ان يدفنوه لما سمح لهم بيلاطس ان يستولوا على جثمانه، ولو استولوا عليه لما امكنهم ان يغزوا بقبر غنى ليدفنوه فيه كحسب نم النبوة.

ولكن انظر عمل الله فانه ماكاد يسوع يسلم الروح حتى ظهر يوسف وهو رجل غنى وطلب الجسد من بيلاطس فاخذته ودفنه في قبره الجديد (مت ٢٧: ٢٧) وبذلك تمت النبوة بطريقة عجيبة ثبت منها انها النبوة والاعظم والاعجب في العهد القديم، وما زال تمامها يؤيد انها انما تصدق على المسيح دون غيره.

#### شهادة ميخا النبي لالهوية السيد المسيح

ولقد شهد ميخا النبي لاهوت المسيح وناسوته شهادة جلية واضحة للغاية حيث قال مخاطبا القرية التي ولد فيها المسيح :  
اما انت يابيث لحم افراثة وانت صغيرة ان تكوني بين الوف يهوذا فمناك يخرج لى الذى يكون متسلطا على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ ايام الازل (مى ٢: ٥) ومن هذه النبوة يتضح ان امتسلط فى اسرائيل المتجهة اليه النبوة له ميلادان احدهما زمنى فى بيت لحم والآخر ازالى قبل كل زمان لانه يصرح بان المولود فى بيت لحم خروجه وولادته "منذ البدء منذ ايام الازل" وهذا لايمكن ان ينسب الا لمن يكون إلها لانه ليس ازالى الا الله .  
وقد اقر جمهور اليهود ان هذه النبوة تشير الى ميلاد المسيح فى بيت لحم اليهودية ويؤيد ذلك جوابهم لهيرودس عندما سألهم

ابن يولد المسيح. قالوا "فى بيت لحم اليهودية".

فاذن المسيح المولود فى بيت لحم بحسب ما هو انسان هو الله المولود من الاب قبل كل الدهور بحسب اقنومه الالهى.

شهادة سليمان الحكيم لالوهية السيد المسيح

ويتفصح لاهوت السيد المسيح مما نطق به الروح القدس على فم سليمان الحكيم حيث قال : من صعد إلى السموات ونزل. من جمع الريح فى حفنتيه. من مر الماء فى ثوب. من ثبت أطراف الارض. ما اسمه وما اسم ابنه ان عرفت (ام ١: ٣٠) وبهذا الكلام الجليل علمنا الروح القدس إن الذى خلق العالم له ابن وهو الذى انحدر إلى الارض لخلاصنا. فاذن يسوع المسيح هو الله لان ابن الله هو الله نفسه. اما قوله. إن عرفت. فيشير إلى عمق ذلك السر الذى لا يدركه احد من المخلوقات.

شهادات دانيال النبى لالوهية السيد المسيح

{ الشهادة الاولى }

ولقد شهد دانيال النبى عن لاهوت السيد المسيح شهادة واضحة جلية حيث اثبت إنه هو الاله الحق الذى تتعبد له جميع الشعوب والامم والقبائل وإن مملكته تعم العالم كله. كما إنها ليست قابلة للانحلال والاضمحلال كغيرها من ممالك العالم بل تبقى إلى الابد حيث لا يكون زمان بعد لانه لا يمكن لاي قوة ايا كان نوعها ان تنتصر عليها وتلاشيها بل بالعكس هى تحطيم وتلاشى غيرها وتسود على سائر مقاوميهها بقوله : كنت ارى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن الانسان اتى وجاء إلى القديم الايام فقربوه قدامه فاعطى سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبد له جميع

الشعوب والامم والالسة . سلطانه سلطان ابدى مالن يزول وملكوته  
مالا ينقرض (دا ١٣:٧).

وليت شعري أتوجد نبوة أوضح وأجلى من هذه النبوة التي دعت  
يسوع المسيح باسم دعى به فى الانجيل ٨١ مرة لانه من هو ابن  
الانسان الذى يقول عنه دانيال النبى : تتعبد له كل الشعوب  
اليم هو يسوع المسيح الذى رآه القديس استفانوس قائما عن  
يمين الله فقال عنه : ها انا انظر السموات مفتوحة وابن  
الانسان (اى المسيح) قائما عن يمين الله (اع ٧: ٥٤-٥٦).

### { الشهادة الثانية }

وجاء فى هذا السفر ايضا بوة عجيبة عن السيد المسيح لم  
تثبت الوهيته فقط بان دعتة (قدوس القديسين) وهى صفة الله بلا  
محالة بل عينت الوقت الذى ياتى فيه الى هذا العالم للخلاص  
بغاية الدقة والخبط وذلك انه بينما كان النبى يسكب نفسه  
امام الله بتواضع عميق وانكسار قلب لاجل غفران خطايا شعبه  
واستمداد المراحم الالهية اجاب الله بقوله : سبعون اسبوعا  
قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعمية وتتميم  
الخطايا ولكفارة الاثم وليؤتى بالبر الابدى ولتتم الرؤيا  
والنبوة ولمسح قدوس القديسين. فاعلم وافهم انه من خروج الامر  
لتجديد اورشليم وبنائها الى المسيح الرئيس سبعة اسابيع  
واثنان وستون اسبوعا يعود ويبنى سوق وخليج فى فيق الازمنة .  
وبعد اثنين وستين اسبوعا يقطع المسيح (اى يموت) وليس له  
وشعب رئيس آت يخرّب المدينة والقدس وانتهاهؤه بغمارة والى  
النهاية حرب وخرّب قفى بها . ويثبت عبدا مع كثيرين فى اسبوع

واحد وفى وسط الاسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة (د ١٩: ٢٤-٢٧).  
ولشرح هذه النبوة بالايجاز يجب ملاحظة ثلاثة امور هامة وهى:-  
اولا : الوقت الذى صدر فيه الامر لتجديد اورشليم وبنائها.  
ثانيا : المراد بالاسبوع.

ثالثا : تقسيم المدة من صدور الامر الى مجئ المسيح.  
١ - فصدور الامر بتجديد اورشليم وبنائها كان سنة ٢٠ من حكم  
الملك ارتحششتا الذى ملك سنة ٤٧٤ ق.م كما اثبتته اشهر مؤرخى  
العالم .

٢ - والمراد بالاسبوع ٧ سنين أى كل يوم سنة (انظر حز ٦: ٤)  
فيكون سبعون اسبوعا فى سبع سنين يساوى ٤٩٠ سنة من صدور الامر  
بتجديد اورشليم حتى صعود المسيح للسماء .

٣ - أما المدة فقسمت إلى ثلاثة اقسام :

القسم الاول ٧ اسابيع

والثانى ٦٢ اسبوعا

والثالث اسبوع واحد

فالقسم الاول الذى هو سبعة اسابيع أى ٤٩ سنة هو عبارة عن  
المدة التى صرفت فى تجديد اورشليم لبنائها على يد نحميا .  
والقسم الثانى الذى هو ٦٢ اسبوعا أى ٤٣٤ سنة هو عبارة عن  
المدة التى استمر فيها اليهود على ماكانت قد استقرت عليه  
أحوالهم الدينية والسياسية وفى خلال هذه المدة كانوا يتوقعون  
مجئ الماسيا .

فيكون من تجديد الهيكل إلى بداية عمل المسيح هو ٤٨٣ سنة  
أى ٤٩ زائد ٤٣٤ .

وتقدم ان صدور الامر ببناء اورشليم كان سنة ٤٥٤ ق.م فاذا  
 طرحتها من ٤٨٣ سنة كان الباقي ٢٩ سنة وهي المدة من ميلاد  
 المسيح الى السنة التي ابتداء فيها دعوته فلناس تقريبا لانه  
 واضح من الانجيل انه ابتداء يدعو الناس بعد ان بلغ الثلاثين من  
 عمره .

اما الاسبوع الاخير فهو الذي كانت فيه خدمة المسيح التي  
 استمرت نحو ٤ سنوات وفي وسطه طلب ومات وقام واذا أضفنا الى  
 هذا العدد الثلاث سنين الباقية من الاسبوع الذي مات فيه كان  
 المجموع ٤٩٠ سنة (وهي السبعون اسبوعا).

وهاك العملية بالايجاز :

في سنة ٤٥٤	ق.م صدر الامر ببناء اورشليم
٣٣	سنة من ميلاد المسيح لعوده بالتقريب
٣	سنيين بقية الاسبوع الذي مات فيه

---

سنة ٤٩٠

انه ولئن كان قد مات في وسط الاسبوع الا ان النبوة ينسحب  
 زمانها الى بعد موته بثلاث سنين اذ ان النبي يقول : "ويثبت  
 عهدا مع كثيرين في اسبوع واحد وفي وسط الاسبوع بطل الذبيحة  
 والتقدمة (بموته) .

ولقد صرح زكريا النبي بالوهمية السيد المسيح وربوبيته باقوال واضحة جلية حيث دعاه ربا متنبئا عن مجيئه الى العالم وانضمام سائر الشعوب تحت لواءه الملكى بقوله : ترنمى واقرمى يابنت صهيون لانى هانذا آتى واسكن فى وسطك يقول الرب. فيتمل امم كثيرة بالرب فى ذلك اليوم ويكونون لى شعبا فاسكن فى وسطك فتعلمين ان رب الجنود قد ارسلنى اليك (زك ١٠: ٢ و١١).

فهذه النبوة المريحة الناطقة بربوبية الشخص المرسل لمهيون لقيادة سائر العالم لا تصدق على أحد سوى المسيح ربنا لان مهيون لم توعد إلا به وجميع اليهود يسلمون ان وعود الله للانبياء انما كانت تحتج كلها إلى "المسيا" المنتظر وحده دون غيره .

ولا يخفى انه لا يمكن باى حال من الاحوال ان تكون هذه النبوة متجهة الى أحد الانبياء الذين كان يرسلهم الله لبنى اسرائيل لانه لم يدع نبى قط انه رب وحيث ان الشخص المتجهة اليه هذه النبوة دعى صريحا ربا فاذا المسيح هو رب وله مع من ارسله ربوبية واحدة لان زكريا وصف كلا من المرسل والمرسل بصفة واحدة وهى صفة الربوبية بقوله على لسان المسيح آتى واسكن فى وسطك يقول الرب (اى الابن) فتعلمين ان رب الجنود (اى الآب) ارسلنى اليك (زك ١٠: ٢).

## الفصل الثالث

في

شهادة الآيات والمعجزات لالوهية

السيد المسيح

من المسلم به أن المعجزة أو الآية هي حادث خارق للعادة أو  
نواميس الطبيعة يمنع بقوة الله لاثبات أمر إلهي.  
وحيث أن المعجزات التي صنعها ربنا يسوع المسيح على كثرتها  
وتباين أنواعها كانت مما يقدر على عمله إلا الله وحده  
كأحياء الموتى وإبراء إلاكهم .

وحيث أنه جل شأنه لم يمنع تلك المعجزات في خفية أو على  
أفراد بل صنعها جهرا وأمام شهود كثيرين منهم الأعداء  
والأحباء وكلهم آمنوا على مدقها واعترفوا بحقيقتها بعد فهمهم  
إياها واقتناع حواسهم بها (اع ٢٦: ٣٦) .

فإذا هذه الآيات والمعجزات من أدل البراهين التي حققت لاهوت  
ربنا له المجد مساواته للآب في القدرة والعظمة ، إلا إذا  
أنكرنا حدوثها واتبنا في حقيقتها . وكلا الأمرين باطل .

فإنكار عجائب السيد المسيح مما لا يمكن مطلقا وذلك لأنها  
مشهورة ومعروفة في العالم كله وليس التلاميذ فقط هم الذين  
اعترفوا بمدقها وحقيقتها بل الوف المؤرخين المعروفين  
الخارجين عن الديانة المسيحية اعترفوا بها ودونوها في  
تواريخهم التي لا يشك أحد في مدقها . ومن بين المؤرخين الذين

شهدوا لهذه الآيات يوسفوس<sup>(١)</sup> المؤرخ اليهودي الشهير الذي قال: "وكان في ذلك الزمن رجل لو مع ان القبه باسم رجل يقال له يسوع وكان ذا حكمة بليغة رائعة وكان يجئ من شروب المعجزات بابدعها وكان يهدي الى مراط الحق طلبه الحق ومن يستهدون الى موارد. فتبعه قوم كثيرون من اليهود والامم وهو ذلك المسيح الذي ثم عليه زعماء طائفتنا الى بيلاطس ودبت عقارب سعائهم به فامر بيلاطس ان يملب فمات على المليب ولم يكن ذلك ليصد من كلغوا به اولا عن ان يبعشوا اليه بواجبات حبههم وتباريح مودتهم. وانه قد انبعث إليهم في اليوم الثالث حيا وقد انبات بذلك الانبياء. وهذا خلا مايتعلق به من باقى النبوات الكثيرة. وشيعة المسيحيين لاتزال الى ايامنا في نمو وازدياد وقد دعوا مسيحيين نسبة إلى المسيح زعيمهم ومؤس اركان دينهم" اهـ

وعلى فرض ان آيات السيد المسيح لم يشهد بمحتها سوى تلاميذه فليس هنالك مايدعو للريب والشك في صحتها لانه آية فائدة كان يطلبها التلاميذ لانفسهم من وراء انذارهم بتلك الآيات لو انهم كانوا متحققين كذبها وبطلانها. لعمري انهم ماكانوا يستطيعون ان يحملوا على اقل فائدة او ربح سوى ما اكتسبوه حقا وهو كراهية العالم لهم والانظهادات والعذابات القاسية التى صبت على رؤوسهم.

ونستطيع ان نتصور مدى ذلك الخطر الذى كان التلاميذ معرضين له من جراء الانذار بتلك الآيات إذا علمنا ان ذلك كان قد كل



قوة الكهنة يهودا كانوا أو امما (وهاتان قوتان لا يستهان بهما)  
فكهنة اليهود كانوا كثيرى العدد والعدة لهم سطوة عظيمة بين  
امتهم ونفوذ شديد فى الحكومة وكانوا قابضين على زمام الراى  
العام .

وكهذه الامم كان لهم عظيم السيادة والوقار لدى الشعب وكانت  
قوانين البلاد تحمى شرفهم وتذود عن كرامتهم وسيادتهم .  
ومن هنا تتضح حراجه مركز التلاميذ والمعويات المحدقة به  
حيال هذا العمل الخطير. فلو لم يكونوا مقتنعين تمام الاقتناع  
بحقيقة ما اندروا به لما تجاسروا وعرضوا انفسهم لذلك الخطر  
الماحق .

هذا فضلا عن ان اذار التلاميذ بعجائب السيد بعد موته هو فى  
ذاته من اقوى الادلة واسدها على حقيقتها لانه اذا كان وهو حى  
يشجعهم بحفوره كانوا يرتجفون خوفا من اعدائهم وينكرون  
نسب نم اليه (مت ٢٧: ٧٠) فكيف يجاهرون بعجائبه اذا كانت  
باطلة وهو ميت لاعلاقة لهم به .

وإذا كان التلاميذ قد ابتدعوا هذه المعجزات حبا فى تمجيد  
سيدهم . فلمماذا لم يهملوا ذكر الامور التى تحقره عند الناس  
وتكون سببا فى منعهم اعتناق دينه ويكتفوا بذكر الامور التى  
تمجده وترفعه وتسهل عليهم المناذاة باسمه . على اننا نرى من  
حيث آياته ومعجزاته انهم ذكروا منها القليل وتركوا الكثير  
(يو ٢٠: ٣٠) اما من حيث آلامه وإهاناته فلم يتركوا منها شيئا  
البتة بل كتبوا عنها بتدقيق عظيم مفصلين باسهاب وتطويل كل  
نوع من انواعها المذرية المخجلة التى لا تتفق ومقام ربهم

وسيدهم العظيم . وما كتب احدهم عن هذه الالهات واهلها الاخرون  
كما اعتادوا ان يفعلوا فى امر الآيات والمعجزات بل كتبوا  
جميعا عنها بشرح واف مستفيض يكاد ان يكون شاملا جامعا لكل  
ما لحقه من ضروب تلك الالهات.

ليست شعري اليى ذلك دليلا قاطعا على صدق الرسل فى كل  
ما قالوا واخبروا عن سيدهم ، إذن المعجزات الوارد ذكرها فى  
الانجيل هى صحيحة صادقة لا ريب فيها وانها من اجل واسمى  
البراهين الدالة على لاهوت ربنا وسلطانه الالهى.

اما الشك فى حقيقة تلك المعجزات فغير ممكن أيضا وذلك  
لاسباب ثلاثة (١) :-

(١) لانها لم تكن خيالية قاهرية بل كانت قابلة لامتحان  
الحواس فيستطيع الناس ادراكها ادراكا حقيقيا والحكم بمحتها .

(٢) لم تكن ممنوعة بواسطة طبيعية .

(٣) لم تكن ممنوعة بقوة الشيطان ولا يمكن نسبتها الى اية  
قوة أخرى سوى القوة الالهية السماوية .

١ - كونها لم تكن خيالية قاهرية بل كانت قابلة لامتحان  
الحواس ويستطيع الناس ادراكها ادراكا حقيقيا فذلك لان  
مقتبليها كانوا يحسون بها فى انفسهم مع تحققهم اياها على  
الدوام والاستمرار . فالعمى كانوا يشعرون انهم يسمرون جليا .  
والمرضى يحسون انهم اصحاء حقا . والموتى يوقنون انهم فى عالم  
الاحياء وليسوا فى عالم الاموات .

---

(١) راجع المبحث الثانى ص ٢٠ و ٢١

هذا فضلا عن ملاحقة أعداء السيد المسيح ومقاوميه لهذه المعجزات وفحهم اياها فحما دقيقا جدا في اقفار كل مايمكنهم ان يروه فيها من الغش والخداع.

فلو كانت تلك المعجزات خيالية قاهرية فقط لما أمكن للعمى ان يبصروا وللعمى ان يمحووا ولما كان ذلك الخيال يستمر زمانا هذا مقداره ولاكان ينتشر ويعلن للناس في سائر انحاء المعمورة،ولما كان يسكت الاعداء عن كشف مافيه من غش او خداع.

٢ - وأما كونها لم تكن عرضة بقوة طبيعية فلان القوة الطبيعية لايمكن ان تعيد ميثا الى الحياة ولاتفتح عيني مولود اعمى. لانه من الواضح الثابت ان المخلوق يستحيل عليه ان يمنع شيئا من لاشئ. هذا فضلا عن ان القوة الطبيعية تعمل بوسائط مناسبة وموافقة لتلك الاعمال على ان السيد المسيح لم يمتنع عن تلك الوسائط فقط بل عمل وسائط مضادة لعمله المقصود. فعندما اراد ان يفتح عيني المولود الاعمى طلى عينيه بالطين وواضح ان الطين ليس مملحا للنظر بل مفسدا له.

ثم ان الاعمال الطبيعية تعمل عملها بطيئة الزمن وفي الموضوع الحاضر مع مباشرتها له والحال ان السيد المسيح لم يعمل آياته بطيئة الزمن بل كان يعملها في لحظة واحدة إما باللمس او بكلمة او بمجرد الارادة (مت ١٨: ٣). ثم انه كان يعمل هذه الاعمال في اماكن بعيدة عن الموضوع فشفى ابن خادم

الملك (١) وهو فى قانا الجليل بينما ذلك الابن كان فى كفر ناحوم (يو ٤: ٤٦) وشفى ابنة الكنعانية وهو فى الطريق وقد كانت تلك الابنة منطرحه على فراشها فى البيت (مت ١٥: ٢١) وذلك بمجرد كلمة فقط خلوا من مباشرة الموضوع لانه كان يقول الكلمة فتكون المعجزة (مت ٨: ٥) او كانت قوة الشفاء تخرج منه مع خروج الكلمة من شفتيه "يو ٨: ٥" ولا يخفى ان عمل الشئ بمجرد كلمة او امر هو من خصائص القدرة الالهية فقط ولا يقدر عليه مخلوق بشرى مهما كان رفيع المقام عظيم القدرة.

٣ - واما كونها لم تكن ممنوعة بقوة الشيطان ولا يمكن نسبتها الى اية قوة اخرى سوى القوة الالهية السماوية فذلك لسببين عظيمين احدهما يتعلق بذات الفعل وثانيهما يتعلق بغاية الفعل. اما فيما يتعلق بذات الفعل فان الشيطان وان قدر على الحركة المكانية واستخدام القوة الطبيعية وخدع الحواس إلا انه يستحيل عليه منح الحياة لميت، والنظر لاعى، والنطق لآخرى، مع دوام ذلك واستمراره لمن اعطى لهم.

واما فيما يختص بغاية الفعل فان السيد له المجد لم يفعل

---

(١) (ملاحظة) لقد رفض ربنا الذهاب الى بيت خادم الملك لشفاء ابنه بالرغم من سماح هذا الرجل باجابة طلبه ، وذلك لانه لو طاعه ونزل لتوهم هذا الرجل وغيره ان المسيح لا يستطيع ان يشفى الا بحضوره عند المريض ولكن حيا فى ان يقنع الجميع بانه قادر على شفاء المرضى سواء فى حال قربه وبعده عنهم قال لذلك الرجل اذهب ابنتك حى فشفى ابنه للحال.

هذه الافعال لمجرد تخفيف ويلات الناس واتعابهم او لجذب معرفته والاعتقاد بالوهيته فحسب بل لتحطيم قوة الشيطان وملاشاة ملكته ايضا. ويستحيل ان الشيطان يفاد نفسه وينقسم على ذاته. قال له المجد: كل ملكة منقسمة على ذاتها تخرب وكل مدينة او بيت منقسم على ذاته لا يثبت فان كان الشيطان يخرج شيطانا فقد انقسم على ذاته فكيف تثبت مملكته (مت ١٢: ٢٥) ومعنى ذلك انه مادام له المجد يخرج الشياطين ويطردهم وهذا داع الى بوارهم وهلاكهم وزوال سلطانهم فلا يعقل ان يستعين على خراب مملكتهم بواسطة رطيسهم.

نعم ان طائفتي الكتبة والفريسيين ادعوا بان المسيح صنع آياته ومعجزاته بقوة الشيطان غير ان ادعاءهم هذا لو تأملناه بعين الروية لا لغيناه شهادة لنا لاعلينا لانه يحقق ان المسيح له المجد صنع آيات ومعجزات كما ورد عنه في الانجيل (وهذه نقطة جوهرية في الموضوع) اما انكار ما فيها من البرهان على قوته الالهية ونسبتها للقوة الشيطانية فلم يحملهم عليه سوى جسدهم له وبغضهم اياه فقط. فعم وإن قعدوا بادعائهم هذا نكران ما لتلك المعجزات من اسفات الالهية، إلا ان ذلك في الحقيقة شهادة اضطرارية بسحتها .

اذا ينتج مما ذكر ان الآيات والمعجزات التي اجراها ربنا هي ظاهرة يقينة مجردة عن الغش والخداع والحيل الشيطانية وبالتالي هي برهان حي على تحقيق الوهيته. قال له المجد: فان لم تؤمنوا بي فآمنوا بالاعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا ان الاب في وانا فيه (يو ١٠: ٣٨) وقال ايضا: لان الاعمال التي اعطاني الاب

لاكملها هذه الاعمال بعينها التي انا اعملها هي تشهد لي ان  
الاب قد ارسلني (يو ٥ : ٣٦) اي ان هذه الآيات والمعجزات تشهد  
اننى انا ابن الله كما قلت لكم. وذلك لانه اذا كان من المحقق  
انه لايمكن ان تندر اعجوبة حقيقية الا من قبل الله فقط فينتج  
من ذلك ان الاعجوبة الحقيقية المفعولة لاثبات امر ما لاينبغى ان  
يشك فى شهادتها إذ انه تعالى لايشهد للكذب ولايشبته لانه هو  
الحق المطلق.

وبما ان المسيح اثبت لاهوته بعجائب ظاهرة يقينة منزهة عن  
الخداع والغش وبعبدة عن الشك والانكار فهو اذا اله حق والا  
كان الله شاهدا للكذب ومؤيدا له ، وذلك باطل بالبداهة .

نعم لاينكر ان الانبياء والرسل صنعوا آيات ومعجزات كثيرة  
ولكن لايمكن ان تؤخذ دليلا على كونهم آلهة وذلك لان معجزات  
السيد تمتاز عن معجزات اولئك العبيد بأمريين عظيمين جوهريين  
احدهما من جهة الكثرة والآخر من جهة الكيفية .

اما عن الكثرة فلان السيد له المجد قد أجرى آيات ومعجزات  
اكثر من اى واحد آخر فلو جمعنا معجزات موسى وإيليا واليشع  
والرسل لما عادت كلها فى كثرتها معجزات ربنا التى يصفها  
يوحنا مع ما ذكر عنها فى الانجيل من الكثرة بقوله : واشياء  
اخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست اقل ان  
العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة ( يو ٢١ : ٢٥ ) الامر الذى دل  
على مقدار العجز الكامل عن ضبط واحصاء ماأتى به ربنا من  
الآيات والمعجزات الباهرة التى لو ذكرت بالتفصيل واحدة  
فواحدة لاصاب عقول الناس من جرائعها ذهول وارتباك .

اما عن الكيفية فلان السيد المسيح كان يعمل الآيات باسمه  
 وامره وقوته الذاتية وسلطانه المباشر على عالم الطبيب  
 والانسان والارواح فكان يقول للشباب الميت لك اقول قم فيقوم.  
 وللزوبعة الملتية والبحر الهائج اسكت فيسكت. وللروح النجس  
 انا امرك اخرج منه فيخرج شان الاله القادر على كل شئ. واما  
 اولئك فكانوا يمنعونها باسم وسلطان غيرهم مقدمين ابتهالات  
 وتوسلات كثيرة للحمول على مبتغاهم. خذ مثلا لذلك : عندما اراد  
 له المجد ان يظهر الابرم قال له "اريد فاطهر فطهر" مت ٨ : ٢  
 اما بطرس فعندما شفى الاعرج قال له : باسم يسوع الناصري قم  
 وامش؛ فقام ومشى (اع ٣: ٦) ر ١٠ : ١٢ امام مجلس السبعين عن  
 الاسم الذى فعل به هذه المعجزات جاهر على رؤوس الملا قائلا:  
 فليكن معلوما عند جميعكم وجميع شعب اسرائيل انه باسم يسوع  
 المسيح الناصري الذى طلبتموه انتم الذى اقامه الله من  
 الاموت. بذاك وقف هذا امامكم صحيحا (اع ٤ : ١٠).

وهذا هو الفرق الذى جعل الاول إلها والآخر بشرا. غير انه  
 لا يخفى ان بعض الكفرة الملحدين مثل توما هولستن وداود هوم  
 ينكرون المعجزات مطلقا ولا يسمون بوقوعها، لزعمهم ان الاعتقاد  
 بالمعجزات يؤدي الى انكار ما فى الطبيعة من تناسق وانسجام  
 ولكن الواقع والحقيقة ان الاعتقاد بالمعجزات هو الذى يبرهن  
 على هذا الانسجام لانه لولا هذا الانسجام لما ادركنا المعجزة  
 وانها خارقة للعادة. واذا كان الانسان يتدخل باستمرار فى سير  
 الطبيعة ويعدل فيه تبعا لافراجه ومقاصده وعمله هذا ليس هو الا  
 مورة مصغرة لما يفعله الله بالطبيعة، فهل من المتعذر على

الله ان يفعل هذا الفعل عينه . قال احد علماء الكتاب ان المعجزات لاتحدث نقضاً او تغييراً في نوااميس الطبيعة عدا كونها توقف جريانها او تقترن بها نوااميس اخرى لتأتى بحادث غريب منها . مثال ذلك: اننا نستطيع ان نوقف ناموس النار اذا اضغنا اليه ناموس آخر وهو الماء . فالذى نستطيع نحن ان نفعله بواسطة يستطيع الله ان يفعله بغير واسطة كمعجزة اتون بابل حيث ابطل الله فعل النار بلا واسطة كما لو سكب عليها الناس ماء غزيراً . فاذن المعجزات لاتتعارف مع النوااميس الطبيعية وانما الذى حدا بأولئك إلى هذا الاعتقاد الغاسد هو أمور كثيرة اهمها شدة ميلهم لانكار لاهوت السيد المسيح وعظمته لانهم رأوا ان الآيات والمعجزات من اقطع البراهين وادلها على لاهوته (يو ٢: ٣) . أما من كان مجرداً عن الانغراض والاهواء الفاسدة فيكفيه برهاننا على امكانية حدوث الآيات والمعجزات قوة الله العظيمة التى تستطيع كل شئ لان من امكنه ان يخلق الطبيعة ويضع لها الأنظمة والنوااميس الخابئة يمكنه بالبداية ان يتمرف فيها بحسب مايلائهم مقامده ومشئته المألحة .

ومما تجب ملاحظته ان المعجزات مازالت حتى الان تعمل بقوة السيد المسيح وبشفاة قديسيه فى كل مكان فقامت برهاناً صادقاً محسوساً عما ورد عنها فى كتابه الالهى . نعم انما كانت فى بداية المسيحية اكثر منها الآن وذلك لأن قلام الوثنية حين ذاك كان يحجب نور الحق عن عقول الناس . اما الآن بعد الايمان فقد فضل الله ان يستعمل الناس عقولهم فى فحص اوامر الدين ونوااميه ومنها يستدلون على صدق دينهم .



## الفصل الرابع

في

قدرة السيد المسيح على معرفة الغيب

من المسلم به عقلا ونقلا ان معرفة الغيب مطلقة والعلم بلاشياء قبل كونها انما هي من خصائص الخالق جل شأنه التي لا يشاركه فيها احد من المخلوقات ولو كان من اظهر البشر واقدس الملائكة ولا سيما الاطلاع على قلوب الناس والاحاطة بما تكنه ضمائرهم لان تلك من الامور التي جعلها الله تحت سلطانه .

وإذا قد عرفنا ذلك فلا مندوحة لنا عن الاعتقاد بالوهية السيد المسيح له المجد لانه كثيرا ما انبأ بما دل دلالة قاطعة على ان لا تخفى عليه خافية بل يعلم الغيب وما تكنه الضمائر وانه خبير بالسرائر وبما هو مزعم ان يقع قبل كونه . وهوذا تاريخه الجليل حافل بالحوادث الدالة على سلطانه المطلق على سائر الازمنة الماضي والحاضر والمستقبل ، الامر الذي دل على ان يسوع المسيح ليس إنسانا بل إلها مباركا إلى الأبد آمين (رو ٥: ٩) .

اولا : عندما تقابل جل شأنه مع المرأة السامرية كشف لها سرها واعلمها بماضيها فانهشت واعتقدت انه يستحيل على شخص بشري غريب المكان ان يعرف ماعرفه هو من ماضيها إن لم يكن إلها سمويا قهر ليكشف طريق الحق للبشر . ولثقتها بما كشفه لها لم يسعها سوى الايمان به قائلة للناس هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم ( يو ٤: ٤٥ ) .

ثانياً: عندما دعا نثنائيل باسمه على غير سابقة معرفة قال له نثنائيل من أين تعرفنى اجاب يسوع قائلًا قبل ان دعاك فيلبس وانت تحت التينة رايتك (يو ١: ٢٨) فتعجب نثنائيل وتحقق ان الذى يعرف ماعرفه السيد يستحيل ان يكون بشرا لان اموره الماضية التى انبأ بها مما لايعلمها إلا الله وحده وقد كانت نتيجة ذلك ان آمن نثنائيل فى الحال واقر بالوهية ربنا قائلًا يامعلم انت ابن الله (يو ١: ٤٩)

ثالثاً : عندما ظهر لتوما قال له : هات ياتوما اصبعك الى هنا وابصر يدي وهات يدك وضعها فى جنبى (يو ٢٠: ٢٧).

وقد اثبت بهذا القول انه علام الغيوب اذ علم بكل ما دار فى الماضى بين التلاميذ وتوما الذى قال : ان لم اضع يدي فى اثر المسامير لا اؤمن. فكان الجواب على قوله هذا (هات ياتوما اصبعك وابصر يدي) وبذلك جاء جواب المعلم مطابقا لسؤال التلميذ لفظا وحرفا بحرف كانه كان موجودا معه ، الامر الذى مح كل شك من قلب توما وحمله على الاعتراف بالوهية سيده قائلًا : ربى وإلهى (يو ٢٠: ٢٨).

رابعاً : عند ما انبأ له المجد تلاميذه بنكرانهم اياه . قال له بطرس " انا لانكرك ابدا " فأكد له انه فى هذه الليلة ينكره لى مرة واحدة ولكن ثلاث مرات. وقد كان الامر كما قال بلا زيادة ولا نقصان ( مت ٢٦: ٣١).

خامساً : عندما طلب من بطرس دفع الجزية أمره له المجد ان يذهب الى البحر ويلقى منارته فيمسك سمكة وفى فيها استار يدفعه عن نفسه وعن سيده . واذ فعل بطرس هكذا وجد كما أخبره

مولاه بغاية الدقة والضبط (مت ١٧: ٢٧).

ولا يخفى أن من يعرف ما فى باطن السمكة وهى فى عمق البحر ويجعلها أن تحمل فى فمها مايفى بالمطلوب فقط بلا زيادة ولا نقصان ثم تاتى مقدمة نفسها لمنارة بطرس فانما هو الاله الذى يسوس الكون بحكمته ويسد احتياجات الناس بقوة سلطانه .

سادسا : ارسل له المجد تلميذين ليعدا عيد الفصح واعطاهما علامة بأن الذى يصادفهما فى طريقهما ويدلهما على البيت انما هو رجل حامل جرة ماء . واذ خرجا وجدا كما قال لهما . فكان ذلك من ادل البراهين على انه عالم الغيب (انظر لو ١٢: ١٦-١٧).

سابعا : كان بين المكان الذى فيه السيد المسيح وبين منزل لعازر مسيرة يوم على الاقل ومع ذلك عرف الوقت الذى فاضت فيه روح لعازر بالضبط وانبا تلاميذه به قائلا: لعازر مات (يو ١١: ١٤) فلو لم يكن المسيح إلها لما استطاع ان يعرف تلك الحادثة حال وقوعها وينبئ تلاميذه بها .

ثامنا : عند ما غفر خطايا المغلوج فكر الكتبة والفريسيون بالشر فى انفسهم . فعلم له المجد بذلك ووبخهم عليه قائلا: لماذا تفكرون بالشر فى قلوبكم ؟ (مت ٩: ٢-٤) وبهذا اثبت انه فحص قلوبهم واطاع عليها . ونحن نعلم ان من يفحص قلوب الناس ويعلم ما انطوت عليه افكارهم انما هو الإله الحق دون غيره لان ذلك من اختصاص الخالق الذى لا يشاركه فيه مخلوق .

واذا قيل لنا ان الانبياء والرسل كانوا يعلمون الغيب وينبئون بحوادث المستقبل قلنا ان بين علم السيد وعلم اولئك العبيد فرقا عظيما . فعلم السيد المسيح انما كان طبيعيا

مطلقا يحيط بمسائر الاشياء اما علم اولئك فكان اكتسابيا محدودا وهبة من الله تلازمهم احيانا وتفارقهم اخرى ولهذا كانوا يعلمون شيئا ويجهلون اشياء .

فاليشع عرف مافعله تلميذه جيحزى ولكنه جهل امر الشونمية (٢ مل ٢٣: ٥ و ٢٧: ٤) .

وبطرس عرف مافعله حنانيا وامراته صغيره ولكنه جهل امر الرؤيا التي رآها في يافا (اع ١: ٥ و ١٤: ١٠) .

وبولس علم بارتداد بعض الناس من الايمان وانبا بمعتقدهم الغاسد محذرا المؤمنين منه (١ تي ١: ٣) ولكنه جهل مايصيبه في اورشليم حيث قال والان ها انا ذاهب الى اورشليم مقيدا بالروح لاعلم ماذا يصادفني هناك (اع ٢٢: ٢٠) .

وحيث ان المعرفة المطلقة بامور الغيب والمستقبل ليست من خصائص البشر وانما هي من الصفات الالهية فقط. وحيث ان سيدنا له المجد لم يجهل امرا من الامور بل كان ينبئ بحوادث المستقبل كانها واقعة تحت نظره الامر الذي لم يفعله احد غيره. اذن فهو الإله الحق.

فى

نبوات السيد المسيح

التي انبا بها وتمت تماما عجيبا

لقد انبا له المجد بنبوات كثيرة متعددة وتمت كلها فعلا  
بشهادة اصدق المؤرخين واشهرهم، الامر الذي ادهش العقول  
والابصار ودل على ان المتكلم هو عالم الغيب والمستقبل ولا  
يغرب عن علمه مثقال ذرة (١).

{ النبوة الاولى }

فقد انبا له المجد عن ديانتة انها تبدو صغيرة فى العالم  
لاول امرها ثم تنمو وتزداد حتى تعم العالم كله مشبها اياها  
بحبة خردل صغيرة زرعها انسان فى حقله وترعرعت حتى صارت شجرة  
عظيمة (مت ١٣: ٣١).

ومن نظر الى حال ديانة المسيح له المجد بعد قيامته وقارن  
بين حالتها وقتئذ وما وصلت اليه الآن من النمو والانتشار يعرف

---

(١) لقد تقلد ربنا له المجد ثلاث وقائف هي وقائف النبى  
والكاهن والملك فقد مارس الوظيفة النبوية باعلان مشيئته  
تعالى للبشر. ومارس الوظيفة الكهنوتية بتقديم ذاته كفارة عن  
خطايا العالم. اما الوظيفة الملوكية فقد مارسها ليظهر  
الشیطان وينقذنا من اسره (راجع عب ١: ١١ و ١٤: ٤ ومز ٤: ١١٠ و زك  
٢٩: ٩).

مدق تلك النبوة العجيبة وما لقائلها من الاقتدار على معرفة ما هو مخبوء ومستور فى طيات الدهور لقد بدت تلك الديانة فى عليا صغيرة فى مدينة اورشليم وكان المنادون بها من عامة الناس فقراء ميادين بسطاء عديمى العلم . وكان المقاومون لها كثيرين اقوياء فلاسفة عظماء وعلى راسهم ملوك العالم وقيصرته الجبابرة . قال تاسيتوس المؤرخ "ان المسيحيين فرقة مكروهة من الناس وحسب الرومانيون التخنصر اشما يستحق مرتكبه الموت" ولكن رغما عن هذه المقاومات والاضطهادات المرة العنيفة التى لحقت تابعى هذه الديانة فانها نمت وامتدت من اقاصى الارض الى اقاصيها فائزة منتصرة على جميع الذين نامبوها العداء . كنسيرون وترجان ودومتيان وديوكليتيان الذين لم يتلاشوا فقط وتبقى الديانة المسيحية حية نامية . بل تسيطر ايضا على قلوب القياصرة الذين ورثوا تلك العروش عينها فحولتهم بقوتها الالهية الخفية من معاول هدم الى آلات حية عاملة مجددة فى تشييدها وتوطيد دعائمها الامر الذى جاء مصداقا لذلك الوعد الصادق وهو: ابواب الجحيم لن تقوى عليها (مت ١٦: ١٨) اى ان قوة البشر والشياطين المكنى بها بابواب الجحيم لا تستطيع ان تقهر كنيسة المسيح وتختصر عليها .

ولقد اثبتت مشاهير المؤرخين ان الانجيل نودى به بعد ثلاثين سنة للصعود فى كل مامرف من المسكونة وقتئذ فكتب افلينيوس والسى بثنية المجاورة لافس رسالة للإمبراطور ترجانوس بانتشار الديانة المسيحية بعد مدة ليست بطويلة قال فيها (انتشر هذا الوهم "اراد به الديانة المسيحية" كالعُدوى بين عدد وافر من

الناس ذكورا واناثا، شبارا وصغارا، اغنياء وفقراء، شرفاء وادنياء فتركت هياكل الالهة بلا عبدة ومذابحها بلا ذبائح) وهكذا ماكداد ينتهي القرن اسثالث لخاسيس تلك الديانة حتى اصبحت هي الديانة الرسمية للمملكة الرومانية (١) ولم تزل تمتد وتنتشر منذ ذلك الحين حتى صار الآن الذين يجثون امام يسوع المسيح ربنا ويعبدونه زهاء السبعمائة مليون نسمة

(١) قال اوسانيوس المؤرخ المشهور (لما تاهب الامبراطور مكسنتيوس لمحاربة الملك قسطنطين وكان مكسنتيوس هذا قويا وذا جيش جرار خاف منه الملك قسط بين جدا وعول على ان يتركن على ايم النصارى دون غيره. وبينما هو سائر في طريقه لملاقاة عدوه راى فى افق السماء دليبا من نور مكتوبا عليه (بهذا تغلب) فاندعش قسطنطين وكل قواده من هذا المنظر العجيب واخذوا يفكرون فيه وماذا يكون من امره وبينما كان الملك نائما ظهر له السيد المسيح فى رؤيا ومعه صليب وامره ان يمنع مثاله ويجعله على راية ويتقدم به للحرب. فلما استيقظ من نومه فعل هكذا وكانت النتيجة ان انتصر الملك قسطنطين على عدوه انتصارا باهرا حتى انه بينما كان عسكر مكسنتيوس هاربين من وجه عساكر قسطنطين مروا على شاطئ نهر تيبير فانهال بهم الجرف وسقطوا جميعا فى النهر. اما قسطنطين فدخل رومه وعلم النصر يخفق على راسه ثم اعتنق الديانة المسيحية واعتمد من يد سيلبسترس اسقف رومه وبذلك اصبحت الديانة المسيحية هي الديانة الرسمية للمملكة الرومانية وكان ذلك زهاء سنة ٣٣٠ للميلاد).

أكثرهم من أرقى أمم العالم تمدينًا وحضارة، ليس في ذلك  
برهان لا يكذب على صحة هذه النبوة الصادقة ؟

### { النبوة الثانية }

ولقد تنبأ جل شأنه عن خراب اورشليم وهيكلها فقال : الحق  
أقول لكم إنه لا يترك هنا حجر على حجر لا ينفق (مت ٢٤: ٢) وقد  
كان هذا الكلام وقتئذ يظهر أنه من أبعد الممكنات لأن اليهود  
كاثروا في حالة السلم والراحة وكان الرومانيون في قوة لا يقن  
معها أن يعميها أمة صغيرة كاليهود ولكن رغمًا عن كل ذلك فقد  
تمت هذه النبوة بكل اجزائها في سنة سبعين للميلاد على أيدي  
ملوك الروم حيث استولى تيطس على الهيكل فأحرقه وأزال مجده .  
وعلى المدينة فأخربها ودك أبراجها وحصونها . وهكذا زالت  
اورشليم فخر الممالك وتلاشى هيكلها أعجوبة العجائب ولم يترك  
فيها حجر على حجر .

وقد ذكر يوسيفوس اليهودي خراب اورشليم بالتفصيل الحام حيث  
كان الرومانيون أسروه وبقي معهم وقت الحصار وبما أنه كان  
يهوديا بل من كهنة اليهود كان طبعًا لا يروى شيئًا من شأنه  
تأييد نبوات المسيح ومع كل ذلك فتاريخه يعتبر بمنزلة شرح  
وتفسير لتلك النبوات عن خراب الهيكل وهاك مارواه في تاريخه :  
قال : لما استولى عساكر رومه على المدينة أصدر تيطس أمرا  
بأن يخربوا كل المدينة ماعدا ثلاثة أبراج . أما باقي السور  
فهدم تمامًا من جدرانها بحيث لم يبق أثر يدل على أنه كان  
مستوطنًا . وقد أحرق اليهود أنفسهم أولا أروقة الهيكل ثم قذف  
أحد عساكر الرومانيين من تلقاء نفسه شعلة نار على الباب



الذهبي فاشتعلت النيران والتهمت التهايا قامر تيطس باطفائها  
ولكن لم يتلفت احد الى اوامره من شدة الاضطراب ثم هجم العسكر  
على الهيكل ولم يثنهم وعد ولا وعيد ولا ضرب ولا تهديد. ومع ان  
تيطس كان يتمنى بقاء الهيكل وكثيرا ما ارسل يوسيفوس الى  
اليهود لاغرائهم على ترك اللد والعناد، وليزين لهم التسليم  
والانقياد لحفظ الهيكل والمدينة فلم يات كل ذلك باقل فائدة  
لان المسيح سبق وتنبأ عن خراب اورشليم والهيكل فكان ذلك قضيا  
مقضيا.

ولم يتنبأ جل شأنه على خراب اورشليم والهيكل فقط ولكنه  
تنبأ بضيقات مريعة تصيب سكان تلك المدينة بقوله: لانه يكون  
(مت ٢٤: ٢١).

وقد وصف يوسيفوس المؤرخ اليهودى هذا الضيق الذى رآه راي  
العين فقال: لم توجد مدينة فى العالم احتملت مثل الضيق الذى  
حل باورشليم فانه قتل من شعبها وقت الافتتاح مليون نسمة  
واسر منهم سبعة وسبعون الفا وملك منهم خلق كثير واشتد  
الجوع بمن بقى منهم حتى اكل بعضهم الجيف ودبيب الارض واصبح  
الاولاد يتشاحنون مع آبائهم على لقمة من الخبز وبلغ من امر  
العسكر ان اكلوا الحب الذى يوجد فى زيل الحيوانات وجلود  
الدواب الميتة. ومن افزع ما يروى عن حوادث هذا الضيق ان  
امراة من اسرة عريقة فى المجد والنسب ذهبت ابنتها واكلته سرا  
وبالجملة كان الضيق الذى حل باورشليم لم يكن مثله منذ  
ابتداء العالم الى الآن ولن يكون.

ولم يتنبأ له المجد بحدوث ضيقات ومجاعات فقط بل تنبأ

بحدوث مخاوف وعلامات عظيمة فى السماء (لو ٢١: ٢١) وقد تم ذلك حيث قال يوسيفوس: ظهرت غرائب فى السماء قبل خراب اورشليم فظهر عند انتشار الحرب فوق المدينة كوكب يشبه السيف ونجم من ذوات الاذنان ومكث سنة كاملة وفى عيد الفطير فى الساعة التاسعة مساء سطع نور عظيم جدا حول المذبح والهيكل كانه نور شمس فى رابعة النهار وبقي نصف ساعة وانفتح دار باب الهيكل الداخلى الشرقى الذى كان ثقيل جدا لانه كان من نحاس وكان يلزم لقفله ٢٠ رجلا. ففهم من ذلك علماء اليهود انه علامة الخراب وراوا قبل غروب الشمس مركبات وجيوشا باسلحتهم يركفون بين الغيوم. ولما كان الكهنة مارين ليلا فى دار الهيكل الداخلى فى عيد الخمسين شعروا بزلزلة وسمعوا موتا كموت جمع يقول: لنذهب من هنا.

اما العلامة التى تآثر منها المؤرخ يوسيفوس اكثر من غيرها فهى ان فلاحا اتى قبل الحرب باربع سنين وقت السلم التام فى عيد المقال وكان يصرخ قائلا "صوت من المشرق، وصوت من المغرب، وصوت من الرياح الاربعة، موت ضد اورشليم والبيت المقدس، وصوت ضد جميع الشعب" وكان يجول فى أنحاء المدينة مارخا بهذه الكيفية ولم يتيأس تسكيته بالوعد والوعيد ولا باللين والجلد الشديد واستمر على ذلك سبع سنين وخمسة اشهر وقبل ان اخذت المدينة بقليل دار حول سورها وصرخ باعلى صوته قائلا. الويل للمدينة وللشعب وللقدس والويل لى انا ايضا. وحالما نطق بهذه العبارة الاخيرة اصابه حجر من احدى الآلات الحربية فوق ميثا. ومن نبواته العجيبة على اورشليم ايضا انها تظل محكومة

بممالك اجنبية مختلفة حقبا طويلة وازمنة عديدة بقوله : وتكون اورشليم مدرسة من الامم حتى تكمل ازمة الامم (لو ٢١: ٢٤) ونم ذلك فعلا حيث تغلب عليها الرومان واليونان والعجم والعرب والمماليك والترك والمسيحيون وما زالت حتى الآن تحت هذا الحكم بعيذه الى ان تتم تلك الايام التي قضى بها الله فى سابق علمه ويحسن بنا ان نذكر هنا ما جاء عن تمام هذه النبوة العجيبة فى كتاب خلاصة الادلة السنية صحيفة ٢٣٥ حيث قيل :-

" وفى عهد ابن اخت قسطنطين الملك غار اليهود على تجديد بناء هيكلهم وساعدهم على ذلك عزم الملك يولييانوس الوطيد على قرض الديانة المسيحية وابطال النبوة . فضم يولييانوس المذكور الى همته مساعدة حاكم فلسطين وبموجب طلب الامبراطور اجتمع حالا اليهود من جميع ولايات المملكة بابتهاج القافر على تلال صهيون وكرسوا مالهم وقوتهم ووقتهم حتى النساء كرسن انفسهن بحماسة وغيرة لا تحد ولكن لم ينجح اتحاد القوة والحماسة ولم تزل ارض الهيكل اليهودى باقية تدل على خراب ودمار ذلك البناء لان بدا غير منظورة لاثقورها اليهود ولا القياسرة كانت تعمل فى ذلك .

أما وصف خيبة الامل باتمام هذا القصد التجاسرى الكفرى فذكره مؤرخ وثنى نبغ فى ذلك العصر واسمه مارسلينوس - قال "واذ كان حاكم فلسطين يلح بكل همة وحماسة على انجاز العمل كانت تخرج كرات نارية هائلة قرب الاساس على دفعات متواترة وتمنع من وقت لآخر الغلة الملفوحين المشوهين من الاقتراب الى ذلك المكان . واذا استمر هذا العنصر القافر المهلك يزرعهم

على هذا الأسلوب عدلوا عن العمل".

وبذلك تمت نبوة المسيح له المجد على خراب اورشليم  
بحذاقيها .

### { النبوة الثالثة }

وتنبأ عن سقوط مدينة كفر ناحوم وزوال مجدها بقوله : وانت  
يا كفر ناحوم المرتفعة الى السماء ستهبطين الى الهاوية (مت  
١٤: ١١) وقد تم عليها ذلك ففقدت مجدها وعظمتها حتى صار نفس  
موقعها موضع اختلاف الجغرافيين ولم يعلم بالتحقيق حتى الآن  
ويرجع ان موقعها هو ما يقال له الآن (خربة تل حوم).

### { النبوة الرابعة }

وتنبأ ان تلاميذه يقفون امام ملوك العالم وولاته (مت ١٨: ١٠)  
وكانت نبوته حينئذ تقرب من المستحيل لانه من كان يتصور ان  
ميادي الجليل الغبراء الخاملين يحوزون من الشهرة ما يجعلهم  
اهلا لان يقفوا امام ملوك الارض وعظماؤها ولكن تم ذلك فعلا حيث  
وقف بولس امام نيرون الملك وهيرودى اغريباس وفيلسكس الوالى.  
وقد وقف غيره من الرسل امام ملوك الارض وولاتها كما هو مدون  
فى تاريخهم المادقة الححيحة (راجع اع ١٢: ٢٤ و ١٢: ٢٥ و ١٢: ٢٦).

### { النبوة الخامسة }

وتشمل جملة نبوات

ولقد تنبأ له المجد عن آلامه وموته وقررها قبل حدوثهما  
وقبل ان يتأمر عليه اليهود بهما وكان يتكلم عنهما كمن يتكلم  
عن امر واقع فى زمن الحال . وكذا انبأ ايضا عن قيامته من بين  
الاموات فى اليوم الثالث وهذا يتضح من قوله لتلاميذه : هانحن

مساعدون الى اورشليم وابن الانسان يسلم الى رؤساء الكهنة  
والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه الى الامم لكي يهزوا  
به ويجلدوه ويملبوه وفي اليوم الثالث يقوم (مت ٢٠: ١٨).

ولم يخبر بما قد كان عتيذا ان يحدث له فقط ولكنه اخبر بما  
كان عتيذا ان يحدث لغيره ايضا في هذه الحادثة الخطيرة حيث  
تقدم فاخبر بطرس بانه سينكره فانكره حقا واعلم تلاميذه بانهم  
يتفرقون ويتركونه وحده وهكذا حدث (يو ١٦: ٣٢). ثم اعلن ان  
واحدا من تلاميذه سيسلمه وكان ذلك كما قال. وانبا تلاميذه إذ  
سكبت مريم الدهن على جسده ان فعلها هذا عتيذ ان يمدح ويداع  
في اقاصي الارض كلها. وهذه في واقع نبوة غريبة للغاية تبين  
مدقها منذ نحو ألفي سنة. فلو لم يكن المسيح إلها حقا لاستحال  
ان يعلم سابقا انه يذكر عمل امرأة في بيت عذيا الوفا من  
السنين ويترجم خبره في كل لغات العالم اثابة لها على معاملته  
له. فـهـرـه السلسلة العجيبة من النبوات المدهشة التي نمت بسائر  
اجزائها دليل واضح على لاهوته تقدم اسمه وذلك لان من يتقدم  
فيخبر بكل ما يحدث له ولغيره فهو إله بلا محالة لانه :

(اولا) هو شئ مختص بالله تعالى وحده ان يعرف بسابق المعرفة  
كل الامور المستقبلية لكي تكون تحت تدبير عنايته وهو وحده  
الذي يستطيع ان يقول ان هذا الامر سيمير هكذا .

(ثانيا) هو شئ مختص بالله فقط ان يفحص القلوب والكي  
ويميز بكمال القول كل النيات الخفية والحال ان سيدنا يسوع  
المسيح فعل الامرين كما رايته واضحا جليا فيما ذكرناه . فاذن  
هو الاله الحق.

## الفصل السادس

فى

طهارة سيرة السيد المسيح له المجد

أما عن طهارة سيرة ربنا وعممته فى كل تصرفاته وأعماله وأقواله فيسوع لنا القول بأنه هو الشخص الوحيد الذى ظهر فى العالم وكان المثل الأعلى فى طهارة السيرة ونقاوة السمعة وكرم الأخلاق ورقة العواطف وسمو المبادئ.

قضى على الأرض زهاء ثلاث وثلاثين سنة وهو طاهر اليدين نقى القلب لم يعمل شرا ولا وجد فى فمه مكر بل كان قدوسا زكيا منزها عن كل دنس بعيدا عن الخطاة وأرفع من السماء. وبالجملـة إذا تتبعنا تاريخ حياته النقية من أوله الى آخره لوجدناه ان العالم لم ير ولن يرى حتى منتهى الدهر شخصا تمثلت فيه صفات المسيح وأخلاقه السامية الكريمة التى لم يعثرها عيب ولم يلحقها دنس.

ولقد وصف احد العلماء سيرة السيد المسيح الصالحة فقال :-  
"انه لا يستطيع احد معها اوتى من دقة الوصف ان يعبر عن جلال وسمو صفات المسيح العجيبة فانها بتمامها فريدة لم تتصور مثلها اسمى عقول القدماء ولم يسمع العالم بما يحاكيها من عصره الى الآن ولن يسمع حتى منتهى الزمان، فكما تفردت الشمس بين انوار السماء بصفاتها الخاصة كذلك تفرد يسوع المسيح فى تاريخ العالم بصفاته الطاهرة الخالية من كل عيب التى لايمكننا ان نستوفى مدحها لانها تجل عن مدح البشر".

وقال يوستينوس الفيلسوف المشهور بدفاعه عن المسيحية في وصف صاحب هذه المسيرة المباركة "ان المسيح لم يتكلم بالكذب مطلقا. ولا هم بخطية ابداء. ولا اقترف ذنبا. ولا ارتكب اثما. ولا اعاب احدا ولا ذاه. ولا منع طالبا. ولا رد سائلا. ولا اعرض عن مستفيد".

انظر الشهادة التي شهد بها الذين حكموا عليه في ليلة صلبة وتامل في الاقرار الذي اقر به بيلاطس البنطي امام رؤساء الكهنة وعظماء الشعب فانه دعاهم وقال لهم بعد الفحص الدقيق "قدم الى هذا الانسان كمن يغمد الشعب وهانا قد فحمت امامكم ولم اجد في هذا الانسان علة مما تشكون به عليه ولا هيروودس ايضا" ومن هذه الشهادة المجردة من العوى وذلك الاقرار الذي اقر به الوالي الروماني بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن هيروودس والى الجليل تتفح طهارة ربنا ونقاوة سيرته.

وقد جاء في التاريخ عن ترتوليانوس واوسابيوس ويوستينوس ان بيلاطس اعترف بطهارة سيد الكل ونقاوة سيرته مرتين : الاولى بارساله تقريراً يتضمن شرح واقعة الحال الى طيباريوس قيصر، والثانية بتسطير، تلك الواقعة في السجل الخاص الذي كانت تكتب فيه كل الامور الهامة التي حدثت في حكمه. ولذلك بقيت هذه التقارير وستبقى الى النهاية شهادة حية صادقة على طهارة ذلك الذي لاعيب فيه.

ولم يشهد بيلاطس البنطي وحده ثلاث مرات متوالية ببراءة السيد وطهارته في ليلة محاكمته بل شهد كثيرون غيره كيهودا الاسخريوطى وقائد المائة واللى وامراة بيلاطس التي جاء عنها

فى الانجيل انه بينما كان بيلاطس على كرسى الولاية ارسلت اليه  
قائلة : إياك وذلك البار لاني تالمت اليوم كثيرا فى حلم من  
اجله (مت ٢٧: ١٩) وشهد لهم موبخا رفيقه ونفسه قائلا : اما نحن  
فبعبدل لاننا نزال استحقاق مافعلنا واما هذا فلم يفعل شيئا  
ليس فى محله (لو ٢٢: ٤٣).

وشهد قائد الماشة الذى رأى بعينه محاكمات المسيد وسمع  
شهادة الشهود قائلا : حقا كان هذا الانمان بارا (لو ٢٣: ٣٧).  
اما يهوذا الاسخريوطى العدو الذى كان مطلعا على سائر  
احوال المسيح وكان يشتهى ان يرى عيبا ولو بسيطا فيه سواء فى  
اعماله او اقواله لكى يبرر به عمله ويسكن ضميره المضطرب  
فقد اعترف وأقر على رؤوس الاشهاد قائلا : اخفان ان سلمت دما  
بريئا (مت ٢٧: ٤٤).

ومن يجرؤ ويقف فى وسط محفل عظيم يضم الد اعدائه ومقاوميه  
ويهدف بصلء فيه قائلا : من منكم يبكتنى على خطية (يو ٨: ٤٦)  
ولم يعترض عليه أحد ولو بالباطل فهو بار لاعيب فيه بلا محالة .  
قال القديس اغريغوريوس ( ان ناسوت يسوع المسيح تاله  
بالاتحاد الاقنومى وتقدر بنوع جليل جدا فى غاية الجلال . لان  
الله ليس قدوسا فقط بل هو غاية القداسة الجوهرية ايضا .  
قال القديس باسيليوس ( ان القداسة هى طبيعية لناسوت سيدنا  
يسوع المسيح حسبما هو متحد مع الكلمة الالهية ) .

قال القديس كيرلس ( ان ناسوت سيدنا يسوع المسيح اخذ من  
اللاهوت كمثلى مايؤخذ الجمر من النار وذلك الاخذ ليس الا تشبيها  
كاملا للاهوت كما ان جمر النار مشابه للنار بكمال الشبه ولذا



فناشوت ربنا يسوع المسيح قدوس بغاية القداسة).

هذا وان نقاوة سيرة ربنا يسوع المسيح وعممته لم يشهد به الوحي وآباء الكنيسة والذين راوه رأى العين فقط لكن شهد بها اكثر فلاسفة العالم وأفرغوا جعبة الخفايا في التغلبي بمحاسنها.

قال الفيلسوف ميل<sup>(١)</sup> "ولقد احسن الدين في اختيار هذا الشخص (المسيح) كنموذج كمال الانسانية ومرشد البشرية لانه يصعب الآن حتى على غير المؤمن ان يقتفى آثار الغفيلة ويتزين بجمالها بدون ان يحيا حياة يجذبها المسيح وتقع موقى الاستحسان عنده".

وقال نيان "المسيح باق كينبوع لاينضب ترتشف منه الانسانية وتغسل ادرانها فتتجدد وفيه ايضا قد تجمعت كل محاسن ومكارم طبيعتنا".

وقال ليكي "من الخواص التى امتازت بها المسيحية انها قدمت للعالم نموذجا حيا كاملا للمفاتيح الكاملة اخذ منذ ثمانية عشر جيلا بيث في قلوب الناس محبة فائقة وقد برهن على قوة نفوذه". وقال ستروس "ان المسيح باق الى الابد عنوان الدين الاسمى ونموذج الكمال المطلق".

وقال لنتبوس في رسالة ارسلها الى القيصر "ان يسوع الناصري معسوب تخرق نظراته القلوب. قدير على منع العجائب متى اراد. محب لفعل الخير. وديع. لطيف. وقور. لم ير قط ضاحكا".

---

(١) كتاب البراهين العقلية في صحة الديانة المسيحية صحيفة ٤١

## الفصل السابع

في

سمو تعاليم السيد المسيح

لم يعاين العالم تعاليم معصومة من الزلل ومنزهة عن شوائب  
الخلل والخط سوط تعاليم يسوع المسيح ربنا وكفاها فخرا انها  
اعلنت للبشر ماعجزت عنه سائر التعاليم الدينية الاخرى، ليس  
الوثنية فقط ولكن اليهودية أيضا .

فهي التي اوضحت للناس جليا ماهو الله وماهو الانسان وماهى  
نسبة الناس الى الله ونسبة بعضهم الى بعض. ثم نفت حب الذات  
والبغمة والانتقام وحثت على الطهارة القلبية وتجرد الاعمال من  
كل آفات العجب والافتخار. كل ذلك بطريقة لايمكن لاعظم الناس  
حكمة وحذاقة ان ياتى بمثلها. ومن ثم كان جديرا به ان يضع  
ديانة سامية صالحة لكل الشعوب، ملائمة لكل عمر من العصور،  
ثابتة غنية عن التغير والاصلاح كالديانة المسيحية التي لا  
تحاكيها ديانة اخرى في قداسة اركانها وطهارة مبادئها وسمو  
شرائعها.

وانك لو تصفحت الانجيل الذى يتضمن قواعد ومبادئ تلك  
الديانة الالهية لرايت عليه روعة من الجلال والبهاء لاتراها في  
مباحف الاديان ولا كتب الفلاسفة والحكماء .

سرح الطرف في تلك الخطبة التي القاها جل شانه على الجبل  
وهناك تشعر كائك في حديقة ملاى باحسن انواع الازاهير ذات  
الارج الطيب والعرف الزكى فتطيب نفسك وتتهلل بروحك وترى

السعادة محصورة في اقتطافك إحدى تلك الازاهير والتمتع  
بمنظرها البهى.

دونك واحدة منها وهى القاعدة الذهبية القائلة : كما  
تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا انتم ايضا بهم (مت ١٣: ٧)  
فهى قاعدة لانظير لها فى كتب البشر جمعاء حيث ذكرت فيها كل  
كنوز الحكمة والفلسفة فوافقت الذوق والعقل واغنت عن كل  
قانون آخر دينيا كان او دنيويا. ومن يحصر كل ما يحتاج اليه  
البشر من التعاليم التى تنفعهم دينيا واخرى فى قاعدة واحدة  
فانما هو الاله الكلى الحكمة .

اما اذا رمت معرفة نكران الدات معرفة صحيحة وكيفية اعتزال  
الانانية ومحبة النفس التى طالما وقفت عقبة كاداء فى سبيل  
تقدم الافراد والجماعات او رغبت فى معرفة الوسائل التى  
تستأصل شافة الضغائن والاحقاد التى شوها وجه الانسانية  
وميرتها اميل للوحشية منها الى البشرية فاقرأ بامعان وترو  
تلك النماذج الغالية او بالحرى الدرر الكريمة التى  
مطلعها: ايها السامعون احبوا اعداءكم . احسنوا الى مبغضيكم .  
باركوا لاعنيكم . صلوا لاجل الذين يسيئون اليكم (لوقا ٢٧: ٦) وهناك  
تجد فالتك المنشوة .

وان تنس لاتنس مثل السامرى الصالح الذى هو من اعجب ماسمعته  
اذان البشر حيث يعلمك ان تكون مستعدا دائما ان تظهر اللطف  
والمحبة والخلق الكريم للناس اجمعين. وان تعمل الخير  
والاحسان مع كل احد ولاسيما المتضايقين والبانسين دون ان  
تقتصر فى هذا العمل الجليل على اقاربك واصحابك واهل وطنك

وديانك بل ساعد الجميع واصنع الخير مع الكل ولو كانوا من  
اشر الناس والد الأعداء .

هذا فضلا عن أسلوب تعليمه كان وحيدا فريدا في بابيه فاشقا  
لاسلوب كل من سواه في سائر العصور والدهور حيث كان ينظر الى  
كل ما يحيط به في العالم ويتخذ منه امثلة وبراهين في غاية  
البساطة والمناسبة والدقة للكشف عن اعمق الحقائق بابط  
العبارات واقربها فاما بحيث يجد فيها الفيلسوف حكمة وبلاغة  
وسموا وتعمقا في المعنى بينما يستطيع فهمها وادراكها ابسط  
الناس واقلهم علما .

ولدهشة نيقوديموس من سمو هذه التعاليم هتف متعجبا قائلا :  
يا معلم انك اتيت من الله معلما ( يوحنا ٣: ٢ ) كما ان المتكلم في  
سفر ايسوب لا بد وان يكون افكر بهذا المعلم العظيم حين سال :  
من مثله معلما صحيح المعرفة ( اى ٣٦ : ٤ ، ٢٢ ) .

ولم يشهد لسمو تعاليم المسيح اصدقاءه فقط بل اعداؤه ايضا  
فجاء في انجيل يوحنا ان رؤساء الكهنة مرة ارسلوا اليه رجلا  
ليمسكوه غير ان هؤلاء الرجال لما سمعوا كلام المسيح تاشروا  
منه وتحققوا انه ممتاز على كل من شاهده من الناس باهمية  
مواضيعه واسلوب تعبيره وانه اعظم من معلمى الناموس واسمى من  
رؤساء الكهنة فعادوا دون ان يقبضوا عليه ، ولما سئلوا عنه  
قالوا : لم يتكلم قط انسان هكذا مثل هذا الانسان ( يوحنا ٧ : ٤٦ ) .

ثم انه بينما كان يعلم الشعب في الهيكل ويفسر لهم النبوات  
المتعلقة به اندهشوا إذ سمعوه يتكلم كلاما علميا غير معتاد  
وفائق الادراك بل احسن وافضل من تعليم علمائهم الذين قفوا

السنيين الكثيرة فى الدرس والمطالعة بينما هو لم يتعلم فى مدارس قط بقولهم : كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم (يو:٧:١٥) وماكان اغناهم عن هذه الدهشة لو علموا أن المسيح ليس معلما عاديا بل هو الله الذى لهم الانبياء بما فى الكتب.

وتظهر محاسن تعاليم ربنا يسوع المسيح وسموها واضحة على سائر تعاليم فلاسفة العالم وحكمائه المتقدمين والمتأخرين (إد) امعنا النظر فيما يلى :-

(١) إنه لما رأى له المجد أن المحبة والمودة والمصافاة تصل بين النفوس وترفع منها الغفور وتقطع اسباب الشرور كما سبق وأوضحناه فقد نمحنا بدوله : احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا إلى مبغضيك وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم (مت ٥: ٢٤).

(٢) ولما رأى أن الاهتمام المفرط والشره فى الحصول على الامور الدنيوية والتكالب عليها امل لكل الشرور والمنازعات قال: لاتهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لاجسادكم بما تلبسون. انظروا إلى طيور السماء إنما لاتزرع ولاتحصد ولاتجمع إلى مخازن وابوكم السماوى يقوتها. الستم انتم بالحرى افضل منها (مت ٦: ٢٥) انظروا وتحفظوا من الطمع فانه متى كان لاحد كثيرا فليست حياته من امواله (لو ١٢: ١٥).

(٣) ولما علم أن السوء يتم ويستمر بالمؤساة امر بالمدقة واصطناع المعروف بلا مغامرة ولا رياء بقوله : اعطوا ما عندكم مدقة فهوذا كل شئ يكون نقيا لكم (لو ١١: ٤١) ومتى منعت مدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك (مت ٦: ٢).

(٤) ولما وجد أن الانقطاع عن الرذائل مما يؤدي إلى التشبه بالله فقد حسم مادتي الشهوة والغضب لكونهما أصلا لمبائر الرذائل بقوله : أن من نظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه (مت ٢٨: ٥) وأن كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم (مت ٢٢: ٥).

(٥) ولما نظر أن حب الرياسة يوجب المباغلة والمنافسة قطع أمسه الذي هو الكبرياء بقوله : من أراد أن يكون فيكم عظيما فليكن لكم خادما (مت ٢٦: ٢٠).

وهكذا من هذه التعاليم المحيطة والمبادئ السليمة التي تستأمل شافة الرذائل والنقائص.

ولما كانت هذه التعاليم كلها لا تتم سرا وجهرا إلا بالإيمان بالقيامة العامة والمجازاة عن الخير والشر بمثلها عنى أيضا باثبات هذه العقيدة عناية فائقة بأقوال واضحة مريحة بعيدة عن كل شك وريب بقوله : فانه تاتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة (يوه ٢٨).

ومما زاد تعاليم ربنا روعة وجلالا وميزها عن سواها هو عدم اكتفائه فيها بالقول بل أردفه بالعمل حيث دعم كلامه عن المحبة للأصدقاء والاعداء بتفحية ذاته الكريمة عن اعدائه ومحبيه . كما انه ايد تعليمه فى الوداع والتواضع بغسله أرجل تلاميذه . وبذلك أتم حد التعليم الصحيح الذى استطاع الفلاسفة أن يمدوه بالقول وعجزوا عن بلوغه بالفعل.

وقصارى القول : هوذا تعاليم سيد الكل أمامك فاقرا منها

ما شئت وتأمل فيها بعين الحكمة والروية وبعدئذ احكم على صاحبها بما يمليه عليك وجدانك المجرد من الميل والهووى. وانا لا اظنك الا قانعا بان المسيح هو ابن الله الحي.

قد يزعم البعض ان تعاليم المسيح وإن كانت سامية وقيمة إلا انها لم تكن جديدة في بابها لانه وجد في ازمئة مختلفة من علموا تعاليم تحاكيا ولم تؤخذ دليلا على كونهم آفة.

فردا على ذلك نقول انه مع عدم انطباق هذا الدليل المغلوط على تعاليم السيد المسيح السامية فاننا كنا نسلم به معهم لو كانت الوهيته تبرهنت بسمو تعاليمه فقط. اما الوهيته تبرهنت بأدلة عديدة مجتمعة كظهور سيرته وسمو تعاليمه وآياته ومعجزاته ومقدرته على معرفة الغيب واسمائه والقبابه الالهية. الامور التي لم توجد مجتمعة في شخص آخر غيره من البشر. فاذن لا محل لهذا الاعتراض.

ولنعرض اننا اثبتنا الوهيته المسيح له المجد بواسطة تعاليمه السامية فمن ذا الذي يجزؤ ويقول بان العالم رأى تعاليم تحاكي تعاليم المسيح وتماثلها وهوذا تعاليم اشهر الفلاسفة ملطخة بغيائح تنفر منها النفس الكريمة ويباهاها الطبع السليم. فارتطو ابحاج للباء قتل اولادهم إذا شاق عليهم المعاش او كانوا ذوي عاهات .

وافلاطون مدح المشاركة في النساء والاولاد.

وارستيبوس قال "انه يجوز للانسان ان يسرق ويبنى ويدنس مالهو مهندس كلما سمحت له الغرمة لانه لا شئ من هذه الاعمال قبيح في نفسه بل انه يحسبها هكذا الجهال العاميون".

وسنزيكا كان يبيع الانتحار عند حلول النواثب والخطوب  
الجسيمة بقوله "إذا كانت نفسك في حزن وشقاء استطعت حالا ان  
تخلي منها فحيثما التفت تر نهاية لذلك. هل ترى ذلك المموى  
فهناك المنجى. هل ترى ذلك البحر او النهر او البئر فالعتق  
في قعرها. هل ترى تلك الشجرة الصغيرة فتحريرك متوقف عليها  
اي بانتحارك تعليقاً، فعنقك وحجرتك طريقاً انقاذك من  
عبودية كهذه. وهكذا كل وريد في جسدك".

فاين هذه التعاليم الفاسدة المنحطة من تلك التعاليم  
المقدسة السامية التي أعجب بها أشهر فلاسفة العالم ونظموا  
عقود المدح في الترنم بمحاسنها.

قال تلمتوى الفيلسوف المعروف "ان تعاليم يسوع لا يسير غور  
فلسفتها العقل البشرى".

وقال الفيلسوف لوك "ان كمال كتاب المسيح وسموه لمما يدهش  
العقل ويوقف عنده الفكر حائراً".

وقال دانيال ولستر "لاريب عندي ان انجيل المسيح حقيقة  
إلهية لا شك فيها ولايمكن ان تكون الموعظة التي القاها على  
الجبيل من الاوضاع البشرية".

قال الفيلسوف ستورات "من من البشر يستطيع ان يخترع  
الاقوال المنسوبة للمسيح أو يتصور الحياة الشريفة والصفات  
السامية المعلنه في الانجيل".

قال جان جاك روسو "انى مقر بان جلال الاسفار المقدسة يشده  
عقلي وقداسة الانجيل تناجى قلبي ولها فيه وقع شديد".



حيث أننا قد رأينا الكتب السماوية تصف ربنا يسوع المسيح وترسمه كاملاً بنهاية الكمال، أزلياً غير متناه ، مدبراً كل شئ بحكمته ، مانعاً كل شئ بقدرته ، مالئاً كل مكان بحضوره ، فاعلاً كل شئ بجودته ، باغضاً كل شر بقداسته ، مجازياً الغفيلة ، ومثاقماً من الرذيلة .

فإذن هو الإله الحق لأن هذه الأوصاف لا تنطبق إلا على الله وحده .

## الباب الثامن

في

الهرطقة التي قامت ضد لاهوت السيد المسيح

تمهيد

لقد قام ملحدون كثيرون وهرطقة مفسدون وشكوا في لاهوت ربنا يسوع المسيح. منهم من كان في القرون المتقدمة ومنهم من كان في القرون المتأخرة. غير أن هرطقاتهم هذه لم تلبث أن تلاشت وزالت بملأسة أشخاص وزوالها لأن ما بنى على غير أساس مصيره المقووط والانحيار والتلف والبيوار .  
وأشهر من شك في لاهوت المسيح هو (أريوس) الكافر المشهور.

## الفصل الاول

فى

هرطقه اريوس وقرار المجمع المسكونى الاول

اريوس

ولد هذا الشقى فى ليبيا وكان عالما ماهرا ولكثرة علمه رسم قسا فى كنيسة الاسكندرية وعين مفسرا للكتب المقدسة . وفى ذات يوم بينما كان يعظ ابتدع فى الثالثون الاقدس بدعة وقال ان (ابن الله مخلوق) حاشا له من ذلك واذا بلغت هذه البدعة الشنيعة مسامع البطريك القديس بطرس خاتم الشهداء لم يلبث ان قطعه وفرزه من درجات الكهنوت وطرده من الاسكندرية . غير انه لما اعتقل هذا البطريك ووضع فى السجن بسبب الاضطهاد العنيف الذى اشار به الكافر دقلديانوس خشى اريوس ان يبقى مقطوعا بعد موت البطريك فطلب من وجوه الشعب ان يتوسطوا له لدى البطريك ليمنحه الحل فلم يقبل بل زاده حرما بقوله : (فليكن اريوس محرما فى السماء وعلى الارض) ثم اوصى تلميذه (ارشلا والاسكندروس) ان لا يقبلوه فى الكنيسة ، وبعد ان استشهد القديس بطرس وتعيين ارشلا خلفا له الى قبول اريوس فى شركة المؤمنين غير ان المنية عاجلته فتوفى بعد ستة اشهر . ثم قام بعده الاسكندر فطرد اريوس من الكنيسة وزاد فى حرمة . وسبب ذلك ان البطريك الاسكندر عند ماسمع ببدعة اريوس القى عظة على اقامة السيد للموتى مؤيدا بها سلطته الالهية ومساواته للآب

والروح القدس، وكان من بين الحاضرين الذين سمعوا تلك الموعظة اللاهوتية اريوس الشقى فقال وهو جالس بين الحاضرين (ليس هذا تعليم الانجيل).

ثم افتتح الغرمة فى الاحد الثانى ورد على رئيسه البطريرك فى موعظة بناها على قول السيد المسيح له المجد (ابى اعظم منى) ولما رأى الاسكندر تورط ذلك التعم فى الضلال نصح ان يرفض هذا التعليم الفاسد فلم يقبل بل اصر على عناده وتمرده فعقد البطريرك مجمعا سنة ٣١٩ م وقطعه من شركة المؤمنين نهائيا. ومن ذلك الوقت اهتم البابا الاسكندر بمقاومة هذه المعتقدات الكفرية ودحفيها. واذ كان شيخا ولم يستطع القيام باعباء هذا العمل الخطير وحده قيض له الله شابا مشهورا بالفصاحة ورشاقة اللفاظ هو اثناسيوس الرسول البطريرك الاسكندرى بطل المسيحية وحامى الايمان القويم فاتخذ البطريرك الاسكندر سكرتيرا خاصا له وكاتبا لاسراره وكان عمره وقتئذ اثنتين وعشرين سنة وكانت رتبته الكنسية حينئذ (رئيس شمامسة) وكان الله قد اقامه بتعيين خصمى لمنازلة اريوس لانه كان ذا فكر شاقب وعقل راجح وبحيرة نيرة ومعرفة شامة بعلم اللاهوت. وبواسطة تأثيره ونفوذه اتخذ البطريرك صفة الحزم وعقد مجمعا ثانيا مؤلفا من مائة اسقف فى سنة ٣٢١ م وايد حرم اريوس الذى توقع عليه سنة ٣١٩ م غير ان ذلك لم يكن عزيمة اريوس بل اتخذ كل الوسائل لنشر آرائه وتقوية حزبه فنظم انشيد وقعايد مملوءة باشارات الاستخفاف بمقام السيد المسيح ويانتالوت الاقدس وعلمها للعامة.

وبعد ذلك أخذ يسمى سعيًا متواصلًا حتى تقرب من الملك قسطنطين بواسطة أساقفة نيقوميديّة ونيقية وخليكدون وشكوا له من البطريك الاسكندر وأخبروه أنه قطع اريوس قلما فارسل الملك للبطريك فحضر ولما مثل بين يديه استخبر الملك منه عن حال اريوس فقص له البطريك قصته وكيف أن بطرس خاتم الشهداء قطعه وحرمه وأمر ألا يقبله أحد. فرأى الملك قسطنطين أن يعقد مجمعا (١) عاما من جميع أساقفة العالم لتصدر الكنيسة كلها حكما بشأن لاهوت السيد المسيح باعتبار أن الاعتقاد بذلك هو الأساس الذي بنيت عليه الكنيسة فأصدر الملك منشورا بحضور كل أساقفة العالم المسيحي فحضروا. وبما أنه لم تكن القسطنطينية قد بنيت بعد فاخترت ولاية الأمور لاجتماعهم نيقية عاصمة بثنية. وقد كان أعظم الحضور شانا الاسكندر بابا الاسكندرية وهو البابا الوحيد في ذلك العصر وكان يرافقه اثناسيوس شماسه وسكرتيه الخاص.

وبعد أن انعقد المجمع ابتداء اريوس الشقّى يلقي مقالته الشنيعة على مسامع الآباء قائلا: (كان الآب إذ لم يكن الابن ثم أحدث الابن فصار كلمة له فهو مخلوق كمثل كل واحد ففوض الآب إليه كل سلطان فخلق السموات والأرض).

فقال له الاسكندر: (قل لى ايما أوجب عبادة من خلقنا أو عبادة من لم يخلقنا) فقال اريوس (عبادة من خلقنا أوجب) فقال الاسكندر (إن كان الابن خلقنا كما عبرت وهو مخلوق فعبادته من

---

(١) كان هذا المجمع في الغالب تحت رئاسة هوسيوس اسقف قرطبة.

عبادة الآب الذى ليس بمخلوق وتكون عبادة الخالق كفرا وفلا  
لانه مخلوق على حسب قولك وهذا دليل قاطع على فساد ايمانك  
وقبح معتقدك).

فممت اريوس ولم يجر جوابا ولما افحم بالبراهين العديدة  
المسيديّة التي قامت ضد معتقده الغاسد امر الملك بحرمه وعرضه  
من المؤمنين فحرم سنة ٣٢٥ م . وكان الذين وقعوا الحرم  
ثلثمائة وثمانية عشر اسقفا . هناك تم معتقدهم .

(نؤمن بالسه واحد ضابط الكل خالق السماء والارض مايرى وما  
لايرى ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود  
من الآب قبل كل الدهور نور من نور إله حق من إله حق مولود  
غير مخلوق مساو للآب فى الجوهر الذى به كان كل شئ الذى من  
أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجد من  
الروح القدس ومن مريم العذراء وثانى وملب عنا على عهد ييلاطم  
البنطس وتالم وقبر وقام من الاموات فى اليوم الثالث كما فى  
الكتب ومعد السى السموات وجلس عن يمين ابيه وايضا ياتى فى  
مجده ليدين الاحياء والاموات الذى ليس لملكه انقضاء).

وبعد انعقاد هذا المجمع بخمسة شهور مرث الشيخ الوقور  
المالح الاسكندر بابا الاسكندرية وتنيح فى ربيع سنة ٣٢٦ م ثم  
اختير اثناسيوس بطريركا خلفا له وبعد أن تبوا اثناسيوس  
الكرسى الاسكندرى بمدة وجيزة اقهر الامبراطور قسطنطين الملك  
قسطنطين رضاه على اريوس لانه تظاهر بالتوبة والتدانة بزياد  
وخبثا غير ان اثناسيوس ابى قبوله فغضب الملك وامر بعقد مجمع

فى مدينة صور فحكم ذلك المجمع الذى كان اكثر اعضائه من  
اخصام اثناسيوس بنفى هذا البطل العظيم فنفى ظلما وعدوانا  
وبعد ان صفا الجو للاريسيين حاولوا ان ينمبوا اريوس مكان  
اثناسيوس فلم يقبل المؤمنون بل طردوه شر طردة فاستدعاه  
الملك الى القسطنطينية وكان بطريرك القسطنطينية وقتئذ شيخا  
جليلا تقيا من اخص انصار اثناسيوس يقال له الاسكندر فامر  
الملك ان يقبل اريوس ليقدس على المذبح ويشترك معه فامتنع  
الاسكندر وقال ان ايمان اريوس مفسود لانه جعل الابن مخلوقا  
فكيف نقبله فى شركة المؤمنين. فقال الملك ان ايمان اريوس  
صحيح لانه ندم وتاب فقال البطريرك اذا كان الامر كذلك فليكتب  
ايمانه بخط يده ويقم بالله فكتب ايمانه وهو يظهر غير ما  
يبطن ولما علم البطريرك خبث اريوس وخداعه ورأى انه لامناص من  
قبوله دخل الكنيسة وطرح نفسه على الارض باكيا وصلى الى الله  
قائلا (اذا دخل اريوس كنيسة وقدس على مذبحك فاطلق عبدك من  
هذه الحياة. وإذا كنت تهتم بميراثك فاقبض اريوس عاجلا لئلا  
تدخل معه الفلاة الى كنيسة).

وبعد ان صدر امر الملك بقبول اريوس خرج ذلك الكافر من  
القمر محيط به اصدقاءه وحزبه وكان يحادثهم بكل سرور وانشراح  
غير انه سرعان ما اعتزل عنهم فى مرحاض وترك خادمه واقفا  
بالباب وبعد برهة قرع الخادم الباب ولما لم يسمع جوابا فتحه  
فوجد اريوس ميتا مطروحا على الارض واحشاؤه منسكبة امامه بشكل  
مريع وكان ذلك فى سنة ٣٣٦ م . وهكذا انتهت حياة ذلك الشقى  
الكافر غير مأسوف عليه .

## تطبيق قانون الايمان على نموس

### الكتاب المقدس

يتمتع البعض لم رتبته الكنيسة أن يتلى دستور الايمان في كل صلاة . فاجابا على ذلك نقول:-

حيث أن هذا الدستور مستخرج جميعه من كتاب الله وبما أن التلاوة في كتاب الله هي تعبد، لذلك رتبته الكنيسة أن يقرأ بهذا الدستور اسوة بالمزامير والاناجيل لاسيما وأنه تضمن كل مايجب على الانسان أن يؤمن به من جهة خالقه ومن جهة نفسه واليوم الأخير وهاك تطبيقه :

فاعلم اليوم ورد في قلبك أن الرب هو الله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه (تث ٤: ٣٩) لا تضطرب قلوبكم انتم تؤمنون بالله فآمنوا بي (يو ١٤: ١) الرب الهنا رب واحد (تث ٦: ٤) أنا الرب وليس آخر لا إله سواي (اش ٤٥: ٥) آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص انت واهل بيتك (اع ١٦: ٣١) الله واحد هو (رو ٣: ٣٠).

أنا الرب وليس آخر. لا إله سواي. نطقتك وانت لم تعرفني. لكي يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها أن ليس غيري. أنا الرب وليس آخر (اش ٤٥: ٥ و ٦) لا يكن لك آلهة أخرى أمامي (خر ٣٠: ٣). وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الله الحقيقي وحده ويسوع المسيح الذي أرسلته (يو ١٧: ٣) لأن الله واحد هو الذي سيبرر الختان بالايمان والغرة بالايمان (رو ٣: ٣) لكي نأثب إليه واحد الأب الذي منه جميع الاشياء ونحن له (١ كو ٨: ٦) كيف تقدرون أن تؤمنوا وانتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض والمجد



الذى من الله الواحد لستم تطلبونه (يو ١٤: ٥).

(الآب الضابط الكل)

ابو اليتامى وقاضى الارامل الله فى ممكن قدمه الله ممكن المتوحدين فى بيت. مخرج الاسرى الى فلاح (مز ٦٨: ٥ و٦) اله وآب واحد لكل الذى على الكل وبالكلى وفى كلكم (١ كو ٨: ٦).

الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الاشياء بكلمة قدرته (عب ١: ٣) لذا اله واحد الآب الذى منه جميع الاشياء ونحن له (١ كو ٨: ٦).

(خالق السموات والارض مايرى وما لايرى)

فى ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها (خر ١١: ٢٠) اقسم بالحق الى ابد الابد الذى خلق السماء وما فيها والارض وما فيها والبحر وما فيه (رؤ ١٠: ٦) فانه فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الارض مايرى وما لا يرى سواء كان عروشا ام سيادات ام رئاسات ام سلاطين الكل به وله قد خلق (كو ١: ١٦).

انت هو الرب وحدك انت صنعت السموات وسماء السموات وكل جندها والارض وكل ما عليها والبحار وكل ما فيها وانت تحيها كلها وجند السماء لك يسجد (نح ٩: ٦) فى البدء خلق الله السموات والارض (تك ١: ١).

(نؤمن برب واحد يسوع المسيح)

ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الاشياء ونحن به (١ كو ٨: ٣) ويعرف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب المجد الله الآب (فى ٢: ١١) نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم ايها الاخوة آمين

(غل ١٨:٦) الذين ينالون فيهم النعمة وعطية البر سيملكون  
الحياة بالواحد يسوع المسيح (رو ١٧:٥).

(ابن الله الوحيد)

الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خير (يو ١٨:١) حقا كان  
هذا ابن الله (مت ١٦:٢٧) انت هو المسيح ابن الله الحى (مت  
١٧:١٦) لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا  
يهلك كل من يؤمن به (يو ١٦:٣) الذين فى السفينة جاءوا  
وسجدوا له قائلين بالحقيقة انت ابن الله (مت ١٤:٣٣).

(المولود من الآب قبل كل الدهور)

انت ابنى انا اليوم ولدتك (مز ٧:٢) من البطن قبل كوكب  
المصبح ولدتك (مز ١١٠:٣) لانه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون  
الرياسة على كتفه يدعى اسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا أبنا  
ابديا رئيس الملام (اش ٩:٦) واما انت يابيت لحم افراة وانت  
مفيرة ان تكونى بين الوف يهوذا فمك يخرج لى الذى يكون  
متسلطا على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ ايام الازل (ص  
٢:٥). كذلك المسيح ايضا لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة يل  
الذى قال له انت ابنى انا اليوم ولدتك (عب ٥:٥). وحيث من  
الآب مملوءا نعمة وحقا (يو ١:١٤).

(نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق)

فقال لهم يسوع: النور معكم زمانا قليلا بعد فمضوا مادام  
لكم النور لئلا يدرككم الظلام. مادام لكم النور آمنوا بالنعور  
لتتميروا أبناء النور (يو ١٢:٣٥).

وهذه هى الدينونة ان النور قد جاء الى العالم واحبى الظلم

الظلمة اكثر من النور لان اعمالهم كانت شريرة (يو ١٩:٣) ثم  
كلمهم يسوع قائلا: انا هو نور العالم من يتبعنى فلا يمشى فى  
الظلمة بل يكون له نور الحياة (يو ١٢:٨) خرجت من عند الآب  
وقد اتيت الى العالم وايضا اترك العالم واذهب الى الآب (يو  
٢٨:١٦). من عند الله خرج والى الله يمشى (يو ٣:١٣)، من  
البطن قبل كوكب المبح ولدتك (مز ٣:١١٠).

(مساو للآب فى الجوهر)

انا والآب واحد (يو ٣٠:١٠) فى البدء كان الكلمة والكلمة  
كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان فى البدء عند الله  
(يو ١:١). الذى رآنى فقد رأى الآب (يو ٩:١٤) كل ما للآب هو لى  
(يو ١٥:١٦).

ايها الآب القدوس احفظهم فى اسمك الذين اعطيتنى ليكونوا  
واحدا كما نحن (يو ١١:١٧).

(الذى به كان كل شئ)

كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان (يو ٣:١) بكلمة  
الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها (مز ٦:٣٣) فانه فيه  
خلق الكل ما فى السموات وما على الارض ما يرى ومالا يرى سواء  
كان عروشا أم سيادات أم رئاسات أم سلاطين الكل به وله قد خلق  
الذى هو قبل كل شئ وفيه يقوم الكل (كو ١:١٦ و١٧). انت مستحق  
ايها الرب ان تأخذ المجد والكرامة والقدرة لانك انت خلقت كل  
الاشياء وهى بارادتك كائنة وخلققت (رؤ ١١:٤) كلمنا فى هذه  
الايام الاخيرة فى ابنه الذى جعله وارثا لكل شئ الذى به ايضا  
عمل العالمين (عب ٢:١).

(الذى من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا)

لان المسيح اذ كنا بعد شعفاء مات فى الوقت المعين لاجل  
الفجار (رو ٦:٥) الله بين محبته لنا لانه ونحن بعد خطاة مات  
المسيح لاجلنا (رو ٨:٥) الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لاجلنا  
اجمعين (رو ٨:٣٢) فبان المسيح ايضا تالم مرة واحدة من اجل  
الخطايا البار من اجل الامة لكى يقربنا الى الله مماتنا فى  
الجسد ولكن محيى فى الروح (١ بط ١:٣) لانه هكذا احب الله  
العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل  
تكون له الحياة الابدية (يو ٣:١٦).

(نزل من السماء)

ليس احد صعد الى السماء الا الذى نزل من السماء ابن الانسان  
الذى هو فى السماء (يو ٣:١٣) لانى قد نزلت من السماء ليس  
لاعمل مشيئتى بل مشيئة الذى ارسلنى (يو ٦:٣٨) الذى نزل هو  
الذى صعد ايضا فوق جميع السموات (١ كو ١٥:٤).

(وتجسد من الروح القدس)

اما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا. لما كانت مريم امه  
مخطوبة ليوسف قبل ان يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس (مت  
١٨:١) الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تثقلك لذلك ايضا  
القدوس المولود منك يدعى ابن الله (لو ١:٣٥).

(ومن مريم العذراء)

ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل (اش ٧:١٤)  
ولكن لما جاء ملاء الزمان ارسل الله ابنه مولودا من امرأة  
(غل ٤:٤).

(وطلب عنا على عهد بيلاطس البنطى وتالم وقبر)

ولكن احزاننا حملها واوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصابا  
مضروبا من الله ومذلولاً وهو مجروح لأجل معامينا مسحوق لأجل  
آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا كلنا كفتم فذلنا ملنا  
كل واحد الى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا. ظلم اما هو  
فتذلل ولم يفتح فاه كشاء تساق الى الذبح وكنعجة صامئة اما  
جازيها فلم يفتح فاه من الصفطة ومن الدينونة اخذوني جيله من  
كان يقن انه قطع من ارض الاحياء انه ضرب من أجل ذنب شعبى  
وجعل مع الاشرار قبحه ومع غنى عند موته على انه لم يعص  
ظلمما ولم يكن فى فمه غش (اش ٥٣: ٤ - ٩) لانه فيما هو قد تالم  
مجرىبا يقدر ان يعين المجربين (عب ١٨: ٢) فلما رأى بيلاطس ...  
اخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع واما يسوع فجلده واسلمه ليملب  
.. فصرخ يسوع بصوت عظيم واسلم الروح (مت ٢٤: ٢٧ و ٢٦ و ٥٠)  
فاخذ يوسف الجسد ولغاه بكثان نقى ووضعه فى قبره الجديد (مت  
٥٩: ٢٧).

(وقام فى اليوم الثالث كما فى الكتب)

ليس هو ها هنا لانه قام كما قال (مت ٢٨: ٦) وانه دفن وانه  
قام فى اليوم الثالث حسب الكتب (١ كو ١٥: ٤) ان لم يكن  
المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل ايضا ايمانكم (١ كو  
١٤: ١٥).

(وصعد الى السموات وجلس عن يمين الآب)

وفيما هو يباركهم انفرد عنهم واصعد الى السماء (لو ٢٤: ٥١)  
ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله

(مر ١٦: ١٩) وأما هو فشيخ الى السماء وهو ممتلئ من الروح القدس فرأى مجد الله ويسوع قائما عن يمين الله (اع ٧: ٥٥).  
(وايضا ياتى فى مجده ليدين الاحياء والاموات)

فإن ابن الانسان سوف ياتى فى مجد ابيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله (مت ١٦: ٢٧) لان من استحي يسى وبكلامى فبهذا يستحي ابن الانسان متى جاء بمجده ومجد الآب والملائكة القديسين (لو ٩: ٢٦) وأوصانا ان نكرز للشعب ونشهد بان هذا المعين من الله ديانا للاحياء والاموات (اع ١٩: ٤٢) انا أناشدك إذا أمام الله والرب يسوع المسيح العتيق ان يدين الاحياء والاموات عند ظهوره وملكوته (٢ تى ٤: ١) الذين سوف يعطون حسابا للذى هو على استعداد ان يدين الاحياء والاموات (١ بط ٤: ٥).

(الذى ليس لملكه انقضاء)

ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية (لو ١: ٣٣) اعطى سلطانا ومجدا وملكوته لتتعبد له كل الشعوب والامم والائمة سلطانه سلطان ابدى ماله يزول وملكوته مالا ينقرض (دا ٧: ١٤) يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض ابدا آمين وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهى تثبت إلى الابد (دا ٢: ٤٤).

(ونؤمن بالروح القدس الرب المحيى)

لماذا ملا الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس ... انت لم تكذب على الناس بل على الله (اع ٥: ٣ - ٤) وبهتمة يقدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لى برنابا وشاول للعمل

الذى دعوتهما اليه (اع ١٣: ٢).

ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له واما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتى (مت ١٢: ٣٢) لان الشهود في السماء ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحدا (١ يو ٥: ٧) عمدوهم بإسم الآب والابن والروح القدس (مت ٢٨: ١٩) اما تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم (١ كو ٣: ١٦) نحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله لنعرف الاشياء الموهوبة لنا من الله التى نتكلم بها ايفا لا باقوال تعلمها حكمة إنسانية بل بما يعلمه الروح القدس (١ كو ١٢: ٢).

(المنبثق من الآب)

روح الحق الذى من عند الآب ينبثق (يو ١٥: ١٦).

(المسجود له مع الآب والابن)

الله روح والذين يسجدون لله فبالروح والحق ينبغي ان يسجدوا (يو ٤: ٢٤) فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد (١ يو ٥: ٧).

(النافق في الانبياء)

لانه لم تات نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس (٢ بط ١: ٢١) وامثلا زكريا ابوه من الروح القدس وتنبأ قائلا (لو ١: ٦٧) لان داود نفسه قال بالروح القدس قال الرب لربي اجلس عن يميني (مر ١٢: ٣٦).

(وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية)

ان لم يسمع منهم فقل للكنيسة وان لم يسمع من الكنيسة

فليكن عندك كالوثني والعشار (مت ١٨: ١٧) له المجد في الكنيسة  
في المسيح يسوع الى جميع اجيال دهر الدهور آمين (اف ٣: ٢١)  
ليس يهودى ولا يونانى ليس عبد ولا حر ليس ذكر ولا انثى لانكم  
جميعا واحد في المسيح يسوع (غل ٣: ٢٨) ايها الرجال احبوا  
نساءكم كما احب المسيح ايضا الكنيسة (اف ٥: ٢٥).

(ونعترف المعمودية واحدة لغفران الخطايا)

رب واحد ايمان واحد معمودية واحدة (اف ٤: ٥)  
توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران  
الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس (اع ٣: ٣٨).

الذى مثاله يخلصنا نحن الآن اى المعمودية لا ازالة وسخ  
الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح (١ بط  
٣: ٢١ و ٢٢) دفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما اقيم المسيح  
من الاموات بمجد الاب هكذا نسلك نحن ايضا في جدة الحياة (رو  
٦: ٤).

ان كان احد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت  
الله (يو ٣: ٥) من آمن واعتمد خلص (مر ١٦: ١٦).

(ونترجى قيامة الاموات)

وكثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظون هؤلاء الى  
الحياة الابدية وهؤلاء الى العار للازدراء الابدى (١ كو ١٢: ٢٥) متى  
قاموا من الاموات لا يزوجون ولا يزوجون بل يكونون كملأكة في  
السموات واما من جهة الاموات انهم يقومون افما قرأتم في كتاب  
موسى في امر العليقة كيف كلمه الله قائلا انا ايله ابراهيم  
وايله يعقوب ليس هو ايله اموات بل ايله احياء (مر ١٢: ٢٥ - ٢٧).



(وحياة الدهر الآتى آمين)

فيخرج الذين فعلوا المالحات إلى قيامة الحياة الذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة (يو ٢٩:٥).

ويجتمع امامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء (مت ٢٢:٢٥).

إن كان المسيح يكرز به أنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم أن ليس قيامة أموات فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل ايضا ايمانكم (١ كو ١٥:١٢).

ورأيت الأموات مغساراً وكباراً واقفين امام الله وانفتحت اسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب في الاسفار بحسب اعمالهم وسلم البحر الأموات الذين فيه وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيها ودينوا كل واحد بحسب اعماله وطرح الموت والهاوية في بحيرة النار. هذا هو الموت الثانى وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة طرح في بحيرة النار(رؤ ١٢:٢٠ - ١٥).

## المحصل الثاني

في

الآيات التي يعترض بها على لاهوت

ربنا له المجد والرد عليها

يعترض بعض الملحدين على الوهية ربنا ببيع آيات يوردونها من الكتاب المقدس زاعمين انها تؤيد رأيهم الفاسد. وما كان رأيهم هذا من الحقيقة في شئ وانما جهلهم أو تجاهلهم علل واسباب تلك الآيات هو الذي أوقعهم في شرك ذلك المعتقد الخاطئ الذي طوح بهم إلى مهاوى الموت والحلاك. فلو بحثوا عن الحقيقة ووقفوا على العلل الصحيحة التي لأجلها وضعت تلك الآيات لنجدوا هاتيك الشكوك والاهوام الكاذبة جانباً ولقالوا كما قال بطريرك الرسول بعد أن عرف حقيقة السيد المسيح له المجد. يارب إلى من نذهب كلام الحياة الأبدية عندك (يو ٦: ٦٩).

أما تلك الآيات فهي :-

- (١) وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب (مر ١٣: ٣٢).
- (٢) أبى اعظم منى (يو ١٤: ٢٨).
- (٣) لماذا تدعوني صالحاً لئيم أحد صالحاً الا واحد وهو الله (مت ١٩: ١٧).
- (٤) الهى الهى لماذا تركتني (مت ٢٧: ٤٦).
- (٥) انى اصعد الى أبى وابيكم والهى والحكم (يو ١٠: ١٧).
- (٦) وقهر له ملاك من السماء يقويه (لو ٢٢: ٤٣).

(٧) ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له واما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا فى هذا العالم ولا فى الآتى (مت ١٢: ٣٣).

(٨) واما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس (لو ٢: ٥٢).

(٩) ليس لى ان اعطيه الا للذين اعد لهم من ابي (مت ٢٠: ٣٣).  
(١٠) وهذه هى الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى ارسلته (يو ١٧: ٣).

(١١) انا الكرمة وابى الكرام (يو ١٥: ١).

(١٢) ومتى اخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه ايضا سيخضع للذى اخضع له الكل (١ كو ١٥: ٢٨).

(١٣) فاخذ بيد الاعمى واخرجه إلى خارج القرية وتخل فى عينيه ووضع يديه عليه وسأله هل ابصر شيئا فتطلع وقل ابصر الناس كاشجار يمشون ثم وضع يديه ايضا على عينيه وجعله يتطلع فعاد صحيحا وابصر كل شئ جليا (مر ٨: ٢٣ - ٢٧).

(١٤) جاء فى انجيل يوحنا ان إخوة المسيح (اولاد يوسف من الزيجة الاولى) طلبوا منه ان يصعد إلى العيد فرفض بقوله: اصعدوا انتم إلى هذا العيد: انا لست اصعد بعد إلى هذا العيد لان وقتى لم يكمل بعد (يو ٧: ٨) والحال انه عاد فصعد الى العيد حيث قيل: ولما كان اخوته قد معدوا حينئذ صعد هو ايضا الى العيد لا ظاهرا بل كانه فى الخفاء (يو ٧: ١٠) ومن هنا يظهر انه غير رايه، وتغيير الرأى ليس من شأن الاله.

(١٥) الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليفة (كو ١: ١٥).

هذه هي أشهر الآيات التي يعترف بها الملحدون على لاهوت  
المسيح له المجد. والآن نبدأ في الرد على كل منها فنقول :-  
( الرد على الاعتراض الاول )

"اما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا الملائكة  
الذين في السماء ولا الابن الا الآب" (مر ١٣: ٣٢).  
لا يخفى ان الآب والابن والروح القدس متساوون في العلم  
والحكمة، وما يعلمه احدهم يعلمه الآخر ايضا. وحيث ان الآب  
يعرف ذلك اليوم فاذن يعرفه الابن بالبداية لانه قال : كل ما  
لآب هو لي (يو ١٦: ١٥) وقال: انا والآب واحد (يو ١٠: ٣) فكيف  
يكون كل ما للآب له ان كان ليس له معرفة يوم الدينونة؟ وكيف  
يكون هو والآب واحد بالجواهر إذا كان لا يمتلك معرفة الآب وعلمه؟  
هذا فضلا عن انه قيل عنه انه يعلم كل شئ (يو ٢١: ١٧). وأوضح  
ان في هذه العبارة حد الاعتراف له بالالهوية الكاملة لان احاطة  
المعلم بكل شئ لا تكون الا لله وحده. ثم زاد على ذلك بيان عرف كل  
ما يحدث في هذا اليوم وصفه ومعا دقيقا يؤخذ منه ان ذلك  
اليوم مكشوف وظاهر امام عينيه (انظر مت ٢٤: ٢٩-٣٢) إذن ينتج  
مما ذكر ان المسيح له المجد يعلم ذلك اليوم حق العلم .

اما قوله ان الابن لا يعلم ذلك اليوم فيحتمل ثلاثة معانٍ وهي:  
اولا - انه لا يعلمه علم من يشهره على الناس ويبلغه لهم  
لأنهم لو عرفوا انه بعيد لغفلوا عن الاستعداد له واعملوا  
السهر والانتظار. ولو عرفوا انه قريب لخافوا هعجزوا عن  
القيام بما يجب عليهم .

ثانيا - انه بقوله ولا (الابن) لم ينكر عدم معرفة ذلك اليوم

لا بلاهوتيه ولا بناسوته ولكنه انكر كون هذه المعرفة مصدر<sup>١</sup>  
الناسوت وحده دون اللاهوت إذ ان المراد (بالابن) هنا الانسان  
الماخوذ منا كما قال القديس اثناسيوس.

ثالثا - انه بقوله ولا (الابن) لم يقصد بذلك انه يجهل ذلك  
اليوم وانما قصد معنى آخر وهو :-

لا ينفى ان الاعمال الالهية الخارجية وان كانت مشتركة ما بين  
الافانيم الثلاثة إلا ان بعضها ينسب لاقنوم الاب وبعضها لاقنوم  
الابن وبعضها لاقنوم الروح القدس. فاعمال القدرة والتدبير  
تنسب للاب والحكمة والفهم الابن. والجودة والتعزية للروح  
القدس. وحيث ان معرفة يوم الدينونة ورسمه هو من فعل التدبير  
الالهى فهو يختص بالاب.

غير ان ذلك لا ينفى اشتراك الابن والروح القدس معه كما ان  
نسبة التعزية للروح القدس لا تنفى نسبتها للاب والابن واختصاص  
وظيفه الدينونة بالابن لا ينفى نسبتها للثالوث الاقدس (راجع يو  
١٦: ١٥ و ١٦: ١٤ و ٢٢: ٥).

مع العلم ان السيد لم يقل ان ابن الانسان فقط لا يعرف يوم  
الدينونة بل قال لا يعرف الله اليوم (الا الاب).

وبهذا التعبير حقق بحسب الحرف انه تعالى لم ينف عن نفسه  
فقط هذه المعرفة بل نفاه عن الروح القدس ايضا والحال ان  
الروح القدس يفهم كل شئ حتى اعماق الله (١كو ٢: ١٠).

ومن ثم يتضح لنا ان السيد لم يقصد بهذا التعبير نفى  
المعرفة عنه بل قصد ان هذا الامر من الامور المختصه بالاقنوم  
الاول فقط كما سلفت الاشارة.

( الرد على الاعتراض الثاني )

"ابى اعظم منى يو ١٤: ٢٨"

ان السيد المسيح له المجد بقوله : ابى اعظم منى. لا يقصد بذلك الطبيعة الالهية ولكنه قمد الطبيعة الانسانية فقط من حيث قبولها الملب والالام والاهانة والاحتقار كما قال بولس الرسول: الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله . ولكنه اخلى نفسه اخذا صورة عبد مائرا فى شبه الناس وإذ وجد فى الهيئة كائنسان وضع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب ( فى ٢: ٧ ) .

قال القديس اثناسيوس "ان المسيح وقتئذ كان متكلميا بالطبيعة الانسانية كائنسان ولهذا بكل حق نظرا الى ذلك الله الاب اعظم منه" وقال القديس كيرلس "ليس اصغر من الاب بذات الجوهر والمشاركة التامة من كل وجه بل انه اصغر منه بذات النفس".

ومما يبرهن على صحة هذا المعنى هو ان قوله (ابى اعظم منى) جاء عقب قوله (لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون بمضى الى الاب) وكأنه يقول (يا تلاميذى افرحوا بمضى الى الاب كما اخبرتكم ولا تحزنوا لتركى هذا العالم لان وجودى فيه كائنسان هيرنى عرفة للالام والاهانات حتى صار ممكنا ان يقال ان ابى اعظم منى).

فاذن لم يقصد السيد بهذا القول إظهار فارق بينه وبين الاب من حيث الجوهر والعظمة والقدرة وسائر الكمالات الالهية ولكنه قصد فقط تعزية تلاميذه لفراقه لهم بان وجوده فى اسماء وجلوسه عن يمين العظمة اكثر رفعة ومجدا له من وجوده بين أهل

العالم السذين إذ نظروه فى صورة انسان اهانوه واحتقروه وله  
يقدموا له الكرامة اللائقة بجلالة الالهى.

اما مساواته للاب فقد مرع بها جل شانه فى مواضع شتى منها  
قوله فى ليلة آلامه : ايها الاب مجد ابنك ليمجدك ابنك ايضا  
(يو ١٧: ١) وفى قوله هذا دليل قاطع على مساواته للاب إذ لا يمكن  
لمخلوق كائننا من كان ان يقف امام خالقه ويقول له مجدنى  
فامجدك ( انظر يو ١٨: ٥ و ٩: ١٤ ).

( الرد على الاعتراض الثالث )

" لماذا تدعونى سالحا مت ١١: ١٩ "

ان ربنا له المجد بقوله لماذا تدعونى سالحا ليس صالح الا  
الله وحده . لم ينف انه معلم ولا انه صالح ولا انه إله لانه لم  
يقبل انفى لست بصالح بل قال ليس صالح إلا الله وحده والحال  
انه هو الله اذن فهو صالح وانما اجاب بهذا الجواب للعللة  
الاتية وهى :-

ان ذلك الانسان كان يعتقد ان المسيح له المجد مجرد انسان  
ثم لقبه باللقاب المختصة بالله على سبيل المديح والاطراء فقط  
كما اعتاد اليهود . ان يخاطبوا رؤساءهم الدينيين بهذا اللقب  
اذ كان بلغ ميل ٦٠ ولاء الرؤساء الى المجد والرفعة مبلغا ارغم  
الناس على وصفهم بالمفات والكمالات المختصة بالله جل شانه  
فاغتنم ربنا هذه الفرصة كما هى عادته الرشيدة لكى ينبه  
اولئك القوم على تلك العادات الذميمة ليقنعوا عندها بقوله  
لهذا الانسان (لماذا تدعونى سالحا وليس صالح الا الله وحده)  
وكابى به يقول له ان كنت تعتقد انى مجرد انسان فلا تدعونى

صالحا كما اعتدتم ان تلقبوا رؤساءكم بهذا اللقب لان الصلاح لله وحده . اما ان كنت تعتقد انى الاله الحق فانت محق صادق فى قولك واستعمالك لهذا اللقب فى محله لانى انا هكذا . فاذن لم يتكلم السيد عن نفسه وبالتالي لم ينف الاوهية والصلاح منه بدليل انه لقب نفسه بهذا اللقب عينه الذى لقيه به هذا الانسان اكثر من مرة بقوله : انسا هو الرامى الصالح (يو ١٠: ١١ و ١٤) .

ومما تجب ملاحظته هنا ان خطاب السيد لتلاميذه فى هذا الموضوع كان بخلاف خطابه لهذا السائل فقال لتلاميذه : افتم تدعونى معلما وربما وحنا تقولون لانى انا كذلك ( يو ١٣: ١٤ ) وسبب قوله هذا لتلاميذه انهم كانوا يعتقدون فيه انه الاله الحق ومن ثم شكرهم على دعوتهم اياه (ربا) (١٥) . واما هذا السائل فلانه لم يعتقد انه هو الاله الحق فلذلك ويخه على دعوته اياه معلما صالحا . لانه تقديس اسمه كان يجيب الناس بحسب نياتهم لا بحسب قاهر كلامهم .

( الرد على الاعتراض الرابع )

" إلهى إلهى لماذا تركتني مت ٢٧: ٢٦ ؟ "

قال القديس بطرس السدمنتى فى شرحه لهذه الآية .

( ان قوله إلهى إلهى لماذا تركتني لم يكن عن ضعف ولا كان لمفارقة اللاهوت للناسوت ولا كان لطلب المساعدة والمعونة ولكن كان لقصد التعليم والتدبير) .

---

(١) ذكرت فى بعض النسخ (سيدا) .



اما التعليم فلكى نلجا إلى الله تعالى فى وقت الشدائد  
ونرغب اليه فى النجاة منها لانه قال : تعلموا منى (مت ٢٨: ١١)  
ومثالا اعطيكم (يو ١٥: ١٣).

واما التدبير فليعلمنا انه إله متأنس وإنه تالم عنا حقا  
لا على سبيل الخيال. فلو لم يستعمل هذه الالفاظ لتوهموه خيالا  
وقنوا ان اللاهوت تشكل بمورة انسان كما زعم مانى ومرقيان.  
ويحتمل أيضا ان سيدنا نطق بهذا القول ليذكر اليهود بما  
ورد فى المزمور الثانى والعشرين. لان علماءهم كانوا يعتقدون  
ان ماورد فى هذا المزمور يحمل على مسيا المنتظر فكان قوله  
هذا بمنزلة اشارة وتنبيه و-ر بقراءة هذا المزمور ليعلموا  
ان معاملتهم اياه وقتلذ انما هى عينها التى سبقت الانبياء  
فانبات بها وهو اتى مكملها . والدليل على ذلك انه لما شرب  
الخل قال: كمل الكتاب (يو ٣٠: ١٩).

والخلاصة ان قوله إلهى إلهى لم يجر مجرى الاستغاثة اللازمة  
للضعف ولكنه جرى مجرى الرمز والتنبيه لما ورد فى ذلك  
المزمور.

وهناك راي آخر أيضا وهو ان قول ربنا يسوع المسيح على  
المليب (إلهى إلهى لماذا تركتنى) هو صادر على سبيل التعجب  
من أنه كيف يسمح الله الاب ويترك ابنه الوحيد لمثل هذه الآلام  
المبرحة وعار المليب حبا فى اناس خطاة ذوى طبيعة فاسدة .

( الرد على الاعتراض الخامس )

انى اصعد الى أبى وابيكم والهى والهكم (يو ١٧: ٢٠)

لايخفى ان الابوة لفظ مشترك بين الابوة بالطبع والابوة بالوضع

فأبوة الاب للمسيد المسيح هي طبيعة أزلية لأنه مولود منه قبل كل الدهور (مز ٧١٢ واع ٥: ٥) أما أبوته للتلاميذ فهي أبوة الوضع والنعمة والغفل والخلق كما قال اشعيا النبي. الان يارب انت ابونا نحن الطين وانت جابلنا (اش ٦٤: ٨).

أما قوله (الهي) فلا يمح عليه إلا من جعة كونه انسانا فقط أما عن التلاميذ فيمح على اطلاقه لأنه خالقهم ورازقهم وبيده حياتهم.

والدليل على صحة هذا الشرح هو أنه لم يساو نفسه بالتلاميذ ويقول (ابونا والهننا) بل قال (أبي وأبيكم) ليجعل فرقا بينه وبينهم حتى لا يقن أنه مساو لهم.

( الرد على الاعتراض السادس )

وظهر له ملاك من السماء يقويه (لو ٢٢: ٣٦)

ذكر القديس بطرس السدمنتي جملة آراء للعلماء في شرح هذه الآية فقال:-

(زعم قوم أن هذا الملاك ظهر باختياره لأمانة السيد وهو جاهل أمره وذلك لأنه رآه معليا طالبا الإقالة مما عساه أن يقع به ، ولما كان من شيم الملائكة التعنن والرافة ان قد رتبوا من الله لأمانة من كان في شدة فلذلك ظهر له هذا الملاك راقبا في أمانته وهو لم يدع لذلك).

(وقال قوم أن هذا الملاك كان ملازما للمسيد منذ التجسد الى حين المعمود وكان عارفا بحاله معرفة جيدة وراى بذاته المعجزات التي منعها له المجد وتحقق اقتداره وبلغاته القاطق ولم ير منه ضعفا او خوفا او احتياجا الى مساعدة من). ولما

رآه فى ذلك الحين يسأل الإقالة استغرب واندعش وبادر مسرعا  
قاصدا اعانته من غير أن يتحقق هل هو محتاج اليه فى ذلك أم  
(ل).

(وقال قوم شاءت العناية أن يظهر هذا الملاك من السماء وقت  
صلاة السيد ليعلمنا أن ملائكة السماء مرتبون من قبل الله  
لإعانة من كان فى شدة لا على أن السيد المسيح كان محتاجا اليه  
لأن نسم الانجيل يقول (ظهر له ملاك ليقيوه) ولم يقل أنه  
قواه (وهنا حل الاشكال).

وإذا اعتبرنا حال هذا الملاك اعتبارا تاما لوجدناه قريبا  
من حال بطرس الرسول. فبطرس لما رأى الجند مقبلين على السيد  
استمع ذلك جدا وأظهر من المحبة والغيرة ما كان يليق به  
كخادم مخلص لسيدته فاستل سيفه ورام المقاتلة عنه مع ماكان  
يعلمه من اقتدار سيده وعدم الاحتياج اليه. وهكذا هذا الملاك  
لما رأى السيد تعباً قلقاً على خلل العادة رام مساعدته إخلاصاً  
منه لسيدته غير أن سيده لم ير حاجة فى استخدامه استخداماً  
يليق بالضعفاء. فبطرس والملاك إذن يشكران على مافعلاه والسيد  
أيضاً مجداً لأنه اثنى بالقول والفعل إنه غير محتاج اليهما.

( الرد على الاعتراض السابع )

من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له وأما من قال على  
الروح القدس فلن يغفر له لأفنى هذا العالم ولا فى  
الآتى (مت ١٢: ٣٣).

لايستدل من هذه الآية على أن الابن أخطأ شأناً من الروح القدس  
لأن الإقائيم الثلاثة متساوون فى جميع الكمالات الإلهية. غير أن

من جدد على الابن وهو في صورة إنسان على الارض كان يقول عنه  
انه سامري او مفل او اكول او محب للعشارين. فهذه الخطايا  
يلتمس لماحبها عذر بالنسبة لاحتجاب لاهوت السيد عن اعين الناس  
بشرط ان يقدم صاحبها توبة قلبية.

اما الروح القدس فلان من وظيفته الانارة والارشاد والتجديد  
والاتيان بالخاطئ الى الله (اع ٢٩: ٨ و ١٩: ١٠ و ٤: ١٢ و ٦: ١٦)  
فمن جدد عليه عمدا بعد ان رأى اعماله الالهية وتسبها  
للسيطان كما فعل الكتبة والفريسيون فذلك المجدف لا تغفران له  
لان مقاومته لروح الله عمدا جعلته ان يفارقه ويتركه لنفسه  
ومتى ترك الانسان لطبيعته الفاسدة اوصدت في وجهه ابواب  
التوبة والغفران.

مع العلم ان من جدد على الروح القدس بعد ان رأى اعماله  
كالتى رآها اليهود ونسبوها للشيطان يعتبر مجدفا على المسيح  
ايضا ويعد من الذين لا مغفرة لهم لان هذه الاعمال كشفت لاهوت  
المسيح الذى كان محتجبا بالجسد فمارس المجدفون عليه بلا عذر  
اسوة بالمجدفين على الروح القدس.

وهناك رأى آخر وهو (ان السيد يقوله : من قال كلمة على ابن  
الانسان يغفر له واما من جدد على الروح القدس فلن يغفر له)  
كأنه يقول من اخطأ ضد ناسوتى وجدد عليه يقوله عنه انه  
(انسان اكول وشريب خمر) او ماشابه ذلك فيغفر له لانه لم يسن  
بارادته بل قد جدد عن جهله بالحقيقة. واما الذى يشاهد  
افعاله ومعجزاته التى لا يستطيع ان يمتنعها الا الله وحده  
وينسبها الى قوة بعزبول (مثلا) فيجدد على الروح القدوس اى

على اللاهوت لأنه اعتبر اسم الروح القدس من حيث دلالاته على الذات التي تمدق على الثالوث كله . لأن كل اقنوم منه روح قدس . ومن الواضح ان من فعل ذلك فقد اساء باختياره و ارادته واهان الله عن معرفته فاعطا بلا عذر فكان خطاه لاغفران له .

( الرد على الاعتراض الثامن )

اما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس ( لو ٥٢:٢ ) .

لا يخفى ان ربنا يسوع المسيح كان إلها متانسا ولهذا اعتاد الكتاب ان يصفه احيانا كإنسان من جهة الناسوت و احيانا يصفه كإله من جهة اللاهوت ، فقول الكتاب هنا انه كان يتقدم في الحكمة هو وصف له بالنسبة لناسوته وليس بالنظر للاهوته ، فالحكمة خاصة بنفسه والقامة خاصة بجسده . اما معنى تقدمه في الحكمة . اى انه كان يعلن للناس قاهرا كنوز الحكمة المخفية في نعمه شيئا فشيئا وبهذا كان يظهر لهم انه ينمو بالحكمة .

قال القديس اثاناسيوس ( ان ناسوت المسيح ازداد حكمة من الكلمة وقتا بعد وقت وقد كان له جسد بشرى واختبر في حياته كل احوال البشر فكان طفلا قمبيا فشابا فرجلا ) .

( الرد على الاعتراض التاسع )

" ليس لى ان اعطيه إلا للذين اعد لهم من ابي" (مت ٢٣: ٣٥) جاء في مواضع شتى من الانجيل ان الدينونة للمسيح وحده وهو المجازى عبده على ما يفعلون ان خيرا فخييرا وإن شرا فشرا حيث قيل: لأن الآب لا يدين احدا بل اعطى كل الدينونة لابن ( يو ٢٢: ٥ ومت ٢٥: ٢٥ ) ولا يمكن ان يكون الابن ديانا للناس وليس في وسعه

مجازاتهم لان ذلك لا ينطبق على المنطق ولا يسلم به العقل السليم .  
قال بولس الرسول : واخيرا وضع لى اكليل النبر الذى يهبه لى فى  
ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين  
يحبون ظهوره أيضا ( اى المسيح ) ( ٢٢ : ٨ ) ومن هنا يستدل على  
ان الذى يدين هو نفس الذى يهب المجازاة . وقال جل شأنه عن  
نفسه : ها انا آتى سريعا واجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون  
عمله ( رؤ ١٢ : ٢٢ ) .

اذن ليس المراد من قوله ( ليس لى ان اعطيه ) نفى المقدرة  
عنه على اعطاء الثواب والمجازاة لمستحقها بل قال ذلك لأمرين :  
أحدهما - توبيخا لأم ابنى زبدى التى كانت تزعم ان مجرد  
قرايتها للقديسة مريم يحمل السيد على اعطائها ماثروم لأبنائها ✓  
وكانه يقول لها ايها المرأة كفى عن طلبك هذا ولا تلحى  
للحصول عليه لانه ليس لى ان اعطيه لأبنيك لملة القرابة ولكنه ✓  
يعطى لمن يستحقه بأعماله الصالحة .

والأمر الآخر - هو ان السيد بقوله ( بل للذين أعد نعم من  
أبى ) لم يقدم بهذا القول انه لم يعد حقيقة لتلاميذه مع أبيه  
وروح قدسه الملك السماى بل لأن ذلك يخمس الآب وحده .

لانه وان كانت جميع أفعال الثالوث الخارجية مشتركة ما بين  
الاقنائيم الثلاثة إلا ان بعضها ينسب لاقنوم الآب وبعضها ينسب  
لاقنوم الابن وبعضها لاقنوم الروح القدس . ✓

فأفعال القدرة والتدبير تنسب للآب ، والحكمة للابن ، والموهبة  
للروح القدس . والحال أن أعداد الملك هو انتخاب ، والاعتخاب هو  
فعل التدبير ينسب للآب . فاذن أعداد الملك ينسب للآب لا لأن

الابن والروح القدس لا يشتركان معه ، ولكن لأن ذلك يخص الاب وحده .  
( الرد على الاعتراض العاشر )

وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك  
ويسوع المسيح الذي ارسلته ( يو ٣: ١٧ ) .

لا يؤخذ من هذا النعم تخميم اللاهوتية بالاب وحده دون الابن  
والروح القدس لان الثلاثة واحد كما مر بنا في مواضع شتى ولكن  
المقصود به تخميم اللاهوتية بالاله الحق ونفيها عن الاوشان  
والالهة الكاذبة فقط . لانه من المقرر في القواعد اللاهوتية ان  
الحصر في الذات في الكلام على احد الاقانيم الالهية لا يخرج  
غيره من الاقانيم بل مآهه سواهم اما في الصفات الاقنومية  
كقولك الاب وحده والد . والابن وحده مولود . والروح القدس وحده  
مبشوق . فان الحصر في واحد منهم يخرج الآخر . ومن ثم فمثل هذا  
التعبير وهو " انت هو الاله وحدك " لا يخرج الابن ولا الروح القدس  
من اللاهوتية لاستوائهما معه في الذات ، كما ان حصر اللاهوتية في  
السيد المسيح حسبما هو في " يهوذا ١ : ٢٤ " لم يخرج الاب ولا الروح  
القدس من اللاهوتية لاستوائهما معه في الذات .

ومن يمعن النظر في هذا النعم من بدايته يراه مؤيدا للاهوتية  
السيد لاناقضا لها ، حيث ينم على ان الحياة الابدية لا تقوم الا  
بعرفة الاب ويسوع المسيح معاً . وواضح ان من تقوم الحياة  
الابدية بمعرفته لا يمكن ان يكون انسانا ولا ملاكا بل إلها قادرا  
على ايهاب تلك الحياة واعطائها لمن يؤمن به . ولا يخفى ان  
المسيح هو مصدر الحياة ومنبعها بدليل قوله : انا هو القيامة  
والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا ومن كان حيا وآمن بي فلن

يموت الى الابد (يو ١١: ٢٦).

وحيث ان المسيح له المجد هو مصدر الحياة ومانحها لمن يعرفه ويؤمن به فاذن هو الاله الحق ويحسن ان يقرأ النتم هكذا " انت وحدك ويسوع المسيح الذى ارسلته الاله الحق".

( الرد على الاعتراض الحادى عشر )

" انا الكرمة الحقيقية وابى الكرام " (يو ١٥: ١)

يعترض البعض بهذه الآية على لاهوت المسيح له المجد فيقولون الكرمة والكرام يكونان مختلفين طبعا والحال ان المراد بالكرام الاب والمكرمة المسيح فاذن المسيح يختلف عن الاب طبعا وليس إلها. فنقول ان المسيح هو الكرمة بالنظر الى الطبيعة البشرية وهذه بلا شك تختلف عن الاب.

( الرد على الاعتراض الثانى عشر )

"ومتى اخضع له الكل فحينئذ الابن نعمه ايضا

يخضع للذى اخضع له الكل" (١ كو ١٥: ٢٨)

يقول المعترض حيث ان الابن سيخضع للاب فهو ليس مساويا له لان الذى يخضع لغيره لا يكون إلها. فردا على ذلك نقول ان هذا النتم لا يدل على عدم مساواة الابن للاب بل سعاه بالايجاز هو :-

انه متى خضع كل شئ للابن فالابن ايضا بحسب كونه انسانا يخضع هو وكنيسته لله الاب ويحمدونه ويسبحونه الى الابد.

( الرد على الاعتراض الثالث عشر )

"فاخذ بيد الاعمى واخرجه الى خارج القرية وتفل فى عينيه ووضع يديه عليه وسال هل ابصر شيئا فتطلع وقال ابصر انما كاشجار يمشون ثم وضع يديه ايضا على عينيه وجعله يتطلع فعاد



صحيحا وابصر كل شئ جليا" (مر ٨: ٢٣ - ٢٥).

يلوح للبعض من عمل هذه المعجزة تدريجيا لا دفعة واحدة ان المسيح له المجد اخفق على نوع ما في بادى الامر لان الاعمى لم يستطع ان يميز بعض المرنديات من بعض فنظر اشباحا ظنهما من كبرهما شجارا ومن حركاتها تحقق انها اناس. ولكن لو علمنا ان سبب ذلك هو ضعف ايمان الرجل المريض وليس ضعف قوة المسيح الشافية لزال الشك والريب من قلوبنا. لان الشفاء لا يسبق الايمان بل يسير معه ويكمل مع كماله. اى ان المريض لا يتم شفاؤه إلا إذا تم إيمانه.

( الرد على الاعتراض الرابع عشر )

جاء فى انجيل يوحنا ان اخوة المسيح ( اولاد يوسف من الزيجة الاولى ) طلبوا منه ان يصعد الى العيد فرفض بقوله : اصعدوا انتم الى هذا العيد. انا كنت اصعد بعد الى هذا العيد لان وقتى لم يكمل بعد ( يو ٧: ٨ ) على انه عاد فصعد الى العيد حيث قيل: ولما كان اخوته قد صعدوا حينئذ صعد هو ايضا الى العيد لظاهرا بل كانه فى الخفاء ( يو ٧: ١٤ )

ومن هنا يظهر انه غير رايه وتغيير الراى ليس من شان الاله . فردا على ذلك نقول ان ربنا لم يغير رايه مطلقا ولم يعمل قط بخلاف ما تكلم وانما اخوته طلبوا منه ان يصعد الى العيد لا لغائدة الضام وتمجيد اسمه تعالى وانما ارادوا بذلك اكتساب المجد لانفسهم ، حتى اذا عرف فى اورشليم وقهر انهم اقاربه فيكرمهم الناس ويجلوهم . والدليل على ذلك قولهم له : لانه لير احد يعمل شيئا فى الخفاء وهو يريد ان يكون علانية ( يو ٧: ٤ )

ولما كان جل شأنه فاحصا القلوب ومظلما عليها رفض ان يصعد الى العيد لهذه الغاية. غير انه بعد ان صدواهم وانتقم العيد معد هو حسب مسرته ومشيخته المألحة ولذلك قيل: ولما كان اخوته قد صدوا حينئذ معد هو ايضا للعيد لا قاهرا بل كانه في الخفاء (يو ١٤: ٧). ويحتمل ايضا انه قصد بقوله انى لا اصعد بعد الى هذا العيد، لا رفضا للمعود على اطلاقه، وإنما رفض المعود في الايام الاولى للعيد فقط. ويؤيد هذا الراى قوله تعالى ردا على طلبهم: ان وقتى لم يحضر بعد واما وقتكم ففي كل حين حاضر (يو ٦: ٧) وذلك لان لكل عمل عنده وقتا معينا.

( الرد على الاعتراض الخامس عشر )

"الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة" (كو ١: ١٥)

يعترض الاريوسيون على لاهوت السيد المسيح بهذه الآية قائلين: (حيث ان المسيح هو بكر جميع الخليقة فهو اخ لها ومخلوق مثلها لان بكر الاخوة. من كان اخا لهم واقدمهم مولدا).

غير انهم قد غفلوا في ذلك فللا عقيما لأن اعتراضهم باطل ومنقوض لاسباب ثلاثة :-

اولا : ان لفظ بكر هنا بمعنى مولود اولا كما وردت في أممها اليوناني. وعلى ذلك يكون معنى الآية ان المسيح بكر جميع الخليقة في المولد لا في الخلق اى انه مولود من الاب قبل مائر المخلوقات. وليس من ينكر ان ابن الله مولود من الاب منذ الازل قبل الخليقة كلها.

ثانيا: من قول الرسول الوارد في صدر هذه الآية وهو (اشئ هو صورة الله غير المنظور) ومعنى ذلك ان المسيح مثابه لابي

ومساو له مساواة تامة في الجوهر والطبع. ومن كان هكذا فلا  
يصح أن يكون مخلوقا كسائر المخلوقات.

ثالثا: من قول الرسول أيضا في الآية التالية وهي (فانه فيه  
خلق الكل) وإذا كان المسيح خالق الكل فكيف يعقل أن يكون  
مخلوقا وأخا للخليفة؟

اذن المراد بقول الرسول أن المسيح (بكر كل خليفة) أي انه  
جل شأنه أقدم سائر الموجودات من حيث انه مولود من الآب قبل  
كل الدهور. وقد شرح القديس كيرلس هذا النص بقوله "أما  
المقمود بصورة الله غير المنظور فهو كلمة الآب الذي ظهر من  
جوهره. وأما البكر فلانه صار حانا ومن بين أخوة كثيرين".

\* \* \*

هذه هي أهم اعتراضات المعتزفين على لاهوت ربنا له المجد.  
وقد تبين من الردود عليها أنها لم تكن سوى افتراءات باطلة  
وتخرجات كاذبة لم تؤثر على الحقيقة بشئ ما بل بالرغم من  
كثرة المرددين لها وقهورهم في كل مكان وزمان فإن نتيجتها لم  
تكن الا كالنتيجة التي أجزأها أمثالهم من الأمة اليهودية  
قديمًا أولئك الذين رغم امانتهم اياه موتا معانا لكي يثبثوا  
سمعته ويلاشوا ماكره ويخفوا ذكره ويمنعوا الناس عن قبول  
الايمان به. ثم ادعاهم عليه بأنه مجنون (يو ٨: ٤٨) وأنه رجل  
خاطئ (يو ٩: ٢٤) وأنه ببعلزبول يخرج الشياطين (مت ٩: ٣٤) فانه  
بمقدار ما اقربوا في تلك التهم الباطلة والافتراءات الكاذبة  
تعاظمت سمعته ولمعت قداسته وانارت الجميع لقبول الايمان  
باسمه (يو ١٢: ٣٢).

## الباب التاسع

فى

عمل الاقنوم الثانى تقديس اسمه

(تجسده وملبه)

تمجيد - للاقنوم الالهية اعمال عامة كالخلق، واعمال خاصة  
كالتجسد. وبما ان معرفة هذه الاسرار لا يستطيع ان يدركها عقل  
بشرى كما قال جل شانه: ليمس احد يعرف الابن الا الاب ولا احد  
يعرف الاب الا الابن (مت ١١: ٢٧).

لهذا كانت معرفتنا بتلك الاسرار قامة على ما اعلنه لنا  
الكتاب المقدس فقط.

وبما ان الكتاب قال: والكلمة صار جسدا (يو ١: ١٤) فاذا الذى  
تجسد هو الاقنوم الثانى وحده .

ولقد كان لائقا ان يتجسد الابن دون الاقنومين الآخرين لان هذا  
الاقنوم يدعم اقنوم الكلمة او النطق ولما كان النطق هو سبب  
اتصال الانسان بالله لذلك لاق بهذا الاقنوم جل شانه ان يتجسد  
ويظهر للناس. قال بولس الرسول: الله بعد ما كلم الاباء  
بالانبياء قديما باثناوع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الايام  
الاخيرة فى ابنه (عب ١: ٢١).

ثم ليبقى كل اقنوم على حالته الخاصة به فلا يكون الابن ابنا .  
ولا الروح القدس ابنا، لئلا يحمل اللخوام الجوهرية فتمحير او  
تبديل وهى منزهة عن ذلك فوجب الاتحاد لمن له خاصة الولاية صفة،  
وهو الابن المولود من الاب قبل الدهور.

أما فعل التجسد فكان مشتركاً بين الاقانيم الثلاثة فالرب  
القدس هيا جسد المسيح في بطن القديسة مريم والاب ارسل الابن.  
غير أن إرسال الاب لابن لم يكن كإرسال المولى خادمه لأن الابن  
مساو للاب في السلطة وإنما أرسل كما ترسل الشمس شعاعها  
بمدوره عن ذاتها.

قال يوحنا في الذهاب "إذا سمعت ان الاب أرسل الابن لاتظن  
بالاله لأن اله لم يرسل إنما هي الفاظ دالة على الفعل".  
أما العلة التي لأجلها لم يعد الابن الأزلي لنفسه الجسد الذي  
اتحد به بل أعده له الروح القدس فأجاب عليها العلامة القس  
أبو الفرج المعروف بالمشرح بقوله . ان ذلك كان لأسباب  
كثيرة :-

(أولاً) لأفهار سر التثليث. فاقنوم الاب قاهر في العتيقة ،  
والابن قاهر بالاتحاد ، والروح القدس قاهر بأعداده جسد الكلمة .  
(ثانياً) ليقيم الروح القدس مقام الرجل الذي جرت العادة به  
في اتمام الولادة على السنة الطبيعية . ولم يتكون جسد ربنا  
يسوع المسيح من زرع بشر حتى تصح دعواه انه ليس ابن رجل بل  
هو ابن الله ويتعاسى عن الضعف والنقص والانفعال . لأن من كان في  
أصل وجوده وخلقه تابعاً للضعف والنقص والانفعال لم يتهيا  
له الاتصال والاتحاد ممن له الكمال وهو اللاهوت الاقدس . ومن ثم  
كان الروح القدس هو الفاعل في المادة المختارة من الإحشاء  
المريمية فهيا له جسداً من النوع الإنساني كما شاء منزلها عن  
خطيئة النقص وضعف المباشرة .

(ثالثاً) لأجل ان الروح القدس يظهر الجنى البشرى من اللعنة

التي حلت عليه من حواء .

غير ان الروح القدس لم يمكن ان يدعى ابا للمسيح لانه لم  
ياخذ شيئا من جوهره .

وحيث ان حادثة التجسد الالهي والصلب المجيد هي اجل واعظم  
حادثة وقعت في تاريخ العالم فلا بد وان يكون لها اسباب وعلل  
جوهرية تتفق مع اهميتها وعظمتها .

ولما كانت معرفة تلك الاسباب ضرورية وواجبة لكل انسان لاتعا  
من اقوى الادلة على محبة الله الفاتقة للجنس البشري وجب ان  
نأتى بذكر الالهة منها وهو امران . أحدهما من جانب الايمان؛  
والآخر من جانب الخالق جل شأنه .

## الفصل الأول

في

(الاسباب الموجبة للتجسد والمطلب من جانب الانسان)

اولا :- لتحرير الجنس الانساني من الخطية الجدية والفعلية :-  
جاء في كتاب الوحي الالهي ان الله جل شانه جبل الانسان على  
صورته ومثاله ووضعه في فردوس عدن وامره ان ياكل من كافة  
اشجار الجنة ماعدا شجرة واحدة وهي شجرة معرفة الخير والشر  
بقوله :

من جميع اشجار الجنة تاكل اكلًا وأما من شجرة معرفة الخير  
والشر فلا تاكل منها لانك يوم تاكل منها موتا تموت (تك ٢: ١٧)  
اي تفقد حياة النعمة وتصبح تحت حكم الموت والهلاك الابدي.

غير ان آدم لم يطع هذه الوصية بل اخذ من الشيطان واكل  
من تلك الشجرة المنهى عنها ساخرًا بالاوامر الالهية وبذلك  
جلب الموت على نفسه وعلى سائر ذريته المتناسلين منه لانهم  
كانوا في ملبه وكان هو نائبا عنهم فآثت الخطيئة اليهم بحق

أما وراثة الإبناء ما في طبيعة آبائهم فهي حقيقة مقررة ثابتة لا ينكرها أحد. قال الكتاب: بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم وبالخطيئة الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس (رو ١٢: ٥) ولا قلم عليهم في ذلك لأنهم كانوا على رجاء الربح كما كانوا على خطر الخسارة فلو ثبت آدم لثبت لجميع بأن حسبوا ظانعين بطاعته ونالوا به الحياة الأبدية. ذلك لأن آدم في حال بره كان ينظر إليه بحسب وجهين. أي أنه كان ينظر إليه (أولاً) بحسبما هو آب أول للبشر كافة (ثانياً) بحسبما هو رئيس ووكيل يرسم الله لجميع المولودين منه. أو بعبارة أخرى كان ينظر إليه بوجهين أي وجهي الطبيعة والإرادة.

فحسبما هو أبونا لم يستطع أن يخلف لنا سوى الطبيعة

(١) تعتقد الكنيسة اعتماداً على ما جاء في الكتاب الإلهية أن خطيئة آدم عمت جميع نسله ومن ثم أخطأ كل البشر وصاروا يولدون بطبيعة فاسدة عاجزة عن عمل الملاح وذلك خلافاً لمعتقد بلاجيوس الفاسد ومن ذهب مذهبه. ولد بلاجيوس في إحدى مدن بريطانيا سنة ٤٠٥ م وكان راهباً عالماً غير أنه مقلد في بدعة شنيعة مؤداها أن الخطيئة الجدية لم تكن. وأنه وإن فارقنا أن الجدين الأولين أخطأ فخطيئتهما لم تمر في الجنس البشري بأسره. فكل إنسان ولد بلا خطيئة وأن نعمة الله أنعمت بضرورة للإنسان لكي يعيش عيشة فاضلة زاعماً أنه لو كان العون الإلهي ضرورياً للإنسان لكان لا وجود للحرية.



البشرية المعتلة فور ثنائها عنه صامرين.

اما اتلادنا منه خطاة وشركاء لى ائمه فذلك لا لان كل واحد  
منا فعل هذه الخطيئة بإرادته الذاتية بل لكون ذلك الجد  
فعلها بإرادته وحده ، والله جل شأنه ، بقوة سلطانه المطلق على  
ارادة البشر اقامه شخما عاما نالويا ارادة البشر كلهم فى  
ارادته . نعم اننا لم نكن حينئذ فى الوجود ولكننا كنا فيه من  
حيث انه مقام بامر الله رثيما علينا ووكيلا لنا ولهذا لم تكن  
فعلته كفعل شخص خصوصى بل كفعله (الى) عام على جميع العائلة  
ومن ثم تنسب اليهم جميعا وان لم يشتركوا فيها معه .

ليت شعرى اليست ارادة القدر المتعلقة بارادة وليه حتى ان  
كل مايفعله الولى يحتسب ان القادر نفسه فعله ؟ فاذن لاجب ان  
كنا نرى الخالق جل شأنه يعلق جميع ارادة البشر بارادة ابيه  
الذى اقامه وليا عليهم لى يكون كلما اراده هو ارادوه هم  
انفسهم .

اما كون طبيعتنا قد فسدت لاننا ورثناها عن جدنا هكذا معتلة  
فمعلم به لانه حكم عادل لاظلم فيه . ولكن لماذا رسم الله ان  
يقع فى ارادتنا ارادة آدم ابينا المشترك فى خطيئته وتعذيبه ؟  
ان ذلك كان لسببين :

(اولهما) سلطان الله المطلق وارادته المطلقة

(وثانيهما) لى يعير آدم بهذا الوجه عبارة عن المسيح الذى  
هو آدم الثانى الذى اراد الله ان يجعل فى يديه وارادته  
خلامنا الابدى لى يستحق لنا النعمة والمجد كما ان آدم استحق  
لنا الخطيئة والعذاب .

واذن لامحل لاعتراض البعض ببطلان نيابة آدم عن ذريته الذين  
لم يختاروه نائبا عنهم لانه كما ان الوصى يقام بدون اختيار  
الموصى عليه والوالد يحق له ان يختار وصيا لولده كذلك يحق  
لله ان يختار نائبا عن اولاد البشر.

واذ فقد آدم وذريته حياة النعمة ومشاهدة الجلال الالهى  
طردوا من الفردوس وحرموا منه ولم يبق لهم حق الدخول فيه  
والتمتع بمجد الله كما كانوا اولا إلا بعد الحصول على مقبرة  
تلك الخطية .

ومن المحقق انه لم يكن سبيل للاستغفار عن هذه الخطية من  
قبل الخليقة مطلقا حيث ان هذه الخطية حملت على شر غير متناه  
بإضافتها الى الله الممنوعه فى حق جلالة الغير المتناهي.

لانه من المقرر ان السيئة تقاس بقياس شرف ورتبة الممنوعة  
فى حقّه . فالإهانة اللاحقة بآدنياء الناس ليست كإهانة اللاحقة  
بالمملك وان كانت واحدة فى نوعها لان فعلها فى حق الملك  
يجعلها تحوز قدرا مساويا لقدر الملك نفسه . فالسيئة إذن  
تكتسب قوتها وضعفها من الخارج أى من جهة الشخص الممنوعة فى  
حقّه . وعلى هذا القياس نقول حيث ان الخالق جل شأنه ذو شرف  
غير متناه فاذن تكون الخطية التى منعت فى حق جلالة ذات شر  
غير متناه أيضا .

ومن ثم أصبح غير ممكن للخليقة كلها . الناس والملائكة معا  
ان يكفروا عن هذه الجزيرة لان افعالهم متناهية بنسبة  
طبيعتهم . وأما الخطية ففعل غير متناه بنسبة طبيعة الله جل

شأنه إلا إذا خولف فيها العدل(١) الإلهي وهذا محال لأنه تعالى  
 كما أنه يتمجد برحمته كذلك يتمجد بعدله والله عدل هو .  
 وحيث أنه لم يكن ممكناً للإنسان أن يقدم كفارة عن هذه  
 الخطيئة لعجزه وتسلط الخطيئة على طبيعته وبالتالي غير ممكن  
 مخالفة العدل الإلهي أيضاً، لهذا دبرت الحكمة الإلهية واسطة  
 عجيبة بها يخلص الإنسان ويستوفى العدل الإلهي حقه .  
 أما تلك الواسطة فهي ترقية طبيعة الإنسان إلى حالٍ فائقة  
 ورتبة الهية باشتراكها مع طبيعة الله نفسه حتى يتسنى لها أن  
 تكفر عن تلك المعصية وتفي العدل الإلهي حقه لأن فعلها حينئذ  
 يكون صادراً من مساو لمساو .

ولا سبيل للحصول على تلك الغاية إلا بواسطة تجسد ابن الله  
 وتآله طبيعته البشرية وبغير هذه الواسطة لا يمكن أن تتم  
 المعالجة مع الله والناس لأنه من البدهي لا يمكن لغير الإنسان  
 المساوي للجلال الإلهي شرفاً أن يفي عن مخالفة الإنسان الخاطئ  
 وفاء كاملاً مساوياً لاستحقاق الباري جل شأنه الذي صدرت  
 المخالفة في حقه . . لأنه من ذا الذي يستطيع أن يتوسط بين الله  
 والناس إلا من كان ذا شرفٍ مساوٍ لله نفسه . قال الوحي الإلهي:  
 لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع  
 المسيح ( ١ تي ٥: ٢ ) .

ولقد حملت الطبيعة البشرية على ذلك الشرف السامي مجده يوم

---

(١) العدل هو عبارة عن فضيلة أدبية راسخة بها تتعطف الإرادة  
 إلى إيفاء كل ذي حق حقه .

ان تنازل الاقنوم الثانى واتخذ له جسدا كونه الروح القدس من  
اظهر دماء سيدتنا القديسة مريم البتول كما ورد فى الكتب  
السماوية وتقرر من مجمع نيقية حيث قيل (الذى نزل من السماء  
وتجسد من الروح القدس ومريم العذراء) غير ان نزول ابن الله  
من السماء كان خلوا من ان ينفصل من اللاهوت او يترك السماء  
لان ابن الله هو الله حقا ولذلك فهو غير متناه وغير محصور فى  
مكان لكونه مالى الكون. فكان نزوله كنزول اشعة الشمس على  
الارض بدون انفصال او انقطاع عن جرمها.

ولقد اتحد جل شانه بهذا الجسد نفسا (١) عاقلة فاطقة منزهة  
عن الجهل المقترن بتكويننا وبريئة من دس الخطية الاصلية  
التى ومننا بها جدنا الاول ومشرفة بانوار العلوم الياقة  
وممتلئة من فيضان كل النعم الالهية وباتحاد هذا الجسد الطاهر  
باقنوم الكلمة اتحادا جوهريا طبيعيا، ذلك الاتحاد الذى يصفه  
القديس اوغسطينوس بانه ليس ابلغ من اتحاد الروح بالجسد بل

---

(١) وذلك ضد بدعة (ابو ليشاربوس) اسقف اللاذقية بالاضامول  
الذى ظهر سنة ٢٨٨ م وعلم بنقص فى طبيعة ربنا البشرية حيث  
ذهب بسوء معتقده الى ان الكلمة الازلى كان فى سيدنا يسوع  
المسيح بمنزلة النفس وان جسده لم يتخذ من سيدتنا مريم  
العذراء بل اتى به من السماء وهو جوهر الكلمة نعمه الذى  
استحال الى جسده من غير نفس ناقة لان اللاهوت كان للجسد  
بمنزلة نفس وعقل بشرى وبهذا السبيل تالم الكلمة نعمه ومات  
على الصليب .

ابلىخ من اتحاد الابن بالاب بقوله "لان الاقانيم تتحد فى الثالوث منقسمة بحسب ذواتها لكن فى اتحاد اللاهوت بالناسوت منفى انقسام الذوات" ومن ثم دعيت هذه الطبيعة طبيعة ابن الله حقا فحملت على كمال غير متناه وبذلك اصبحت متميزا لها دون غيرها تقديم الكفارة عن هذه الخطية الغير المتناهية لان بواسطة اتحادها بالجسد استطاعت ان تكون قابلة للموت. وبواسطة اتحادها باللاهوت استطاعت ان تكفر عن خطايا العالم كله اذ صارت نيابتها عنه ذات قيمة لا حد لها. وذلك بخلاف ما لو كانت هذه الطبيعة انسانية فقط.

ولترضية العدل الالهى فى الفترة الكائنة بين المخالفة والتجسد كانت تقدم الذبائح الدموية مؤقتا. وهى وان كانت فى حد ذاتها ليست لها قدرة على تكفير الخطية وتبرير الاشرار ولكنها اكتسبت قوتها وشمنها برمزها الى تلك الذبيحة الحقيقية التى قدمها يسوع المسيح ربنا عن العالم اجمع.

قال بولس الرسول: قرايين وذبائح لايمكن من جهة الضمير ان تكمل الذى يخدم ... فقط موضوعة الى وقت الإصلاح "اي التجسد" (عب ٩: ٩).

لقد ثبت من قوتنا ومن هذا الضم ان نظام العهد القديم كان قائما عن ابلء البر والقداة والكمال لاصحابها ولكن لايلزم من هذا انه لم يحمل احد من اهل الشريعة القديمة على الكمال فان منهم كثيرين ابرارا وقديسين وانما كان حصولهم على ذلك لا من ذلك النظام العتيق بل من ايمانهم بالمسيح انه سيأتى. فهذا الايمان قواهم وامدهم فحملوا على ساحلوا عليه من البر

والكمال " انظر يو ٨: ٥٦".

اما كون الذبائح الدموية ليست كافية للوفاء عن الخطية فلان  
الوفاء يجب ان يكون :

(١) اختياريا .

(٢) كائنا في الطبيعة التي ارتكبت الخطية نفسها .

(٣) ذا ثمن غير متناه .

وبالحال انه لا يوجد شئ في الحيوانات من هذه الشروط، وفي  
الانسان يوجد بعضها، واما في سيدنا يسوع المسيح فتوجد  
بتمامها . فالوفاء فيه كان اختياريا وكائنا في الطبيعة  
البشرية وذا ثمن غير متناه من جهة اقنومه الالهى المتحد . فمن  
ثم لم يكن احد قادرا على ان يقدم وفاء كاملا عن الخطية إلا هو  
وحده دون غيره .

ولم تقدم تلك الذبائح الدموية لترضية العدل الالهى فقط  
ولكنها رسمت ايضا لى يتجدد بواسطتها في عقول اليهود ذكر  
خطاياهم ، وهذا الذكر ينتقل بهم إلى تامل آخر وهو انعم  
مفتقرون إلى ذبيحة أخرى اعنى ذبيحة المسيح المخلص ويتساءلون  
اضطرام اشتياقهم إلى مبيئه لمعرفةهم انه غير ممكن ان يخلصوا  
إلا بواسطته .

ثانيا :- لاتمام الشريعة : حيث أن العدل الالهى يقضى أن  
الطبيعة التي أخطأت هي التي تموت (تلك ٢: ١٧) فلاجل إتمام هذه  
الشريعة أخذ السيد له المجد طبيعة الانسان لكي يحصل قمام  
الخطاة فيها . ومما يدل على وجوب ان تكون الكفاية في الطبيعة  
التي أخطأت نفسها وصارت عرفة للدينونة قول بولس الرسول : فان

قد تشارك الاولاد فى اللحم والدم اشترك هو ايضا كذلك فيهما  
لكى يبيد بالموت ذلك الذى له سلطان الموت اى إبليس... لانه  
حقا ليم يمسك الملائكة بل يمسك نمل ابراهيم (عب ١٤: ٢-١٦) اى  
ان المسيح لم يتخذ طبيعة الملائكة وانما اتخذ طبيعة الانسان  
لاتمام عمل الغداء لانها هى التى اخطأت.

قال احد اللاهوتيين (انه لم يمكن ان يرد اليها حياة النعمة  
المفقودة الا الاله المسيح اذ كان قد صار انسانا لانه كما ان  
الفساد حمل بتوسط انسانى فكذلك ينبغي ان يكون الوسيط فى  
النعمة انسانا ايضا ولايمع الحصول على هذه النعمة بكل انسان  
كيفما اتفق اذ كان الناس قد فسدوا جميعا بتوسط الخطية  
التوعية والشخصية معا وليس بجائز ان يعطى الانسان انسانا آخر  
مما هو عاديه فلماذا وجب اتصال الاله بانسان مضموم مظهر من  
الروح القدس ليمنح النعمة لجميع البشر بتوسطه).

ثالثا :- للحصول على النعم والبركات الالهية : حيث ان اجل  
النعم واسمى البركات التى يتمتع بها المؤمنون الآن لم يكن  
ممكنا الحصول عليها الا بواسطة التجسد الالهى كسر الجسد والدم  
الاقدمسين ونعمة ابنةوة والميلاد الثانى والشريعة الجديدة  
والقرب من الله رالى غير ذلك من نعم وبركات التجسد المجيد.  
لاسيما وان الانسان بواسطة هذا التجسد رفع الى رتبة مجد اشرف  
واسمى مما كان عليه قبل سقوطه فى الخطية ولهذا قال بطرس  
الرسول: قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينه لكى تميزوا  
بها شركاء الطبيعة الالهية (٢بط ٤: ١).

رابعا :- ليوضح لنا مرامة العدل الالهى وشدة انتقام الله

من الخطاة في العقوبات الابدية لان تجسد السيد المسيح المرسوم منذ الازل كواسطة ضرورية لمحو الخطية يرشدنا الى المناسبة الموجودة ما بين الخطية التي هي مخالفة الجلال الالهي وما بين العقوبات الابدية المخصصة بالخاطئ. لانه اذا كان ابن الله البار القدوس بل ذات القداسة يتألم هكذا لانه ناپ عن الخطاة، فالخاطئ المذنب العاصي المخالف لشريعة الله المتدنس بكل فروج القبائح والآثام من يستطيع ان يفهم شدة عذابه الابدية..

خامسا : لمعرفتنا ماهية الخطية وقبح شاعتها لاننا بتجسد ابن الله علمنا ان الخطية هي شر عظيم بهذا المقدار حتى انه ينبغي للوفاء عنها ان إلها متجسدا يبذل نفسه ويمير موقع اللعنة والعار. قال بولس الرسول: المسيح اقتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لاجلنا (غل ١٣: ٣).

اي انه لما علق له المجد على خشبة الصليب وتحمل ما كان على الناس من الخطية واللعنة ظهر حينئذ في كل شكل ملعون: (لان المعلق ملعون من الله تك ٢١: ٢٣).

سادسا :- لنعلمنا ان خلاصنا هو خير جليل بهذا المقدار حتى انه للحمول عليه بذلت حياة العية وانه هكذا شمين وكريم حتى ان ابن الله لم يحتسب انه بذل اكثر من ثمنه إذ معك جملة دمه على خشبة الصليب فداء عنا (رؤ ٩: ٥).



## المحصل الثاني

فى

الاسباب الموجبة للتجسد والمطلب من جانب الله

اولا - للتوفيق بين عدله وتعالى ورحمته

لا يخفى ان الله سبحانه وتعالى كان قادرا ان يجرى على آدم أحد الامرين إما ان يهلكه عقابا لجريمته أو يسامحه تعظفا على ضعف طبيعته ، دون ان يلجا إلى وسيلة كوسيلة التجسد التى كلغته ما هو فى غنى عنه . غير انه لدى التأمل بين الحكمة والرؤية نجد ان عقاب آدم على سمه انما هو اجراء العدل فقط ، وان تبريره بلا كفارة انما هو رحمة تدوس حقوق العدل .

ولا يمكن مخالفة إحدى هاتين المفتين لان فى المخالفة نقما والخالق منزّه عنه بالبداة .

لهذا كانت وسيلة التجسد من اسمى الوسائل واحكمها لانها عظمت العدل والرحمة معا . ووقفت بينهما إذ اعطت كلا منهما حقه . فالعدل لم يزل عدلا عندما ظهرت الرحمة ، والرحمة لم تزل رحمة عندما استوى العدل حقه كما أنها اعطت الناموس حقه والخطية عقابها ، بذلك اثبتت ان الشريعة عادلة واجراؤها هو بدون محاباة وان العدل والرحمة والقداسة والجودة والحق هى من خواص طبيعة الله وحكمه .

قال القديس اثناسيوس (ان العدل يقتضى النعمة لأن وظيفته هى ان يرى الشريعة نافذة ، والله العادل الذى لا يفعل امرا بنا فى كلامه لا بد من ان يعاقب الشرير على شره ؛ لأن ذلك يعظم اسمه

ويزيد معابته .

وكذلك الرحمة تطلب مفعولها وهو الاحسان والمغفرة وترك عقوبة من يستحق العقوبة . ومن ثم بات لا مناص لخلص الخاطئ من شئ يوفق بين عدل الله ورحمته . لانه من الضروري ان تعمل صفات الله جميعها بالاتفاق بعضها مع بعض . وهذا الامر لا يعجز عنه اساطين حكماء البشر فقط بل الملائكة ايضا . ولكن الحكمة الالهية لايعجزها شئ . فالله احب العالم ولكي يوفى عدله حقه ويظهر وفرة رحمته بذل ابنه الحبيب لكي لايفلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية . وهذا البذل استلزم ان يكون له طبيعة كل من الاله والانسان . فوجب ان يكون انسانا ليتوب عن الناس ويموت فداء عنهم . ووجب ان يكون إلها لكي تكون نيابته ذات قيمة لا تحد .

نعم ان ربنا بصيما هو اله كان قادرا على عمل الفداء إلا انه لكي يكون مناسبا لاجرائه اقتضى الحال ان يكون ليس إلها فقط بل انسانا ايضا . اذ لو بقي له المجد في طبيعته الالهية فقط لم يكن في حال موافقة لاقتضاء الخلاص لنا وذلك لير لانه يوجد نقص او عجز في الطبيعة الالهية . بل لاجل ذاته كسانها المطلق غير المحدود . لان الطبيعة الالهية غير قابلة للالزام لانها فوق جميع الالام . ولا قدرة على طاعة الشريعة المتعاضة للانسان لان الاله المحض لايمكن ان يخضع للشريعة التي اعطيت للانسان ولا يحتمل قصاص الانسان . وفلا عن ذلك فانه كان من الضروري لاجل اتمام الشريعة ان نفس الطبيعة التي اخطأت هي التي تموت . لان قوله تعالى لادم موتا تموت يتجه الى الطبيعة البشرية .

والطبيعة التى وقع عليها الخلق هى نفس الطبيعة التى اتجه اليها التهديد.

واذا ادركنا هذا استدبير الاله العجيب وجب علينا ان نصرح بحق قائلين لميزة وعجبية هى اعمالك ايها الرب الاله القادر على كل شئ عادلة وحق هى طرقك ياملك القديسين" (رؤ ٣: ١٥).

ثانيا - لاظهار جودته تعالى لمخلوقاته

من المسلم به ان الله جل شأنه يعمه كثيرا ان تقتنع بمخلوقاته بانه ذو صفات سامية مجيدة ولاسيما صفات الجودة والفضل والسخاء والرحمة تلك التى تجعل الناس يسرون فى الحياة بمنتهى الاطمئنان والثقة. (مز ٣٤: ٨).

انه ولئن كانت الخبرات التى يجود بها جل شأنه عليهم من ادل البراهين على ذلك غير انها لم تكن كافية لان تظهر هذه الصفات السامية الكريمة بحسب ما هو عليه فى طبيعته الالهية . واذ ذاك كانت الضرورة داعية لعمل تتجلى فيه هذه الجودة بحسب حقيقتها واسمى مظاهرها . ولم تكن هناك وسيلة تكشف للناس عن ذلك سوى التجسد حيث انه لم يكن ممكنا الاستدلال على تلك الجودة الفائقة - أى نوع من انواع الخبرات الاخرى . لان تلك إنما صدرت عن قدرته أو امره فقط . اما التجسد فدل على انه جاء على عبده بذاته عينها . وفى ذلك اقمى الجود ومنتهى الاحسان .

قال الشيخ العلامة ابو زكريا يحيى بن عدى "البارى تعالى افضل الجائدين . وافضل الجائدين هو الجائد بأفضل الذوات . فينتج من هاتين المقدمتين ان البارى تعالى هو الجائد بأفضل

الذوات. وإذا أضيف الى هذه قضية اولية وهى ان افضل الذوات ذات البارى لزم بالضرورة ان البارى وجود بذاته".

ولقد اثبت له المجد فى محادثته مع نيقوديموس ان امل الغداء إنما هو جودة الله واحسانه حيث جاد على الناس بذات ابنه التى هى ذاته لان للاب والابن ذاتا واحدة بقوله : هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد (يو:٣:١٦) ثم حذوه فى ذلك رسوله العظيم بولس فقال : ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله واحسانه لا باعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا (تى ٤:٣).

ثالثا - لبيان مقدار مجد جلالة الفائق :

ليس من ينكر ان التجسد الالهى كما انه اعطى كلا من الرحمة والعدل حقه واعلن جودة الله على عبده بموارة صحيحة كاملة تمثل ما فى طبيعته الالهية. هكذا ايضا بواسطته نتج لنا مقدار مجد جلالة الفائق حيث علمنا ان الله تعالى ذو وجود فائق الجلال والكرامة بهذا المقدار حتى انه إكراما لمجده لم يمكن استعطافه وجلب رضاه بواسطة انسان أو ملاك بل بواسطة إله متانس.

فحقا ان هذه المعرفة هى ماهية تعريف الجلال الالهى بأكمل واشرف من كل مايكون فى حيز الامكان. لان معرفة جلال الله الواصلة اليها من قبل خلقه العالم والكتب المساوية إن هى إلا قل ورسم بالنسبة الى نور المعرفة الذى أشرق علينا من قبل تجسد السيد المسيح اذ راينا إلهنا متانسا معطوبة اكرام للمجد الالهى الذى أهانه الانسان.

## الفصل الثالث

فى

علة خلاص الانسان بالمليب

دون غيره من الوسائل الاخرى

لاشك ان الله جل شانه كان قادرا على خلاص الانسان بوسائل  
اخرى غير وسيلة الملب تكون اليق لجلاله الاقدس ولكنه اثر  
خلاصنا بهذه الوسيلة لمنفعتنا لاننا عند ما نرى ان ابن الله  
لم يجد وسيلة انصب للتكفب عن الخطايا سوى الموت على  
المليب نوقن تمام الايقان انه من الجملة الفائقة والغرور  
المتناهى ان نحمل نحن الخطاة على ذلك الخلاص بواسطة الكسل  
والتراخي والانغماس فى الافراح والملاذ والملاهى. وانما نحمل  
عليه بمنتهى المكاره والمشاق ومكابدة التعب الجهد(١) وكفى  
بالمليب على ذلك دليلا لانه لا تعب يوازي تعبهِ ولا عار يفوق  
عاره (راجع ابطه: ١٨).

قال احد اللاهوتيين (انه من كمال الحكمة فى الله ان يخلص  
الانسان بهذا السبيل لاق(اى سبيل الخلاص) لانه لم يكن من

---

(١) ان تكبد الاتعاب والمشاق فى سبيل الخلاص لم تفرضه  
المسيحية فقط على تابعيها بل فرضته مائر اديان  
العالم. فالمسلمون واليهود والوثنيون يقاسون اعمالا شاقة من  
صوم وصلاة وزكاة وكبح جماح الشهوات فى سبيل الحصول على مجد  
عبادة الآخرة.

المستطاع أن يجتذبنا جل شانه إلى استعمال هذه الوسائط وهي  
الاعتاب والمشاق في سبيل الخلاص ويسهلها لنا ويحببها إلينا  
أكثر مما هو نفسه يتجرب بها ويستعملها بذاته لأنه خلّو من ذلك  
كان غير ممكن على الإطلاق أن تميل إلى محبتها ونلزم أنفسنا  
باستعمالها لكونها مضادة لميلنا الطبيعي ومستكرهة للغاية).

وهب ربنا له المجد عوض الآلام وعار الصليب عاثر بالملذات  
والسرور والشرف العالمى فمن منا كان يرضى بالعوان والآلام  
والفقر وترك الغنى والملذ والشرف العالمى ولو في سبيل خلاصه؟  
أما كان يجد كل منا سبيلا للاعتذار بأشباع ميوله ورغباته  
المنعطفة على هذه الأشياء الطبيعية التى هي سبب كل إثم  
ومعصية؟ ولكن بعد أن اجتاز ربنا حياته بالاعتاب والآلام وعار  
الصليب لم يبق لنا سبيل للاعتذار في رغبة الخيرات الزمنية  
وعدم قهر شهواتنا المنعطفة إليها.

قال أحد القديسين (أن المسيحى الحقيقى يرى من العار أن  
يكون عضواً منغمساً في الملاذ تحت رأس مكمل بالشوك).

## الفصل الرابع

فى

عدم مفادة التجسد للطبع الالهى

يتوهم بعض الناس أن التجسد مفاد لطبيعة الله ولكن الحقيقة ليست هكذا لأن هذا السر العظيم لم يضاف بساطة الله ولم يوجد فيه تركيبا أو تغييرا أو تجزيفا أو انتقالا مكانيا بل تنازلا إلهيا نحو مذلتنا اشفاقا على طبيعتنا الساقطة .

لأنه وإن كان المسيح ركب من الناسوت والكلمة الأزلى إلا أن ذلك لم يحدث تركيبا أو تأليفا فى الاقنومية الالهية بل استمر الاقنوم الالهى على بساطته ، فلا الأزلى تغير عن جوهره فصار له خاصية الزمنى، ولا الزمنى تغير عن خاصيته فصار له خاصية الأزلى، لكن كل منها حفظ خاصيته وحقيقته بعد الاتحاد .

وخير مثال يقرب فهمنا لهذه الحقيقة هو الإنسان الذى وإن كان مركبا من نفس وجسد إلا أن هذا التركيب لم يوجد تركيبا أو تأليفا أو تغييرا فى جوهر النفس هكذا تركيب السيد المسيح من الناسوت والكلمة الأزلى لم يوجد فى اللاهوت نفسه تركيبا أو تأليفا أو تغييرا بل بقى على بساطته كما كان قبل التجسد .

أذن ممكن وموضوع قابل من جهة الله ومن جهة الإنسان تجسد الاقنوم الثانى من الثالوث الاقدس كما تم فى شخص ربنا يسوع المسيح المولود من الآب أزليا ومن القديسة مريم زنيا .

انتهى من البحث السابق الى ان التجسد الالهى والملب المجيد كان واجبا وضروريا لمنفعة الانسان ولاظهار جودة الله ولتمجيد عدله ورحمته .

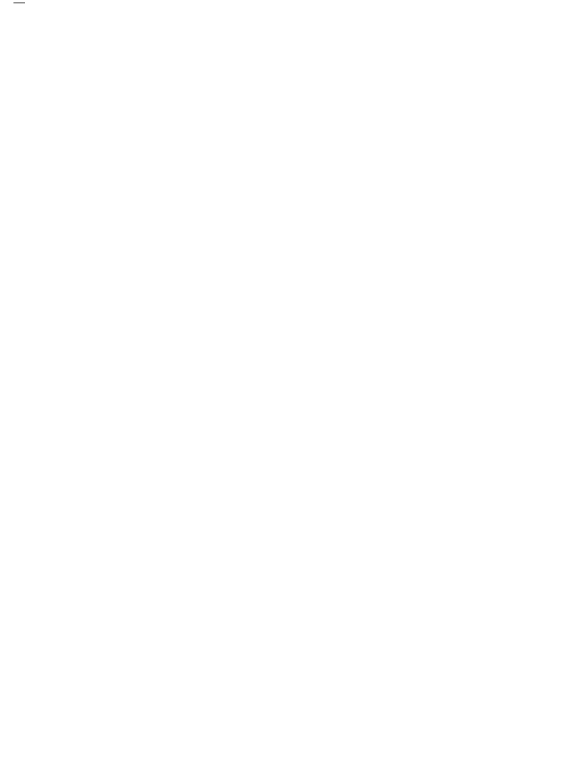
اما انه كان ضروريا لمنفعة الانسان فلكونه لايليق بالمراحم الالهية ان تعمل ذلك المخلوق الذى ابدع لمجد الله وميراث السماء وتتركه محروما من الغاية التى خلق لاجلها بل تدبر له طريقة بها ينجو من الهلاك والغضب الالهى. ولما كان ذلك غير ممكن إلا بواسطة التجسد والملب كما اثبتنا فيما سلف، لهذا كان التجسد والملب فى غاية الوجوب والضرورة لمنفعة الانسان. اما جودة الله وسعة غنى رحمته فظهرت للناس بصورة غير متناهية حيث يثبت لديهم أن الخالق والرب جاد بذاته الكريمة على المخلوق والعبد. وكذلك العدل والرحمة .

فالعدل تمجد لكونه لم يقبل الكفارة عن الالهانة التى لحقت سموه الا بحسبما تستحق تلك الالهانة من القصاص.

والرحمة تمجدت أيضا لكون طبيعة الانسان ترفقت إلى شره غير متناه فأمكنها أن تقدم وفاء كاملا للجلال الالهى .







# الباب العاشر

فى

اتحاد الله الكلمة الازلى بالناسوت

او طبيعة الاقنوم الثانى المتحدة

---

## الفصل الاول

فى

حد الطبيعة والاقنوم ومايتعلق بهما

قبس ان نلج هذا الباب الذى هو موضوع جدال بين الطوائف  
المسيحية نطرح الاسئلة الآتية تحت نظر القارئ الكريم مشفوعة  
بالاجابة عليها حتى يكون الكلام فى هذا الباب واضحا جليا  
فنقول :-

ب - ماهى الطبيعة ؟

ج - الطبيعة تطلق عل ماهية الشئ (اى حقيقته) وذاته فقولنا  
طبيعة الله اى الله ذاته .

د - ماهو الاقنوم ؟

ج - الاقنوم يطلق على قيام ذلك الشئ بذاته او بعبارة اوضح ،  
الاقنوم جوهر روحى شخصى لطبيعة قابلة الاشتراك بكثيرين شانه

ان يقيما بذاتها ويججر عن الاشتراك (١).

س - هل كان للمسيح طبيعة بشرية واقنوم بشرى ولم ؟

ج - من المحقق انه كان للمسيح طبيعة بشرية واقنوم بشرى لان الطبيعة شئ واقنوم شئ آخر. ولا يخفى ان طبيعة ربنا البشرية كانت كاملة اى فاهمة وحررة وفاعلة بذاتها وحاوية مجدا كل افعالها العقلية والحسية والطوعية وذلك لا يصدق إلا على الطبيعة القائمة باقنوم.

س - ماذا ينتج لو اعتقدنا ان للمسيح طبيعة بشرية بلا

اقنوم بشرى ؟

ج - ينتج (اولا) ان الالام وقعت على اللاهوت كما وقعت على الناسوت والحال ان اللاهوت منزّه عن كل الم وموت بالجملة كما ترى ذلك مفصلا فيما يلى (ثانيا) ان ناسوته لم المجد كان ناقصا. ومعلوم ان الناسوت الاقدس باتحاده مع اللاهوت لم يفقد شيئا من جوهر الانسانية بل كان مستوفيا حقيقة النوع امتثاء تاما. ومن البدهى ان الجوهر الكامل ذا الطبيعة الكاملة لا يليق ان يوصف بأنه جوهر غير كامل وغير قائم بنفسه.

قال القديس كيرلس (ان الكلمة المساوى لله الاب في الازلية كما هو كامل في اللاهوت كذا هو كامل في الناسوت) وعلبه فالذين ينفون الاقنومية عن الناسوت إما ان يعتقدوا ان الناسوت كان كاملا وحينئذ لاسبيل لنفى الاقنومية عنه وإما ان يعتبروه ناقصا

---

(١) اى ان الاقنوم هو الذى يميز الاشخاص من بعضهم فيميز عيسى

من اسحاق واسحاق من رفقة.

وذلك باطل بالبداهة لانه ضد النصوص الالهية وشهادة المجامع  
المسكونية وحكم العقل والاجماع.

جاء فى تاريخ الانشقاق صهيغة ١٩٠ :

(ان الكنيسة لما رأت كثيرين من المبتدعين علموا بنقص فى  
طبيعة المسيح البشرية حكمت على تعاليمهم وقررت حقيقة كمال  
ناسوت المخلص).

س - ماهى حجة الذين يعتقدون ان للسيد المسيح طبيعة بشرية  
بلا اقنوم بشرى ؟

ج - يقولون (ان عدم الاقنومية البشرية ليس بنقص فى ناسوت  
المسيح إذ باتحاده مع اللاهوت لم يفقد شيئا من جوهر الانسانية  
بل ارتقى الى درجة سامية من الكمالات لا يعطى لخليقة البلوغ  
اليها) وهى حجة واهية ضعيفة إذ بالتأمل فيها على ضوء الاسئلة  
والاجوبة السابقة يتحقق قسارها وبطلانها.

س - هل كان السيد المسيح قائما من طبيعتين احدهما إلهية  
والاخرى بشرية ؟

ج - نعم تعتقد الكنيسة القبطية وتؤمن ان السيد المسيح كان  
قائما من طبيعتين الهية وانسانية لان عمل الفداء استلزم ان  
يكون للفدائى طبيعة كل من الاله والانسان معا. فوجب ان يكون  
انسانا لينوب عن الناس ويموت فداء عنهم. ووجب ان يكون إلها  
لكى تكون نيابته ذات قيمة لا حد لها غير انها تعتقد ان هاتين  
الطبيعتين كانتا متحدتين اتحادا لا مكييل ولا نظير ولا يوجد لهما  
يطابق له فى كل لغات البشر وانما عرف وعبر عنه بالفاظ  
مالوفة مستعارة على سبيل التقريب فقط لانها رأت اذا اعتقدت

كما تعتقد الكنائس الأخرى بالطبيعتين بعد الاتحاد أو أنها جعلت ما يخص اللاهوت ولاهوت وما يخص الناسوت للناسوت فإن ذلك يشعر بافتراق الطبيعة اللاهوتية عن الناسوتية كما أنه يجعل موت الفادي ذا ثمن غير كاف لخلاص البشرية جمعاء. وهذه هي العلة الوحيدة التي حملت آباء الكنيسة القبطية على الاهتمام بهذه العقيدة والاستماتة في المدافعة عنها لأنها من أهم العقائد المسيحية.

س - هل يجوز أن يقال عن السيد المسيح أن له طبيعتين بغير الاتحاد؟

ج - كلا وحسبنا ما جاء عن ذلك في الجواب السابق.

س - هل يجوز أن يقال عن السيد المسيح أن له اقنومين إلهي وبشري بعد الاتحاد؟

ج - كلا لأن هذا اعتقاد نسطور الكافر الذي كان يرى في المسيح اقنومين الواحد إلهي والثاني انساني وهو الممسيح . ويعتقد أنهما كانا على سبيل المصاحبة وليس على سبيل الاتحاد . أما نحن وإن كنا نقول أن له اقنوما بشريا غير أننا لا نعتمد بذلك أن الناسوت كان مستقلا باقنوميته وشخصيته لصحة من الزمن أو طرفة عين عن الاتحاد بل نعتمد بقولنا هذا أن الناسوت الشريف كان جوهرًا قائمًا بذاته . لا عرضًا محمولًا على غيره ، قاصا مفردا لا عاما . تاما كاملا لا ناقما . فالاقنومان ليسا بمفهومين مستقلين بطبيعتيهما مجردين عن الاتحاد الذاتي ولا بمفهومين من الوجود . بل أنهما اتحدا وصارا اقنوما واحدا متحدا هو اقنوم الإله المتأنس بالكمال . وباتحاد الاقنوم الإلهي بالاقنوم البشري

اتحاداً جوهرياً حملت الطبيعة الناسوتية على ما لم تكن حاملة عليه من قبل وأصبحت أفعالها إلهية غير متناهية ودعيت بحصر اللفظ أفعال ابن الله نفسه .

م - إذا كان للسيد المسيح طبيعة واحدة متحدة وأقنوم واحد متحد فكيف يقال عنه إنه بكى وجاع وتالم ومات والحال أن الإله منزّه عن الاعراض والآلام .

ج - أن السيد المسيح له المجد اقتبل هذه الاعراض والآلام بناسوته وليس بلاهوته . غير أنه لا يقال أن الناسوت هو الذى تالم ومات بل يقال إن ابن الله الأزلى نفسه هو الذى ولد من البتول وتالم وطلب ومات "اع ٢٠: ٢٩ ، ١ كو ٢: ٨" فى حين أننا نعلم حق العلم أن الولادة والآلام والطلب من لوازم الانسانية البحتة وتسمية الله بها بسبب الاتحاد ومن باب تسمية الشئ بمفحة جزئه وحسبنا مثلاً على ذلك (الإنسان) لأنه إذا ضحك إنسان مثلاً كان ذلك من قبل طبيعته البشرية وليس من قبل طبيعته الروحية لأنه إنما هو ضاحك من حيث هو إنسان له الطبيعة البشرية التى هى مصدر الضحك فقط ومع ذلك فلا يقال طبيعة فلان ضحكت ولكن فلان ضحك . فيومف الإنسان كله بما صدر عن الطبيعة .

وحيث أن ابن الله الأزلى كان متحداً بالطبيعة البشرية اتحاداً جوهرياً لهذا وصف بالمفحات الإلهية والبشرية معا فقليل عن المولود من الآب أزلياً أنه ولد من القديسة مريم زمناً ، وقيل عن عديم الآلام والموت أنه تالم ومات ، مع أنه حاشا للاهوت أن تلحقه هذه الاعراض ولكنها نسبت إليه لاتحاده بالطبيعة البشرية فقط .

قال القديس كيرلس (كان من الضروري ان نفس عمانوئيل المتحدة بجسدها تتألم معه الا أنه لايجوز ان نقول ان الله الكلمة اشترك بالآلام لان الله غير قابل الآلام إلا أنه كان متحدًا بالجسد ذي النفس الناطقة ولما كانت تتألم لم يكن الكلمة يتألم الا أنه كان عالما بما يحدث للنفس وبما أن الجسد كان خاصته لهذا كان يعتبر آلام الجسد آلامه وبذا يقال أنه جاع وعظم).

وقال ايضا (لايجوز القول عن الله الكلمة أنه يحس معنا بالآلام لان الله الكلمة غير قابل الآلام ولايوجد وجه للمشابهة بينه وبين امورنا. حقا أنه كان متحدًا بالجسد ذي النفس الناطقة الذى لما كان يتألم كان يعلم من غير قبول ألم تلك الامور التى كانت تجرى للنفس وكان يطرد ضعف الجسد من حيث أنه إله إلا أنه كان يحتسبه خاصا به لانه خاص بجسده فمن ثم يقال عنه أنه جاع وعى وتألم لاجلنا"

وقال فى رسالة له عن موت الانسان ومافيه من المناسبة على وجه مالموت القادى:(هل يزعم أحد من الناس وهو ذو عقل صحيح إنه إذا مات هذا الجسد الأرضى تموت معه النفس أيضا. لاظن احدا من الجميع يزعم هذا الزعم ومع ذلك فالجاري على العموم لايدعى موت الجسد بل موت الانسان فعلى هذا المعوال يجوز أن نزعّم فى عمانوئيل ايضا لان الكلمة كان فى الذى أخذ من المرأة كانه فى جسده المخصوص به واسلم هذا الجسد ثقبه فى الزمن المرسوم إلى الموت من غير أن يحتمل شيئا من الآلام فى طبيعته لانه هو الحياة ويحي سائر الاشياء).



قال القديس ابيفانيوس اسقف قبرص (انه هو الحكمة وهو الله الغير المتالم وذلك معذم انه بآلامه عتق الجسدانيين فانه لم يبعث رسولا ولا ملاكا ولا احدا من الانبياء السالفين لكن الرب هو نفسه قد اتى واخذ المتالم وفيه قد تالم حقا ولكن اللاهوت بقى غير متالم ) .

قال القديس ساويرس ( قد تجسد وتانس ولم يتغير عما كان عليه وهو ولو انه تجسد لكنه لم يذق الموت بطبعه ) .

قال أحد العلماء ( ان اللاهوت وان كان متحدا اتحادا جوهريا بالناسوت الا انه لم يلحقه شئ من هذه الآلام كما ان النفس مع اتحادها الجوهري بالجسد فلا يقع عليها شئ من آلامه - قال واما فعل الجسد بالنفس فاذا اعتبرت النفس صورة جوهريه للجسد وقد جعلها الله متحدة به توليه الحياة ، والحركة وتحافظ عليه من كل مفر وتسعى لكل مفيد له فيظهر لك سهلا شرح تاثيرات النفس عندما يتاثر الجسد فان الحركات التى تطرا على الحواس من الموضوعات الخارجة لا يخلو من أن تكون إما مطابقة لمحافظة النفس على الجسد واهتمامها به أو مخالفة لذلك، ففي الاول تجعل تلك الحركات النفس متأثرة بالسرور والرفى والعدوبة وفى الثانى تجعلها متألمة مشمزة كارهة . هكذا يفعل الجسد بالنفس لا كانه ينزل بها فعلا وضعيا بل من حيث ان مايطرا على الجسد يجعل النفس تشعر به وتتأثر منه بحسب نوعه من حيث انها حاضرة دائما فى الجسد ومتحدة به طبيعيا ويتعلق بها حفظه وراحته ولا لزوم من هذه الجهة أيضا الى المماسه والى وقوع اجزاء الجسد على النفس الخالية عن الاجزاء .

## المحصل الثاني

في

هرطقات القرون الاولى وقرارات المجامع

المسكونية بشأن هذه القضية

تعتقد الكنيسة بناء على ما ورد في النصوص الالهية ان الله الكلمة الازلي اتخذ جسدا بشريا ذا نفس عاقلة ناطقة واتحد به اتحادا حقيقيا ذاتيا طبيعيا اقنوميا لا ادبيا كاتحاد ارادة الابن بارادة ابيه مثلا او عرضيا خارجيا كالاتحاد في الراي والمقام بل قد توحد الجوهران بطبيعتيهما وحدة ذاتية باطنية فصارا واحدا بغير اختلاط<sup>(١)</sup> ولا امتزاج ولا استحالة ولا انحلل منذ حصوله والى آباء الابداد ودهور الدهور.

ان ونحن كان اتحاد كلمة الله بطبيعتنا يفوق كل مايتصوره بالفكر البشري من غروب الاتحاد المذكورة آنفا كالاتصاق والاختلاط والامتزاج بل هو غير موصوف وغير معلوم عند احد البتة

---

(١) قام في اوائل القرن الخامس رجل يقال له اوطيخا كان رئيس دير في القسطنطينية ولعداوته الشديدة للمطور لم يكتف بما حدده المجمع المسكوني الثالث ضد تعاليم نمطور بل تنظر في تعبيره عن سر التجسد الى ان قال بوحدة طبيعة المسيح وان جسده مع كونه جسد اله ليس مساويا لجسدا في الجوهر لان الطبيعة البشرية على زعمه قد ابتلعت وتلاشت في الطبيعة الالهية. غير انه عاد فاعترف بالايمان الارثوذكسي فحل من حرمة ولما ظهر منه بعد ذلك من سوء العقيدة اعلن الانبا ديسقورس رذله وشجب رايه واعتباره من الهرطقة.

الا عند الله وحده الذى يعلم كل شئ. غير انه حبا فى تقريب ذلك،  
 لافهامنا تمثله باتحاد النفس العاقلة مع البدن فى الشخص  
 الانسانى (١). أى كما ان الانسان قائم من طبيعتين مختلفتين طبيعة  
 النفس البسيطة الروحانية وطبيعة الجسد الكثيف المحسوس اللذين  
 باتحادهما مما بغير اختلاط ولا امتزاج صارا ذاتا واحدة طبيعة  
 واحدة شخصا واحدا انسانا واحدا. بل اقوى من ذلك لان وحدة  
 الطبيعة الانسانية تنفصل وتحل بالموت واما تلك فلا. هكذا السيد  
 المسيح له المجد وان يكن مركبا من طبيعتين مختلفتين أى  
 الطبيعة الالهية الكاملة والطبيعة الانسانية الكاملة إلا انه  
 بهذا الاتحاد الالهى الحقيقى الذاتى الطبيعى هو واحد وحدة  
 حقيقية بغير اختلاط ولا امتزاج. قال القديس اثناسيوس "كل من  
 اعترف ان جسد مولانا نزل من السماء ولم يقل انه من مريم  
 المذراء او قال ان اللاهوت استحال الى الناسوت واختلط وتغير  
 فان كنيسة تحرمة".

وكما ان عدم اختلاط وامتزاج طبيعتى النفس اللطيفة والجسد  
 الكثيف لا يوجب اعتبار الشخص الانسانى جوهرين وطبيعتين. هكذا  
 اختلاف الجوهر الالهى وطبيعته عن الجوهر الناسوتى وطبيعته  
 لا يوجب اعتبار المسيح له المجد جوهرين وطبيعتين منقسمتين باى  
 وجه من الوجوه. بل ان الذى ولد من الآب ازلما ومن البتول  
 زمنيا هو نفسه ابن الله وابن القديسة مريم .

---

(١) لما كانت النفس بسبب اتحادها بجسدها تحس بكل ما يحدث  
 له وان كانت لم تتحمل فى طبيعتها شيئا من هذا فمن ثم نقول ان  
 اتحاد عمانوئيل إلحنا فائق على هذا ايضا.

قال القديس كيرلس " ان المسيح الواحد هو عينه الابن الوحيد المولود من جوهر الاب. وهو ذاته البكر بين اخوة كثيرين. هو عينه ازلى كاله، وهو ذاته صار له ابتداء الجسد. هو عينه كائن ازليا، وهو ذاته مولود في الزمان جسديا. هو عينه قدوس حسبما هو اله، وهو ذاته تقديس معنا لما ظهر انسانا وذلك خلافا لامتنقاد نسطور(١) الشقي الذي زعم ان المولود من القديمة مريم

---

(١) ظهر نسطور في اوائل القرن الخامس وكان بطريركا للقسطنطينية وابتدع بدعة شنيعة مؤداها انكار الهوية السيد المسيح. وابتدا فيها بانكار كون السيدة العذراء والدة الاله قائلا "اننى اعترف موقفا ان كلمة الله هو قبل كل الدهور الا اننى انكر على القائل بان مريم والدة الاله، فذلك عين البطلان لانها كانت امرأة ولا انكر انها ام المسيح الا ان الامومة من حيث الناسوت" وقال ايضا " ان مريم لم تلد الها بل مايولد من الجسد ليس الا جسدا وما يولد من الروح فهو روح. ان الخليفة لم تلد الخالق بل ولدت انسانا آله للاهوت" وبهذا المعتقد الفاسد قسم السيد المسيح اى شخمين معتقدا ان الطبيعة الالهية لم تتحد بالانسان الكامل اتحادا طبيعيا واقتنوميا بل اراديا فقط وذلك باطل. لانه لو كان الاتحاد اراديا لا طبيعيا واقتنوميا للزم منه ان يطلق على الاب والروح القدس ولا يمكن ان يقال ان الاب والروح القدس تجسدا مع الابن. ولو كان الاتحاد اراديا فقط للزم منه ان تتحد الثلاثة الاقانم مع الانبياء والقديسين وذلك باطل. ولو كان اتفاق الارادة هو الاتحاد لما كان محل لقول الانجيلي " والكلمة صار جسدا".

هو المسيح الانسان وليس الله وانه ذو اقنومين وطبيعتين  
 منفصلتين مع ان طبيعة المسيح البشرية لم توجد في عالم  
 الوجود لحيّة ولا طرفة عين قائمة باقنوميتها مستقلة مجردة عن  
 لاهوت الكلمة. بل من اول احوال ابداعها بسر الكلمة وجدت  
 متحدة معه الاتحاد الذاتى ولهذا استحق الحرم والحرز من  
 الكنيسة بواسطة مجمع افسس الذى عقد سنة ٤٣١ ميلادية وكان  
 مركبا من مائتى اسقف اعترفوا جميعا واقرّوا بأن في المسيح  
 اقنوما واحدا وطبيعة واحدة بعد الاتحاد بدون اختلاط ولا امتزاج  
 ولا استحالة ثم وضعوا مقدمة دستور الايمان التى تثبت ان  
 القديسة مريم هى والدة الاله . اما المقدمة فهى:-

" نعظمك يا ام النور الحقيقى ونمجدك ايتها العذراء القديسة  
 والدة الاله لانك ولدت مخلص العالم كله . اتى وخلص نفوسنا  
 المجد لك يا سيدنا وملكننا المسيح فخر الرسل اكليل الشهداء  
 تهليل الصديقين ثبات الكنائس غافر الخطايا . نكرز ونبشر  
 بالخالق المقدس لاهوت واحد نمجد له ونمجده يارب ارحم يارب  
 بارك آمين".

ولقد زاد القديس كيرلس البابا الاسكندري على ذلك بأن وضع  
 اثنى عشر بنداً حرم فيها كل من لا يعتقد بأن عمانوئيل هو الاله  
 الحق وان الذى ولد من العذراء هو الله . قال:-

- ١- من لم يعترف ان عمانوئيل هو اله حقيقى ومن أجل هذا ان  
 العذراء الطاهرة هى والدة الاله لكونها ولدت جسداً نيا الكلمة  
 المتجسد الذى من الله لكون الكلمة صار جسداً . فليكن محروماً .
- ٢- من لم يعترف بأن كلمة الله الاب صار واحداً مع الجسد

كالاقنوم وان المسيح واحد فقط مع جسده وهو اله وهو انسان فليكن محروما .

٣- من فرق من بعد الاتحاد المسيح الواحد الى اقنومين وطابقهما في بعضهما بالمصاحبة فقط ام بالعقمة ام بالقدرة ام بالسلطان ولم يحسن ان يوحدتهما بوحدائية طبيعية فليكن محروما .

٤- من ميز تلك الاموات المذكورة في كتب الانجيليين ام في رسائل الرسل ام نطق بها الآباء القديسون ام قالها المسيح على ذاته وفرزها الى اقنومين ام الى اثنين قائم بذاته ويفهم ان البعض منها هي لائحة لانسان خصوصي وحده فقط كانه غريب عن كلمة الله وان البعض منها ملائمة لله فهو يخطئ لكلمة الاب وحده . فليكن محروما .

٥- من تجاسر وقال ان المسيح الذي يستعمل السلطان الالهى انه انسان ساذج ولم يحسن ان يقول انه اله بالحقيقة وابن واحد بالطبيعة الذي كالاتحاد الاقنومي واشترك معنا في اللحم والدم ليكون الكلمة صار جسدا على ما في الكتب . فليكن محروما .

٦- من قال ان كلمة الاب هو اله ام رب المسيح وليس يحسن الاعتراف بان المسيح هو نفسه اله وهو انسان ليكون الكلمة صار جسدا على ما في الكتب . فليكن محروما .

٧- من قال ان الله الكلمة كان يفعل في الانسان يسوع وان عزة ابن الله الوحيد اتصلت به كانه آخر غير الكلمة . فليكن محروما .

٨- من تجاسر وقال ينبغي ان يسجد للانسان الذي اُعد الى

السماء مع الله وان يمجده معه او يسمى معه إلها كان واحدا مع آخر.. الخ فليكن محروما .

٩- من قال ان ربنا يسوع المسيح الوحيد انه كان مجدا من قبل الروح "القدس" بقدرة غريبة منه وانه بنعمة الروح القدس كان يستعمل تلك القدرة والسلطان على إخراج الارواح النجسة وبه يتم الآيات اللاهوتية في البشرية ولايقول ان الروح خاصة له وانه كان يفعل به آيات اللاهوت. فليكن محروما .

١٠- ان الكتاب المقدس يقول ان المسيح صار رسولا وعظيم احبار إيماننا وانه قرب نفسه لله لاجلنا ولجل خلاصنا بخور طيبا لله الآب. فاما من قاز ان كلمة الله ليس هو الذي صار رسولا ورئيس الكهنوت وتجسد وصار انسانا مثلنا بل انه اخذ جسدا خارجا عنه وهو انسان فقط من امرأة دون الكلمة. ثم ومن قال ايضا ان المسيح قرب نفسه لله الآب لاجل نفسه ولم يحسن القس انه قرب نفسه لاجل خلاصنا نحن البشر فقط لانه لم يحتاج الى قربان اذ لم يعرف خطية . فليكن محروما .

١١- من لم يعترف بان جسد الرب شاف محي كونه لكلمة الله الآب ويعكس الحق يقول انه آخر خارجا عنه اجتمع بالتمجيد وكان فيه فقط بحلوله ظاهرا ويقول انه محيى على ماقلنا لكون الله الكلمة كان ساكنا فيه غير متحد به باتحاد اقنومى ولم يحسن كما سبق قولنا انه معطى الحياة كونه صار لكلمة الله خاصة الذي هو قادر ان يحيى الكل. فليكن محروما .

١٢- من لم يعترف بان الله الكلمة تالم في الجسد وصلب في الجسد وذاق الموت وانه بكر الاموات مثلما انه الحياة وهو

المحيى كآله . فليكن محروما . " اه

قال احد مشاهير اللاهوتيين " إن الاله والانسان اتحدا في اقنوم المسيح الواحد اتحادا قويا وشديدا حتى انك لاتقل إذا عرفت الواحد بالآخر فيمكنك ان تقول عن المسيح ان هذا الانسان هو إله وهذا الاله هو إنسان. وعليه فلا تختصم اللاهوتية واعمالها بالكلمة الازلى وحده ولا البشرية واعمالها بالناسوت وحده بل كل ما فعله يسوع المسيح انما فعله جميعه الكلمة الازلى وكذلك شعائر العبادة لا تقدم لللاهوت وحده دون الناسوت ولكن تقدم للمسيح الاله الواحد المتجسد".

وحيث ان اتحاد اللاهوت بالناسوت في شخص ربنا صيره واحدا بحيث لا يمكن ان نميز بين الكلمة المولود من الآب ازلينا والمولود من القديسة مريم زنيا. فاذا قد اخفا مجمع خليقدون<sup>(١)</sup> حيث قرر ان للسيد المسيح طبيعتين ومشيتين بقوله " ومعروف هو نفسه ميحا وابنا وربا ووحيدا واحدا بطبيعتين" " تاريخ الانشقاق ص ٢٣٩".

لان هذا الاعتقاد يقرب القائلين به الى مذهب نمطور العار ذكره وهو الاعتقاد (بوجود شخصين في السيد المسيح).

اما اذا زعموا ان التسليم بطبيعة واحدة في السيد المسيح يجر الى الاعتقاد بمذهب (اوطيخا) وهو الاختلاط والاستزاج ووقوع الالام على اللاهوت فنجيهم بما اجاب به القديس ديوسقوروس بابا

---

(١) اجتمع هذا المجمع في مدينة خليقدون سنة ٤٥١م مؤلفا من ٦٣٠ اسقفا غير ان كنيستنا لا تعترف بقانونيته .



الاسكندرية حيث قال :

"ان اتحاد اللاهوت بالناسوت يماثل الغولاذ اذا عبر الكور واتحد بالنار فيمير طبع النار وطبع الحديد شيئا واحدا . اما احتجاجكم عن ذب بايجاب وقوع الآلام على اللاهوت فمعنا الدليل الكافى من الشهداء الذين لما كانوا يعاقبون ماكانت تعاقب انفسهم وتتالم . والله قبل الآلام بجسده اما لاهوته فمنزّه عن قبول الآلام بالكلية".

(ملاحظة) : تعتقد بعض الكنائس باطلا ان القديس ديسقوروس البطريك الاسكندري كان اوطاخى المذهب ولكن الحقيقة انه كان ضد مذهب اوطاخى على خط مستقيم وظل يدافع ويخاضل عن الطبيعة الواحدة فى السيد المسيح بغير اختلاط ولا امتزاج حتى آخر نسمة من حياته وقد كتب رسالة فى منفاة ضد اوطاخى يقول فيها هكذا : "يجب علينا ان نقلع ونخرج عنا كل من يقول ان الله الكلمة تالم او مات باللاهوت . اما نحن فما نؤمن هكذا بل نؤمن ان الله الكلمة صار جسدا بحق وبقي بلا ألم ولا موت بالجملة بلاهوته . لكن قوما يظنون ويقولون اننا اذا قلنا ان المسيح تالم بالجسد لا بـ :اللاهوت توجد فى هذا القول موافقين لمجمع خليقدون . ونحن نحيبهم ونقول اذا كان اهل مجمع خليقدون يعترفون ان الله الكلمة تالم بالجسد لا باللاهوت فاننا نوافقهم".

ثم ختم هذه الرسالة بالحث على الاعتقاد بالطبيعة الواحدة للاقنوم الواحد الذى هو الابن الوحيد المتجسد مستشهدا بقول اثناسيوس وكيرلس .

قال احد الآباء سائلا الذين يعتقدون بطبيعتين للسيد المسيح "هل ولدت مريم إلها أم انسانا فان قلتم إلها قلتم لأن الله لا يولد وان قلتم إنسانا كانت أم انسان لا أم إله وذلك تنكروته طبيعيا. وان قلتم ولدت إلها وإنسانا كانت أم إله وإنسان فلها ابنسان أحدهما إله. والآخر انسان. وهذا قول ينقذه العقل ويزيفه. فاذا لا يمح إلا ان تقولوا ان الله والانسان صاروا واحدا ولذلك مريم ولدت واحدا. فالذى ولدته لا إلها بالاطلاق، ولا إلها وإنسانا، بل إلها متائسا وهذا هو الحق".

ويستدل على وحدة طبيعة الله الكلمة المتجسد بعد الاتحاد من شهادة الوحي الالهى ثم شهادة الآباء الاول الذين يعتمد على آرائهم فى الحقائق اللاهوتية .

## الفصل الثالث

فى

شهادة الوحي الالهى لطبيعة المسيح المتحدة

إذا شأملنا بعين الروية فى النصوص الالهية الخاصة بهذا الموضوع لوجدناها تنم جليا على وحدة الطبيعة فى سؤلنا إذ تنسب فعل الازلى للزمنى والزمنى للازلى فتحققه فى صدر النى الواحد بالابتداء وفى عجزه بعدم الابتداء، أو تنعته بالازلية والخالقية فى عجز النى، والحدث والمخلوقية فى صدره. وما ذلك إلا لأنه إله وإنسان اتحدا معا بوحدة ذاتية طبيعية فصارا واحدا ولكن بدون اختلاط أو امتزاج. أما تلك النصوص فهى :-

قال صاحب الرؤيا: أنا هو الاول والآخر والحق وكنت ميتا وها أنا حى الى ابد الابدین (رؤ ١: ١٧).

فقوله الاول والآخر يناسب طبيعة اللاهوت، أما قوله الميت والحق فلا يناسب سوى طبيعة الناسوت، أما كونه يمى اللاهوت بأنه حى وميت ويمى الناسوت بأنه الاول والآخر فلا يستقيم به المعنى الصحيح إلا إذا نقدنا بالوحدة الجوهرية التى ميرتهما ذوى طبيعة واحدة فينسب لأحدهما ما يلائم الآخر.

وقوله تعالى: لیس أحد صعد الى السماء الا الذى نزل من السماء ابن الانسان الذى هو فى السماء (يو ٣: ١٣ و١ كو ١٥: ٤٧) والحال أن الذى نزل من السماء هو اقنوم الكلمة الازلى، أما ابن الإنسان فتكون من فعل الروح القدس ومريم العذراء يوم أن ارسل الله ملاكه مبشرا القديسة مريم بهذا التجسد المنيف،

ولكن لاتحاد اقنوم الكلمة الازلى مع الجسد الزمنى وصيرورتها  
طبيعة واحدة أصبح فى غاية اللياقة ان يقال عن المولود من  
القديسة مريم انه نزل من السماء .

وقوله : هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد (يو  
١٦:٣) وواضح ان البذل والموت انما هما من خصائص الناسوت دون  
اللاهوت ولكن لصيرورة اقنوم الكلمة الازلى طبيعة واحدة مع  
جسده لاق ان يقال عنه انه بذل ومات عن خلاص العالم .

وقوله : قبل ان يكون ابراهيم انا كائن (يو ٨:٥٨) فان لفظة  
(انا) من اقوى الحجج على بطلان دعوى من يدعى فى اعتقاد اتحاد  
الكلمة طبيعتين اذ كانت هذه اللفظة اعنى لفظة (انا) لا تدل  
على التثنية بل على تحقيق الوحدة .

وقول بولس الرسول: احترزوا اذن لانفسكم ولجميع الرعية التى  
اقامكم عليها الروح القدس اساقفة لترعوا كنيسة الله التى  
اقتناها بدمه (اع ٢٨:٢٠) ولا يخفى ان اللاهوت منزّه عن اللحم  
والدم ومائر انواع المادة ، ولولا وحدة اللاهوت والناسوت لما  
كان هذا التعبير لائقا ولا متيسرا . وقوله : لو عرفوا لما ملجوا  
رب المجد (١ كو ٨:٢) ومن الواضح ان الذى كان منظورا على  
الملب هو ابن الانسان ولكن وحدة الطبيعة هى التى صيرت هذا  
القول لائقا بالكلمة الازلى الذى اذ لم يمكنه بما انه الله ان  
يتألم ويموت من اجل خلاصنا اخذ هذا الجسد البشرى فصار اهلا  
للتألم والموت فاطلق على الكل صفة الجزء نظرا للاتحاد الذاتى  
الجوهري الكائن بين اللاهوت والناسوت .

قال يوحنا الرسول : الابن الوحيد الذى هو فى حق الآب هو خبير

(يو ١٨:١ و ١٦:٣) ولا يجوز عقلا ان يكون هذا الابن الواحد الوحيد واحدا بالعرف بل بالجواهر. فاذا بموجب النظم والعقل هو واحد فى الجوهر كما انه ابن واحد اقنوم واحد وقال "الكلمة صار جسدا" يو ١٤:١ ليس بالتحويل والتغيير بل بقوة الاتحاد الغير الموصوف. وقم على ذلك النصوص الاتية وهى:-

هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت (مت ١٧:٣) الذى نزل هو الذى صعد ايضا فوق جميع السموات لكى يملأ الكل (١١:٤).  
 رب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الاشياء ونحن به (١ كو ٦:٨) كانوا (اي بنو اسرائيل) يشربون من صخرة روحية تابعتهم والمخرة كانت المسيح (١ كور ١٠:٤) لا نجرب المسيح كما جرب ايضا اناس منهم فاهلكتهم الحيات (١ كو ٩:١٠) من اين لى هذا ان تاتى ام ربى الى (لو ١١:٤٤). ومن هذه النصوص الالهية العديدة يتضح ان بين كلمة الله الازلى والجسد المجهول من الروح القدس والقديسة مريم وحدة حقيقية طبيعية منزهة عن التثنية والانقسام. ولا يفوتنى ان اذكر فى ختام هذا الفصل ما جاء فى خطبة القديس شاورطس اسقف انكونا احدى مدن ايطاليا التى تليت فى المجمع الافسسى السادس واثنتا عشرة بالاجماع شرحا للنص القائل "يسوع المسيح هو هو امسا واليوم والى الابد. عب ٨:١٣" قال "ان الواحد عينه هو الازلى وانسان له ابتداء من الزمن. فاحد هذين الامرين كان فى الوجود سابقا والآخر صار من بعد. فان قلت كيف صار الوحيد عبدا باقيا على ما كان وماثرا ما لم يكن. اجبتك ان كنت تريد ان تعلم هذا. فاعلم انه صار ولكن كيف صار فلا يعلم ذلك إلا صانع المعجائب وحده".

## المحصل الرابع

فى

شهادة الآباء لطبيعة السيد المسيح المتحدة

١ - قال القديس اثناسيوس الرسولى :-

(إنه يجب أن نعتقد بطبيعة واحدة واقتنوم واحد لله الكلمة المتجسد المتانس بالكمال ومن لا يقول كذلك فإنه يخاصم الله ويحارب الآباء القديسين).

وقال أيضا (هذا الواحد الإله هو ابن الله بالروح وهو ابن الإنسان بالجسد وليس لابن الواحد طبيعتان إحداهما مسجود لها والأخرى غير مسجود لها بل طبيعة واحدة لكلمة الله المتجسد الذى نسجد له مع جسده سجودا واحدا. الى أن قال: فالذى يعلم غير هذا التعليم الذى هو من الكتب الالهية ويقول أن ابن الله غير الإنسان المولود من مريم ويجعله ابنا بالنعمة مثلنا حتى أنه يكون اثنين واحدا طبيعيا هو ابن الله وآخر بالنعمة هو الإنسان الذى من مريم العذراء. والذى يقول أن جسد الرب من السماء ليس هو من مريم العذراء. أو أن اللاهوت استحال الى الناسوت. أو أن لاهوت الابن تالم. فهذا الكنييسة المقدسة تحرمه)

٢ - قال القديس باسيليوس الكبير: (وليس أننا نقول على الابن الوحيد أنه إنسان ولا نقول إن اللاهوت منفردا بذاته ولا الناسوت بذاته بل نقول طبيعة واحدة واقتنوما واحدا لأن بطرس المسيح لم يذكر طبيعتين لكن اعترف وقال "أن المسيح تالم من أجلنا بالجسد" وأيضا من جهة ولادته بالجسد بشر الملاك الرعاة

قائلا "انه قد ولد لكم اليوم مخلص هو المسيح الرب" وقوله اليوم ولد ليس يعلمنا انه ابتداء وجوده لانه قبل الدهور كلها . بل لانه قاهر جيدا انه يعلمنا انه اليوم ولد انسانا).

٣ - قال القديس اغريغوريوس :-

هو ابن واحد وليس المسيح طبيعتين بعد الاتحاد ولا مفترقا ولا مختلطاً فيما اجتمع من الجهتين طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت اجتمعتا إلى وحدانية ومارشا واحدا . وقال ايضا . قال "اعنى الله الآب" هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت: ليس هو ابنى وآخر ابن مريم . ليس هو واحدا الذى ولد فى المغارة وآخر غيره سجدت له المجوس . ليس هو الذى امطبخ وآخر لم يمتبخ . بل هذا هو ابنى الحبيب . وهذا هو الواحد وحده الذى تعقلونه وتنظرونه هو ازل فى كل وقت وصار الآن تحت الزمن . هو الواحد وحده من جوهرى باللاهوت وهو من جوهركم بالناسوت فى كل شئ سوى الخطية . لا تطلبوا لتجسده على الارض ابا . ولا تطلبوا له فى السماء اما هو بلا اب على الارض وهو بلا ام فى السماء).

٤ - قال القديس يوحنا فم الذهب :-

(ولكنى ابين الامر ان الله الكلمة اخذ الانسان كله من طبيعتنا وهو كامل فى كل شئ وله اقنومه فيه اعنى الكلمة فلجل هذا نقول عنه انه طبيعة واحدة - الله الكلمة صار جسدا).

٥ - قال القديس اغريغوريوس العجايبى :-

(الله الحقيقى الغير جسد ظهر فى الجسد وهو تام فى اللاهوت الحقيقى الكامل ليس هو شخمين ولا طبيعتين ولا نقول إنا نعبد ربوعا الله وابن الله وانسانا والروح القدس ؛ ومن أجل ذلك

نحرم المنافقين الذين يعتقدون هذا الاعتقاد. اما نحن فنقول ان كلمة الله صار انسانا).

٦ - قال القديس كيرلس بابا الاسكندرية فى رسالة للقدير ثودوسيوس : (اننا لا نعزى الناسوت من اللاهوت ولا نعزى الكلمة من الناسوت بعد ذلك الاتحاد الغامض الذى لا يمكن تفسيره بل نعترف بان المسيح الواحد هو من شيئين قد اجتمعا إلى واحد مؤلف من كليهما لا بهدم الطبيعتين ولا باختلاطهما بل باتحاد شريف الى الخاية بوجه عجيب). وقال (إن الطبيعتين اتحدتا وان الكلمة صار انسانا وتجسد ونقول إن هذا الاتحاد طبيعى لنفسي الغير الحقيقى والاضافى الذى لنا مع الله بالايمان والقداسة لاننا صرنا شركاء الطبيعة الالهية (٢ بط ١:٤).

وقال (نحن نقول إن الوسيط بين الله والناس مركب من ناسوتنا الذى هو فى حد ذاته كامل ومن الابن الذى ظهر من الله طبيعيا أى الابن الوحيد ونقول أن الاتحاد صار باجتماع طبيعتين غير متساويتين وغير متشابهتين قد اجتمعتا الى واحد باتحاد واجتماع لا يمكن تعبيره وإيضاحه بالكلام لكننا نعترف بمسيح واحد فقط لا باثنين وأيضا برب واحد يسوع المسيح لا باثنين وأخيرا بابن واحد لا باثنين).

وقال (وقد علمت أنه يوجد من يستفهم قائلا أى الاثنين هو يسوع المسيح. هل هو الانسان الذى ولد من العذراء أم الكلمة المولود من الله ؟ حقا ان المخاصمة بكلمات باطلة حقاقة والمقاومة بخرافات العجائز ساجدة ولكن مع ذلك أجب ان الأمر خطر جدا بل مضر أيضا أى فصل الانسان من الكلمة وإقامة كل



مدهما وحده بعد الاتحاد. لكون سر التدبير لا يقبل مثل هذا الانقسام ويعلم ايضا الكتاب الالهي ان المسيح هو واحد فقط. اجل ذلك اقول ان كلمة الله لا يدعى يسوع المسيح بانفصاله من الناسوت ولا سمجى ايضا المولود من امرأة يسمى يسوع المسيح الا باتحاده مع الكلمة. لان كلمة الله المتحد بالطبع البشرى باتحاد تدبيرى عجيب يعرف انه المسيح).

وقال ايضا " ولعل احدا من الذين يضاؤون هذا المجد العظيم المقدار ويقول من هو ذلك الذى كان يقول للمرأة السامرية انتم تسجدون لمن لا تعلمون ونحن نسجد لمن نعلم. فكيف يسجد بالمواهب لمن هو محسوب من جملة مساجدين. فاجيب عن ذلك قائلا: ان السؤال من هو عن المسيح حماقة وجهل مطلقا لان المسيح لم يكن منقسما ابدا. فلماذا ان الذى كان يتكلم مع المرأة كان يسوع المسيح الواحد وحده المؤلف من الناسوت الساجد ومن اللاه يت الواجب له السجود الحاوى فى ذاته ما به يمدق عليه بالحقيقة انه إله وانسان لكنه مع ذلك هو واحد".

فيتضح مما تقدم سواء اكان من شهادة الوحي الالهى ام من شهادة الآباء القديسين الذين تؤخذ اقوالهم حجة فى هذا المبحث الخطير، ان فادينا العظيم هو ذو طبيعة واحدة واقنوم واحد ومن ثم لا يسوغ لنا ان نقول ان فى ربنا طبيعتين او انه إله وانسان باضافة واحد الى الآخر كمن يتكلم عن شخصين بل نقول بالتوحيد "إله متنائى" كما قال بولس الرسول "بالواحد يسوع المسيح ربو ١٧:٥" ومن يقول بغير ذلك فهو يخاصم الله ويحارب القديسين .

## تذييل

ولا يخفى أن الاعتقاد بطبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد لم يكن اعتقاد الكنيسة الاسكندرية وحدها بل كان اعتقادا عاما لسائر الكنائس المسيحية شرقا وغربا كما يتضح مما جاء :-

اولا - في تاريخ الانشقاق صحيفة ١٩٣ حيث قيل :

"وكان معلمو الغرب على الغالب متفقين مع الاسكندريين في المنهج والتعبير كما يتضح من رسائل يوليوس بابا رومية الى ديونيسيوس الاسكندري في اواسط القرن الرابع حيث يذكر الاعتراف بطبيعتين استنادا على قول الانجيل "والكلمة صار بشرا" وقول بولس "رب واحد يسوع المسيح" ويعترف بطبيعة واحدة لللاهوت الغير المتالم والناسوت المتالم".

ثانيا - مما جاء عن المجمع اللاتراني المنعقد بامر البابا مرتذويوس سنة ٦٥٩ م الذي ايد الاعتقاد بالطبيعة الواحدة كما ورد في كتاب "الايمان الصحيح" تاليف احد الاساقفة الرومانيين المطبوع في القدس وببيروت حيث قال في صحيفة ١٤٢ و ١٤٣ ما نعه "من لا يعتقد بموجب رأى الآباء القديسين انها موجودة طبيعة واحدة متجسدة لله النعمة في المسيح خاصة وحقا دلالة على ان المسيح الاله اخذ جوهرا كله كاملا ماعدا الخطية فليكن محروما" ثالثا - مما ورد في مختصر المقالات اللاهوتية لببيروني اليسوعي الذي ترجمه الخورى يوسف الدبش الى اللغة العربية في صحيفة ١٧١ حيث قال "فان اريد انهم يعلمون ان الطبيعة المتجسدة صارت واحدة بعد الاتحاد فمسلم. او انهم يقولون ذلك في الطبيعة بالاطلاق فمكرر".

## الفصل الخامس

فى

مشيئة الله الكلمة المتجسد الواحدة

كان كل آباء الكنيمة حتى اواخر القرن السابع وفى مقدمتهم بابا رومية انوريوس وبطاركة القسطنطينية سرجيوس وبيروس وبطرس وبولس والبطريرك الانطاكى مكاريوس والبطريرك الاسكندري كيرلس يعتقدون بالمشيئة الواحدة الى ان قام الامبراطور قسطنطين الليحاني سنة ٦٦٨ - سنة ٦٨٥ وامر بعقد مجمع فى القسطنطينية تحت رئاسة البطريرك القسطنطينى جورجىوس والزمه ان يحرم كل واحد يعتقد بالمشيئة الواحدة ففعل وهاك نص اعتراف ذلك المجمع :

"نؤمن بمسيح وابن رب وحيد واحد هو هو نفسه بطبيعتين واقنوم وشخص واحد وبمشيئتين طبيعتين وفعلين طبيعيين".  
ومن هذا التاريخ ابتدأت تنتشر فى الكنائس المسيحية بدعة المشيئتين وهى بدعة غريبة فى بابها تستدعى مزيد الدهشة والعجب. ليت شئرى اليم شايئا من الكتاب المقدس ان البشر يستطيعون ان يكونوا مع الله واحدا بالمشيئة مع التباين العقليم بين طبيعتهم الغاسدة وطبيعته المألحة شان عدم مساواة المحدث بمبدعه. واذا كان ذلك متيسرا للبشر فاولى به للاهوت ربنا وناسوته.

قال له المجد "ولست اسأل من اجل هؤلاء فقط بل ايضا من اجل

الذين يؤمنون بى بكلامهم ليكون الجميع واحدا كما انك انت ايها  
الآب فى وانا فيك ليكونوا هم ايضا واحدا فينا (يو ١٧: ٢٠).

ويستحيل ان يكون المؤمنون واحداً مع الله بالذات فتعين ان  
يكونوا واحداً بالمشيئات أى تكون مشيئتهم موافقة لمشيئة  
سيدهم. واذا كان ذلك مستطاعاً عند الناس فهو بالبداية اكثر  
استطاعة عند اللاهوت والناسوت الاقدسين لاسيما وان اتحاد  
الذوات والطبائع اصعب واغرب من اتحاد المشيئات. وحيث انه  
ثبت مما اوردناه اتحاد ذات الله بذات الانسان اتحاداً جوهرياً  
حتى صارتا واحداً فليس بعجيب ان تتحد المشيئات ايضا لانها  
تابعة للذوات ومتى اتحد الامل تبعه الفرع بلا محالة.

فينتج ضرورة انه لم تكن لغادينا مشيئتان بل مشيئة واحدة  
متحدة.

اما الذين يعتقدون ان للسيد المسيح مشيئتين بناء على ما  
ورد فى قوله: ولكن ليس كما اريد انا بل تريد انت (مت ٢٦: ٤٠)  
وقوله: وان لم يمكن ان تعبر عنى هذه الكاس إلا ان اشربها  
فلتكن مشيئتك (مت ٢٦: ٢٤) فقد اخطاوا فى هذا التاويل لان  
سيدنا لم ينطق بهذا القول ليدل على ان مشيئته غير مشيئة الآب  
بل نطق به لأمرين :-

(١) ليرسم للمؤمنين طريقة الصلاة وكيفية استعمالها أبان  
التجارب حتى اذا ما وقع احدهم فى تجربة ما فلا يتدمر ويهزل  
الاقالة منها لانها ربما كانت لخيره وهو لا يعلم بل يعتمد  
بالمبر ويغوض الامر لله قائلا "لتكن مشيئتك وليست مشيئتى".

(٢) ليدل على انه جل شانه صار آدم الثانى (١ كو ١٥: ٤٥) ان

ان ما نطق به فى صلاته هذه كان نيابة عن آدم الاول. وكأنه يقول: حيث ان آدم الاول لم يمنع ارادتك بل سار حسب ميول ورغباته فما انى لبست جسده واتممت ارادتك فاغفر له ذنبه وامح خطيته وعوضا عنه، اقول: (لا كما تريد انا بل كما تريد انت) قال العلامة القس ابو الفرج فى شرحه لهذه الآية :-

اما قول سيدنا "ليس كما تريد انا بل كما تريد انت" لا يستدل منه ان ارادة الابن غير ارادة الاب وانما قال هذا (اى المسيح) لانه فى ذلك الوقت اقام نفسه مقام الخليفة باسرها فكانه نطق بلسانها لانه تحمل خطايانا كلها والدليل على ان ارادتهما واحدة قوله: صدقونى. سى فى الاب والاب فى (يو ١٤: ١٣). وقوله "الكلام الذى تسمعون له ليس لى بل للاب الذى ارسلنى" وقوله لا يقدر الابن ان يعمل من نفسه شيئا الا ما ينظر الاب يعمل لانه معما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك" وقوله: انا لا اقدر ان افعل من نفسى شيئا (يو ١٩: ٥ و ٣٠).

قال أحد العلماء تعليقا على قوله "ليس كما يريد انا بل كما تريد انت" لا يخلو ان تكون مشيئة الناسوت وافقت مشيئة اللاهوت فى المبدأ والموت او لم توافق. فان كانت وافقت فليس هناك مشيئتان. وان كانت لم توافق لزم معاندة الناسوت لللاهوت وهذا باطل".

وهنا يحسن ذكر رأى القديس بطرس السدمنى فى هذه العقيدة ايضا لانه من اسد الآراء وافضلها.

(١) قال "ليس للابن مشيئة غير مشيئة الاب والدليل عليه قوله. انا والاب واحد (يو ١٠: ٣٠) وكل ما للاب فهو لى (يو ١٦: ١٥)

فقله انا والآب واحد لا يخلو إيمان يكون في الذات او الصفات. واجتماع النصارى على اختلاف مذاهبهم واقع على ان الابن والآب واحد في الذات. ومتى كان كذلك فهما بلازم الضرورة واحد في الصفات. ومن المتفق عليه ان المشيئة تابعة للذات. فمضى ثبت توحيد الآب والابن بالذات فقد ثبت توحيد مشيئتهما".

(٢) وقال (شم نقول ان المسيح وان كان فيه مشيئة هي غير المشيئة الالهية من قبل وجود كمال الانسانية الا ان جملة افعاله واقواله الضعيفة منها والقوية لا تنسب إلا إلى المشيئة الالهية إذ كانت هي العلة في جميعها. والفعل أبدا ينسب إلى من شاءه نسبة اولية ولما كانت المشيئة الالهية قد اتحدت بالمشيئة الانسانية لتحكميل مرادها فجميع ما يمدر اذا من المسيح يجب ان ينسب إلى لاهوته بعفه نسبة حقيقية وبعفه نسبة مجازية لوقوعه جميعه عن مشيئة واحدة وقد ثبت ان الفاعل واحد وهو المسيح فالمشيئة اذا واحدة لانه يستحيل توحيد الفاعل مع تثنية المشيئة).

(٣) وقال (نقول للخم هل فعل السيد في حال تجسده فعلا يخفى مجرد الناسوت ام لم يفعل ذلك أملا فان كان الاول كان ذلك نقضا لقول الانجيل عن السيد له المجد (إننى ما نزلت من السماء لأعمل مشيئتي بل مشيئة من ارسلنى (يو ٦: ٣٨) وان كان الثانى فقد بطل قول الخمس وثبت قولنا).

(٤) وقال (شم نقول ان الرسل والانبياء وسائر القديسين والاولياء لما تجردوا من الدنيا وطرحوا خاصة مشيئاتهم اختيارا منهم وصاروا في العالم حسب مرضاة الله دعوا أبناء

الله . وسببه كونه يفعلون مشيئته ومراده كما قال بولس الرسول: إن الذين ينقادون بروح الله هم أبناء الله (رو ٨: ١٤) فان كان الذين ألزموا أنفسهم العمل بمرضاة الله والتخلق به حسب الامكان بطل منهم فعل خاصة مشيئاتهم وصاروا يسبيرون حسب مسيره الله لهم فكم بالاكتر من اتعمل باللاهوت نفسه وصار هو وإياه واحدا).

(٥) وقال (ولقد قال السيد في ملاته للآب بسبب التلاميذ . ولست اسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضا من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب في وأنا فيك. ليكونوا هم أيضا واحدا فينا (يو ١٧: ٢٠) ويستحيل وجود المؤمنين مع البسارى واحدا في الذات فبقى انه يكون أراد بالتوحد هنا توحد المشيئات ومن الواضح ان الادنى إذا اتعمل بالاعلى انقاد اليه . فان الجسم والحواس واكثر القوى تنقاد للنفس انقياد الاله للفاعل وكذلك تنقاد النفوس للجواهر الغالية وتوافق على المراد فأولى وأولى بناسوت المسيح للاهوته .

(٦) ثم ختم كلامه بقوله (وهذه الأدلة وما عسى ان يضاف اليها تبطل قول من يقول أن للمسيح مشيئتين بعد الاتحاد موجودتين فيه بالفعل لكل واحدة منهما فعل مخصص في زمان مخصص ومكان مخصص . فقد ثبت ثباتا شافيا فيما تقدم من القياسات العقلية والأدلة الشرعية انه ليس للسيد المسيح مشيئة غير مشيئة الآب . وانه لم يقصد بقوله (لكن مشيئتك يا أبته لا مشيئتي أنا) مشيئتين .

فان قيل إذ كان الامر على ما قلتم فما الذى قمده سيدنا بقوله (لتكن مشيئتك لا مشيئتي انا) فنقول انه لما ثبت فيما تقدم بكثير من القياسات العقلية والشرعية ان المراد بصلاح سيدنا هذه الدفعة تعليم الناس فنون الملاة وكيفية استعمالها على الوجه المرضى والقصد الانفع لذلك نقول إنه اراد بقوله (لتكن مشيئتك لا مشيئتي انا) تعليم الناس وهو ان يعتمد المملون هذه الهيئة بعينها وان يتلفقوا بهذا الخطاب عينه فى صلاتهم لا سيما فى صلاة يخشون وقوع الموت بهم بعدها. والسيد له المجد قد علم تلاميذه هذا الامر نفسه حينما آخر بالقول فقط وفى هذا الحين علمهم اياه بالفعل ليتأكد ذلك بالفعل عندهم. لان التعليم بالفعل ابلغ من التعليم بالقول كما انه يعمل العمل على العامل.

وتقدير صورة الحال ان يسألوا ان تكون مشيئة الله لهم وان يكمل مراده فيهم فى كلتا الحالتين: وطرح الانسان مشيئته فى هذا الوقت امر يقتضيه العقل فان لم يطرحها اختيارا وهو مع ذلك مشكور فهو يطرحها مع ذلك اضطرارا وهو مذموم.

هذا هو الرأى الصحيح المطابق للحقيقة ولما ورد فى قول الوحى الالهى كما انه مطابق لاعتقاد علماء الكنيسة الرومانية المعتدلين. حيث جاء عن احد اساقفتها فى كتابه المعنون "بالايمان الصحيح" المطبوع فى القدس وببيروت فى صحيفة ١٩٩ ما نمه "نحن نعلم ان كثيرين باقتناعهم من شهادات الانجيل والآباء القديسين ومن القياس والبرهان يعتقدون حقا بمشيئتين فى المسيح لكن بنوع ان الواحدة موافقة لآخرى ولا يمكن القول



انهما اثنتان بل واحدة. فبالحقيقة ان الكنيسة الرومانية تقرر وتعتقد ان هاتين المشيئتين متفقتان في المسيح كأنهما واحدة فقط" وقال في صحيفة ٢١٣ "ان مشيئته الانسانية لم تناد او تخالف قط المشيئة الالهية القادرة على كل شئ بل خضعت لها دائما. لانه كان يجب ان تتحرك مشيئة الجسد لكن بنوع ان تخضع للمشيئة الالهية كموجب رأى اثنا سيوس الكلى الحكمة لانه كما ان جسده يقال عنه انه جسد الله الكلمة وهو حق فكذا مشيئة جسده الطبيعية يقال انها خاصة لله الكلمة وهي حق".

## الفصل السادس

فى

ما اجمع عليه واختلف فيه المسيحيون

من جهة الاقنوم الثانى له المجد

### الاجماع

لقد اجمعت كل الكنائس المسيحية على ماياتى :-

(١) ان الاقنوم الثانى جل شانه هو ابن الله وهو مساو للاب والروح القدس فى الازلية والابدية والجودة والصلاح وجميع الكمالات الالهية .

(٢) ان الذى تجسد هو الاقنوم الثانى فقط من الروح القدس والقديسة مريم .

(٣) ان عمانوئيل هو الاله الحق ويجب ان تقدم له فروض العبادة .

(٤) ان خطية آدم عمت جميع نسله وصار البشر عامة عاجزين عن ايفاء العدل الالهى حقه والتفكير عن معيبتهم وقللوا على ذلك حتى تجسد الاقنوم الثانى جل شانه ووفى دينهم وكفر عن معيبتهم .

## الاختلاف

لقد اختلفت الكنائس المسيحية فيما يأتى :-

### ١ - الكنائس

المصرية  
والحبشية  
والسريانية  
والأرمنية

تعتقد

بطبيعة واحدة ومشينة واحدة لله الكلمة الازلى المتجسد بغير  
اختلاف امتزاج ولا تغيير .

### ٢ - الكنائس

الكاثوليكية  
واليونانية  
والبروتستانتية

تعتقد

بطبيعتين ومشينتين لله الكلمة الازلى المتجسد .

ايها الرب الاله الكلى العظمة والجلال كلمة الله الازلى الذى  
جودا وتغفلا منه تنازل واخذ جسدا كمثلا لينقذنا من حكم  
الموت والهلاك الابدى.

اننا نخجل ونخزى من شر قلوبنا وفساد طبيعتنا حيث انه عوضا  
عن أن نمدك ونشكر كاله صالح على انعاماتك وخيراتك المضافة  
علينا مجاننا وادويتك الناجعة التى شفيت بها جراح انفسنا،  
واشوابك البهية التى سترت بها عيوبنا ونقائنا تجاسر اولئك  
الذى اعصى رئيس هذا العالم اذهانهم فتناولوا على مقامك  
الالهى ونسبوا لجلالك ما لا يليق بملاحك كاله ممد مع ابيه وروح  
قدسه منذ الازل والى الابد.

فاشرف اللهم من سماء مجدك وافض نعمة روح قدسك على هؤلاء  
الجهال البائسين لكى ينيرهم ويرشدهم ويخرجهم من الظلمة وظلال  
الموت الى نور مجد معرفتك الاسى.

اما انا وان كنت ليس باهل أن ابرهن على حقيقة لاهوتك  
المجيد لجهلى وعجزى وقصورى عن الخوض فى هذه اللجة العميقة  
التى لا يسبر غورها غير انى لم اتجاسر على هذا العمل الجزيل  
سموه والرفيع شأنه الا بدافع الغيرة والاخلاص الذى اضرمتة فى  
قلبى نار محبتك. وللشكر على ماغمرتنى به من فيض حسناتك.  
وللقيام بغروض العبودية الواجبة على من نحو لاهوتك.

فاقبل اللهم من يد عبدك وابن أمتك هذه الخدمة، عبادة حية  
مرضية مقبولة على مذبحك الطاهر المقدس آمين .

